

# أذار

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ يَقْنَى بِشُؤُونِ الْفِكْرِ

## في هذا العدد

### أبحاث

الدكتور سهيل ادريس	ذكرى الوحدة
الدكتور حسن صعب	المعنى العقائدي للجمهورية المتحدة
جوزيف مفيزل	لبنان والوحدة
يوسف غصوب	نقد الشعر
الدكتور عبدالله عبد الدائم	نقد الأبحاث
رئيف خوري	دائرة معارف البستاني
وديع فلسطين	الشاعر القروي من خلال شعره
علي بدور	التطور الاجتماعي
رجاء النقاش	رسالة الى ابي
وداد سكاكيني	انيس النصولي من رواد الوثبة
خضر عباس الصالحي	النزعة القومية في الشعر المعاصر
فاروق سعد	القضايا الانسانية في افلام شابلق

### قصائد

سلمى الخضراء الجيوسي	الشمس عندي لا تغيب
عزيزة هارون	الفد الباسم
حسن فتح الباب	مدينتي اعياد حب
ابراهيم عبد الحميد عيسى	اغاني الشعوب
فاروق شوشه	الحصاد
خليل الخوري	تمر ليل
اسماعيل مصطفى الصيفي	زهرة في الطريق
محمد المصري	اللقاء الملون

### قصص

الفت عمر باشا الادلبي	الحقد الكبير
محمد حيدر	ع تابع لـ س
شريف الراس	وانمي
سمير تير	الانشوطة

العدد الثالث  
مارس (اذار)



جواهر لال نهرو

مقدمة  
كتاب  
البيان

# آراء في قضايا الساعة

١٨

الثنى ٢٠٠ ق. ل.

منشورات: المكتب التجاري - بيروت

فيكتور هيجو

رائعته القصصية الخالدة

# البؤساء

الطبعة الرابعة الثمن ٥ ل. ل.

منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

العدد الثالث

آذار (مارس) ١٩٥٩

السنة السابعة

No. 3, Mars 1959

7 ème année



مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب ٤١٢٣ - تلفون ٣٢٨٣٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE

BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123

Tél. 32832

رئيس التحرير

والمدير المسؤول

الكتور سويل إدريس

Rédacteur en chef et directeur

SOUHEIL IDRIS

## ذكرى الوحدة

بقلم الدكتور سويل إدريس

هكذا احترق الوحدة المراحل ، ووثبت فوق جسور الطريق وثبا ، لان ارادة الامة العربية كفت عن ان تؤمن بالتطور البطيء ، واعتنقت الثورة الواعية كما اشار الى ذلك رائدها العظيم وبطلها اللهم جمال عبد الناصر ، هذا الذي جمع كل ما في تلك الارادة من طاقات كامنة وفجرها في ضمير الانسان العربي ، وفي وجه كل اعدائه ، فرد للعربي ثقته بنفسه ، وحذر عدوه من ان يمضي في استعباده واستغلاله ، وشق بذلك طريقا لاحبا لا يمكن ان يؤدي الا الى الوحدة ، هدف كل جيل عربي منذ منتصف القرن الماضي .

وفي مدى عام ، صمدت هذه الوحدة بين مصر وسوريا صمودا دلل على اصالة معديها وحيوية ينبوع السدي تندفق منه ، صمدت ضد كل ريح انتها من الحدود او حتى من الداخل ، وازرت بكل صعوبة واجهتها ، وهزئت من كل مدع راح يتذرع ببعض مشقات عاناها هذا الاقليم او ذاك من الجمهورية العربية المتحدة ليقيم البرهان على ضعف البيان الوحدوي ، كان المفروض في هذا العمل الانصهاري العظيم ان يتم من غير جهد ولا تضحية . ولا عرق ، او كان هذا الشعب الذي ارتضاه بل فرضه فرضا لم يكن يدرك انه لن يظل على النعيم الا بعد ان تلفحه النار . وهل ترتضي امة لنفسها مذلة العبودية الى الابد بحجة ان الاستقلال سيكلفها تضحيات كان الاستعمار يزعم انه يوفرها عليها ؟ افيكون تحقيق الاستقلال اقل مشقة وتضحية وعناء من تحقيق الوحدة ؟

لقد كان هذا العام كافيا لاثبات انتصار الواقع الوحدوي ، وما كان له ان يكون الا كذلك بفعل الارادة الجماعية التي تحدوه وتكمن وراءه . فليست هذه تجربة يقدم عليها

يوم تحققت اروع امنية كان يحلم بها الانسان العربي ، اذ تنفست الوحدة بين جزئين من اجزاء وطنه الكبير ، بلغ من الفرحة والابتهاج ان ساوره الاشفاق والخوف ، حتى انه اقام ينتظر مرتعشا ملهوبا ، خشية ان يطيح بهذا الحلم الرائع الذي يتحقق ، ريح عاصفة تذرره هباء ، فلا تخلف منه الا الغصة في الحلق ، والدمعة في العين . .

وظل قلب الانسان العربي يخفق لهذه الوحدة ويكلاها بنور عينيه حتى انقضى على مولدها عام ، فحق له ان يتنفس ، وان يطرح الخوف والاشفاق ليهتف من اعماقه ان قد نجا الطفل الوليد من كل خطر ، وكتبت له الحياة رحيبة مليئة بالوعود .

هذه الوحدة الطفلة قد ترعرعت في مدى عام حتى بلغت سن النضج بعد ان غذاها لبن امها القومية العربية غذاء سليما من كل جرثومة ، لانه يستمد نسغه الدافق من الارض العربية الخيرة .

وسوف تنمو هذه الوحدة وتنمو ، ولن تلبث طويلا حتى تضم اليها سائر اخواتها المتناثرات في طول هذه الارض العربية وعرضها ، لتؤلف في اخر المطاف افتى دولة في العالم ، ولتخط للعالم قبرا جديدا لم تحلم به الدنيا .

ان جيل الاباء الذي شهد الثورة العربية الاولى كان ممتليء الصدر فخرا بانه شارك في اول خطوة تحريرية خطاها العرب وان بوسعه ان يغمض عينيه لينام قريبا ، ولكنه سرعان ما انتفض من سباته ، وظل يفرك عينيه طوال سنوات وهو يرقب انبثاق نور عجيب ، ولم يصدق عينيه اذ شهد في اشراق هذا النور تجسد ابعده احلامه واقصى امنيته ، هذه التي كان يرجو ان تتحقق لجيل احفاده من بعده .



# المعنى العقائدي لقيام الجمهورية العربية المتحدة

## بقلم الدكتور من صعب

للاديان السماوية الثلاثة ، التي تعودنا ان ننظر اليها كلها نظرة احترام ، ان لم يكن نظرة تقديس . وهذه الاديان الثلاثة تلقي في وجود الله وحقيقته ، وفي تصور الانسان مخلوقا على صورته او خليفة له على الارض ، وفي تصوير البشر جميعا افراد اسرة انسانية واحدة كلها اسرة الله ، واذا قيمنا هذه التصورات تقييما دينيا روحيا ، او فلسفيا ، او خلقيا ، او تراثيا ، فانها عندنا تصورات ازلية ، لا نرى الانسان الا من خلالها ، ولا نبصر العربي الا في نورها ، ولا نستطيع ان نتخيل الجمهورية العربية المتحدة الا انعكاسا حيا لها .

والجمهورية العربية المتحدة كما وصفها رئيسها الفد بالامس مولد ارادة اكثر مما هي مولد دولة ، اي ان مولدها يعبر عن تفتح امكانات عقلية وارادية خلاقة ان انصبت اليوم على بناء دولة واعادة تنظيم مجتمع وتحرير وطن وصيانة قومية ، فانها متجاوزة في غاية وجودها ومقاصدها الاخيرة ، هذه الاهداف الاولى الى ما هو اوسع منها . ان

قيام الجمهورية العربية المتحدة حدث تاريخي فريد في غنى معناه العقائدي . والمعنى العقائدي للحدث التاريخي ، او للموجود الاجتماعي السياسي الذي ينبثق منه ، يمكن ان يستكنه من طبيعة هذا الوجود ، او ان يستخرج من النصوص التي ترافق ولادته وتطوره . والنهجان يبرزان المعنى العقائدي العربي . والنهجان نسلتهما هنا معتمدين مفهوما شاملا للعقائدية يسع الدين والفلسفة والايديولوجية . وبذلك نرد للعقائدية كامل اعتبارها ، ونعيد لها مراتبها الميتافيزيقية ، والخلقية التي تحاول الايديولوجية المادية ، شرقية كانت او غربية ، ان تنزل بها عنها ، فتجرد بذلك الانسان من اعماق وانبل ما فيه ، نعني قابليته الروحية لان يتجاوز نفسه وكونه ، لما يستطيع هو ان يتصوره او ان يراه اسما وارفع منهما .

والمناسبة التاريخية التي نتحدث فيها اليوم هي المناسبة المثلى لرد هذا الاعتبار الشامل للعقائدية . فالجمهورية العربية المتحدة باقليمها الجنوبي والشمالي مهد وقلعة

لقد كان تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا استجابة منطقية وطبيعية لارادة الشعب العربي في الاقليمين ، وقد كان يضر ضررا جسيما بهذه الوحدة ان يتأخر تحقيقها فترة اخرى من الزمن ، كما يضر بها الان ان تعمل بعض العناصر المدخولة على تأخيرها في اقطار اخرى مستقلة من الوطن . ولكن الوحدة ماضية في طريقها تحقق لنفسها كل الثمرات والمكاسب التي تنشأ بالضرورة عن مقتضياتها الواقعية . انها تحقق ثورتها تحقيقا رائعا في الميدانين الخارجي والداخلي ، فتتصب حولها نطاقا حديديا متينا يحميها من اطماع الاستعمار والصهيونية ، وتقيم فسي داخلها نظاما اقتصاديا سليما يهدف الى ازالة سيطرة الاقطاع والى رفع مستوى العامل والفلاح بفضل تأسيس مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني يشيع العدالة الاجتماعية ويرد للمواطن كرامته الانسانية ويقيه غوائل الظلم والفقر ، ويتيح له ان يمارس حرياته في ظل العدل والقانون .

لقد كان انتصار الوحدة في عام يتناسب والامل العظيم الذي كان الانسان العربي يعلقه عليها . فلتنمض في طريقها الصاعد : انها لن تتعثر ولن تتقهقر ما دامت الارادة العربية تحدها وتدفعها ، مؤمنة بان هذه الوحدة هي قدرها الحقيقي ، وان عظمة هذا القدر تكمن في انها هي التي اختارته ورسمت طريقه .

الشعب ليختبر قابليتها للنجاح او للاخفاق . ان ايمانه بها من العمق والقوة بحيث ان امكانية اخفاقها امر يشككه بقيمة حياته نفسها ، وهو انما ارجا اقدام عليها طوال هذه المدة لان قوى خارجة عنه كانت ابدا تحول بينه وبينها ، وقد ظل يقاوم هذه القوى حتى استطاع ان يزيح عنه كابوسها ، فالتقى بالوحدة وعانقها ، كانما يلتقي بقدره الذي ضل عنه ردحا من الزمن .

ولم يكن الشعب العربي في مختلف ارجاء وطنه ، من المحيط الى الخليج ، بحاجة الى ان ينتظر هذا العام ليحكم على نجاح ما يسمى بالتجربة الوحدوية ، فليس في هذا الشعب من لا يعتبر الوحدة هدفه الاسمي الذي يناضل لبلوغه منذ اجيال . واذا كان ثمة بعض افراد او بعض فئات تظهر انها غير مقتنعة بهذا الهدف ، فانما هي مظلة او مدفوعة بايد اجنبية او مقيمة على اطماع شخصية . ولن ينتظر الشعب العربي طويلا حتى يطيح بهؤلاء الافراد وهذه الفئات التي تعمل على عرقلة اسما غاية تستكن في النفوس العربية منذ قرون . لن ينتظر الشعب العربي طويلا في العراق والاردن والسودان وتونس وفي كل تربة عربية اخرى ليهدم كل سد ينصبونه في وجه التيار الوحدوي الواعي ، وليطيح بكل رجل يتخذ الاستعمار صنعة له ليكبت هذا الايمان العميق الذي أصبح المبرر الوحيد للوجود العربي الحي .

# المعنى العقائدي لقيام الجمهورية العربية المتحدة

## بقلم الدكتور من صعب

للاديان السماوية الثلاثة ، التي تعودنا ان ننظر اليها كلها نظرة احترام ، ان لم يكن نظرة تقديس . وهذه الاديان الثلاثة تلقي في وجود الله وحقيقته ، وفي تصور الانسان مخلوقا على صورته او خليفة له على الارض ، وفي تصوير البشر جميعا افراد اسرة انسانية واحدة كلها اسرة الله ، واذا قيمنا هذه التصورات تقييما دينيا روحيا ، او فلسفيا ، او خلقيا ، او تراثيا ، فانها عندنا تصورات ازلية ، لا نرى الانسان الا من خلالها ، ولا نبصر العربي الا في نورها ، ولا نستطيع ان نتخيل الجمهورية العربية المتحدة الا انعكاسا حيا لها .

والجمهورية العربية المتحدة كما وصفها رئيسها الفد بالامس مولد ارادة اكثر مما هي مولد دولة ، اي ان مولدها يعبر عن تفتح امكانات عقلية وارادية خلاقة ان انصبت اليوم على بناء دولة واعادة تنظيم مجتمع وتحرير وطن وصيانة قومية ، فانها متجاوزة في غاية وجودها ومقاصدها الاخيرة ، هذه الاهداف الاولى الى ما هو اوسع منها . ان

قيام الجمهورية العربية المتحدة حدث تاريخي فريد في غنى معناه العقائدي . والمعنى العقائدي للحدث التاريخي ، او للموجود الاجتماعي السياسي الذي ينبثق منه ، يمكن ان يستكنه من طبيعة هذا الوجود ، او ان يستخرج من النصوص التي ترافق ولادته وتطوره . والنهجان يبرزان المعنى العقائدي العربي . والنهجان نسلتهما هنا معتمدين مفهوما شاملا للعقائدية يسع الدين والفلسفة والايديولوجية . وبذلك نرد للعقائدية كامل اعتبارها ، ونعيد لها مراتبها الميتافيزيقية ، والخلقية التي تحاول الايديولوجية المادية ، شرقية كانت او غربية ، ان تنزل بها عنها ، فتجرد بذلك الانسان من اعماق وانبل ما فيه ، نعني قابليته الروحية لان يتجاوز نفسه وكونه ، لما يستطيع هو ان يتصوره او ان يراه اسما وارفع منهما .

والمناسبة التاريخية التي نتحدث فيها اليوم هي المناسبة المثلى لرد هذا الاعتبار الشامل للعقائدية . فالجمهورية العربية المتحدة باقليمها الجنوبي والشمالي مهد وقلعة

لقد كان تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا استجابة منطقية وطبيعية لارادة الشعب العربي في الاقليمين ، وقد كان يضر ضررا جسيما بهذه الوحدة ان يتأخر تحقيقها فترة اخرى من الزمن ، كما يضر بها الان ان تعمل بعض العناصر المدخولة على تأخيرها في اقطار اخرى مستقلة من الوطن . ولكن الوحدة ماضية في طريقها تحقق لنفسها كل الثمرات والمكاسب التي تنشأ بالضرورة عن مقتضياتها الواقعية . انها تحقق ثورتها تحقيقا رائعا في الميدانين الخارجي والداخلي ، فتتصب حولها نطاقا حديديا متينا يحميها من اطماع الاستعمار والصهيونية ، وتقيم فسي داخلها نظاما اقتصاديا سليما يهدف الى ازالة سيطرة الاقطاع والى رفع مستوى العامل والفلاح بفضل تأسيس مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني يشيع العدالة الاجتماعية ويرد للمواطن كرامته الانسانية ويقيه غوائل الظلم والفقر ، ويتيح له ان يمارس حرياته في ظل العدل والقانون .

لقد كان انتصار الوحدة في عام يتناسب والامل العظيم الذي كان الانسان العربي يعلقه عليها . فلتنمض في طريقها الصاعد : انها لن تتعثر ولن تتقهقر ما دامت الارادة العربية تحدها وتدفعها ، مؤمنة بان هذه الوحدة هي قدرها الحقيقي ، وان عظمة هذا القدر تكمن في انها هي التي اختارته ورسمت طريقه .

الشعب ليختبر قابليتها للنجاح او للاخفاق . ان ايمانه بها من العمق والقوة بحيث ان امكانية اخفاقها امر يشككه بقيمة حياته نفسها ، وهو انما ارجا اقدام عليها طوال هذه المدة لان قوى خارجة عنه كانت ابدا تحول بينه وبينها ، وقد ظل يقاوم هذه القوى حتى استطاع ان يزيع عنه كابوسها ، فالتقى بالوحدة وعانقها ، كانما يلتقي بقدره الذي ضل عنه ردحا من الزمن .

ولم يكن الشعب العربي في مختلف ارجاء وطنه ، من المحيط الى الخليج ، بحاجة الى ان ينتظر هذا العام ليحكم على نجاح ما يسمى بالتجربة الوحدوية ، فليس في هذا الشعب من لا يعتبر الوحدة هدفه الاسمي الذي يناضل لبلوغه منذ اجيال . واذا كان ثمة بعض افراد او بعض فئات تظهر انها غير مقتنعة بهذا الهدف ، فانما هي مظلة او مدفوعة بايد اجنبية او مقيمة على اطماع شخصية . ولن ينتظر الشعب العربي طويلا حتى يطيح بهؤلاء الافراد وهذه الفئات التي تعمل على عرقلة اسما غاية تستكن في النفوس العربية منذ قرون . لن ينتظر الشعب العربي طويلا في العراق والاردن والسودان وتونس وفي كل تربة عربية اخرى ليهدم كل سد ينصبونه في وجه التيار الوحدوي الواعي ، وليطيح بكل رجل يتخذ الاستعمار صنعة له ليكبت هذا الايمان العميق الذي أصبح المبرر الوحيد للوجود العربي الحي .

كانت الاشكال البنائية التي يتخذها في البداية او الدعاية . وقد هدمت اسرائيل حياة شعبنا العربي الفلسطيني ، وهي بعقائدية الحقد هادمة كل شعب عربي تمكّن منه . والجمهورية العربية المتحدة سد منيع ، والقومية العربية رد تحرري وتحريري بنائي على عقائدية الحقد الاسرائيلية الهدامة . ولن يكون لنا اقرار حتى ننسخ عقائدية التحرر البنائية عقائدية الحقد الهدامة نسخا نهائيا .

واخيرا فان الجمهورية العربية المتحدة هي من صنع الطبقة المتوسطة مدنية وعسكرية . والعقائدية المختلجة فيها ، هي الان عقائدية هذه الطبقة . والانسان قد اخضع الكون الطبيعي المتحدي له ، وصيره جزءا حيا من تاريخه بالعمل والعقل . اي ان العامل والمفكر هما محررا الانسان من الطبيعة ، وهما صانعا التاريخ الحقيقيان . وبالعامل نعني كل من اصطنع الجهد العقلي سبيله لمعرفة اقوم ولحياة سواء كان عمله في الارض او المصنع او المكتب . وبالمفكر نعني كل اصطنع الجهد العقلي سبيله لمعرفة اقوم ولحياة افضل له وللآخرين . ولذلك ننصّر الجمهورية متطورة عقائديا وكيانيا من جمهورية الطبقة الوسطى الى جمهورية العمل والعقل ، اي جمهورية العدالة والحرية معا ، وهذا هو مفهومنا الحركي لتطلعها الى المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني . بل وهذا هو مفهومنا لتطور جميع العرب ، ان لم يكن جميع البشر ، من حالات العبودية الظاهرة والمستترة الى حال الحرية الحققة .

حسن صعب

## اعلام الفلسفه العربيه

### اوفى المؤلفات في موضوعه

يجمع الى شمول الابحاث وغزارة المادة الدقة

والوضوح في معالجة القضايا

ويتميز بحسن اختيار النصوص القديمة وشرحها

الشرح الدقيق الوافي

وضعه بعد خبرة سنين كثيرة في تدريس المادة

انطون كرم

كمال اليازجي

ماجستير في الاداب

دكتور في الاداب

بالجامعة اللبنانية

بالجامعة الاميركية

لجنة لتأليف المدرسي ، بيروت

غاية وجود هذه الامكانات المفتوحة بعث الذات العربية بعثا جديدا ، لتشارك في عملية سيطرة الانسان على الكون ، وعلى الطبيعة ، ولتسهم في عملية اعادة تنظيم المجتمع البشري ، اسهاما روحيا وعقليا خلاقا ، يؤدي لتوفير الحرية لا لكل عربي فحسب ، بل لكل انسان .

والجمهورية العربية المتحدة ، بجامعاتها القديمة والحديثة هي الامنية الاولى على التراث الثقافي العربي . وهذا التراث انفتح ما بين القرن السابع والرابع عشر ، اي حينما كان الانغلاق والانزوال القاعدة الوجودية الغالبة على المجتمعات ، انفتح التراث العربي اي العقل العربي في ذلك الحين على الاقل على كلية التراث السامي الروحي ، وعلى تراث اليونان العقلي ، وتراث فارس الحكمي الخلقي ، وتراث الهند الرياضي والروحي ، واحتواها كلها حتى في قواعد السلوك الحياتي ، ونظمها اجزاء في مركبه الثقافي الجديد . والامانة الحقيقية لهذا التراث اليوم ، ليست لحروفه ونصوصه بقدر ما هي الامانة للعقل الحر ، والانسان الخلاق ، اللذين كانا قوام وجوده . وما انصور الجمهورية العربية المتحدة الا الحاملة الفخورة لهذه الامانة .

والجمهورية العربية المتحدة اسيوية وافريقية التركيب الجغرافي ، ولكنها عالمية الموقع . وهذا ما يحملها مسؤولية عقائدية ليست عربية ولا افريقية ولا اسيوية فحسب ، ولكنها انسانية الابداع ، ويلقي عليها تبعه النفاذ الى جوهر العقائديات الانسانية المتصارعة في عالم اليوم . ان جوهر العقائدية العربية التشوق لتكون جديد حرو شامل وسعيد . وجوهر العقائدية الاسيوية والافريقية نزعة عاصفة الى التحرر جمحت اخيرا حتى بابن الكونغو . وجوهر العقائديات الغربية صون حرية الفرد ، والحرص على الماضي حتى ما كان زائلا منه . وجوهر العقائدية الشرقية الشيوعية ، التطلع الصارخ لمزيد من العدالة الاجتماعية الجماعية ، والتشوف الحاد للمستقبل ولو تشوفا توهميا .

هذه صورة بسيطة لعالم اليوم العقائدي الذي تقع في قلبه الجمهورية العربية المتحدة . وهي صورة لا يمكن ان ترى على حقيقتها الا اذا نظر اليها من خلال ما يجابه العالم الان من تحديات العلمية الذرية البعثية او الافنائية ، والا اذا احيط بها في اطارها التاريخية السياسية والاقتصادية المتحركة . ومعنى كل هذا ان جوهر موقف الجمهورية العقائدية الان ، هو ان تستطيع العقائدية العربية عن طريقها ان تتفاعل مع جواهر هذه العقائديات الانسانية تفاعلا خلاقا وخيرا في نفس الوقت الذي يتفق فيه مع سلامة الجمهورية وسلامة الاماني العربية .

والجمهورية العربية المتحدة تحصر بين شمالها وجنوبها بلدا يقوم على عقائدية الحقد . نعم ان مركب الحقد على ما انزل العالم الغربي والشرقي من اضطهاد بالاسرائيليين ، والقالب القومي العصبي الذي صبه فيه هرتزل ووايزمان ، هو المسؤول النفسي عن قيام اسرائيل وبقائها حتى الان . وما يقوم على الحقد سلبي وهدام ومدمر في النهاية ، ايا

# السُّمْسُ عِنْدِي لِاتَغِيبَ

( هدية الى الوحدة في ذكرائها الاولى )

عرق الجباه ، ضمير اجيال من المتعذبين  
هذيان طفل نام ما صدق ان الريح تلعب في خيام البدو حره  
احلام جندي صحا من غفوة الروح المصره  
نذر رهيب شد عن عينيه اجفان النعاس  
نهر من الفرسان اطبق حوله ... عزم وباس  
وجواده مستنفر من تحته صعب المراس  
والشيب في فوديه قبل اوانه ... تتدفق الكلمات  
من شفثيه مرة

\*\*\*

طفلي ينام مؤمنا ، ما عاد يحلم انه طفل وحيد  
لا ظهر يسنده ولا زند حديد  
مرج الفوارس ضاق عن فرسانه  
ومن الشمال ، من الجنوب تدفق السيل العتيد

\*\*\*

السيل عال والخيول تغسلت بالريح واندفعت على اشواقها  
وبوارق الشرر الجموح يشع من احداقها  
بلعت حدود البحر وانطلقت الى الافق البعيد  
ريا الخزامى في حدود الشرق مقصدها العنيد

\*\*\*

طفلي ينام ... فدى الجفون الغافية  
تعب اكلناه واجفان يرويها الشحوب  
فافتح نوافذنا المطلة للشمال وللجنوب  
طفلي يحب منازل الريح للعب  
طفلي يحب الشمس شلالا من الدفء السكيب  
شرع نوافذنا الطليقة ، بيتنا عال رحيب  
هذا الهواء مشبع بالملح مكتنز بدفق العافيه  
والشمس عندي لا تغيب

سلمى الخضراء الجيوسي

في غرفة تسكنها الشمس وتلعب في نواحيها الرياح  
طفلي ينام ... ولدته من غصة الاهات ، من نبع الجراح  
من جهد اعوام ومن دوامة الماضي القريب  
طفلي ينام ... ابوه يحرسه ويبني بيته العالي الرحيب  
طفلي ينام ... ابوه وفي نذوره او كاد ، حقق وعده المر  
الرهيب .

\*\*\*

كم عاودته وهو مشدود بدائرة الكفاح  
ذكرى طفولته الوحيدة ، رحلة الصحراء ، فرسان  
كقضب ان الرماح  
«الريح تضرب خيمة البدوي، حضن ابي، واجفان النعاس  
ترخي علي ، اروح احلم بالنسور الجارحة  
بصهيل نهر من خيول جامحة  
تحتي جواد نافر من بينها صعب المراس

وجماعة الفرسان حولي اخوتي ، شيم السلالة واضحة .  
واذا افيق اود لو احمل اما ارضعتني من ينابيع الجراح  
وابي الذي عدى دروب العمر منكسر الجناح  
اهلي ، مدائننا التي عاشت بلا ريح تصول ولا صباح  
لمضارب البدو التي حضنت ثراها الشمس واستولت  
على رجات ساحتها الرياح »

\*\*\*

طفلي ينام ... ابوه هدهد خوفه ... ما عاد ترعبه  
النمور الضاريه  
ماعاد يكسو خضرة الاحلام ارضا عارية  
فابوه روى ارضه خصبا واطلق في مدائنه رياح البادية

\*\*\*

طفلي ينام ... ابوه غسله بضوء الشمس، عمده باشواق  
السنين

# لبنان والوحدة

بقلم جوزيف مغير

من الطبيعي في مثل هذا اليوم الى جانب الفرح والابتهاج ان يتبادر الى الاذهان هذا السؤال الخطير : ترى ما هو موقف اللبنانيين بالضبط من قضية الوحدة وهل من المؤمل ان يشترك لبنان يوما مع باقي البلدان العربية في الوحدة ؟ ان لبنان سواء في اللغة او في الفكر القومي او في الاقتصاد او في التاريخ او في الحقل الدولي او في التكوين الاهلي او في التفاعل الاجتماعي ذو وجود عربي مرتبط بباقي اجزاء الوجود العربي ارتباطا عضويا داخليا وليس ارتباطا عابرا خارجيا .

وقد اخذ هذا الترابط يزداد نموا ولحمة منذ بدايات القرن العشرين وبوجه اخص منذ الاستقلال . فلبنان الذي يحيا ويعيش ، لبنان الذي يعمل ويتطور في كل مظاهر حياته ومعيشته وفي كل مراحل عمله وحركته ، لبنان الواقع والحياة ، هو بلد عربي . اما لبنان الذي ينكسر عروبتة فلا نعلم أين نجده لان ليس له نشاطات ومظاهر كافية خارجة عن العروبة ، هو لبنان يكاد يكون ، ذهنيا ، غير ملموس . ولكن ما دام الامر على هذه الدرجة من الحسية والوضوح فلماذا هذا الصراع الداخلي ، لماذا يستمر قسم من اللبنانيين في نفورهم الجافي من العروبة ، ومن القومية العربية والوحدة العربية ؟

ان اللبنانيين المحجمين ينتحون عن الحركة العربية لانهم يعتقدون ان العروبة تعني سيطرة اكثرية دينية على اقلية دينية ، انها تميز وامتياز بسبب الفارق الديني بين مواطن ومواطن ، انها انفلاق على العالم المتقدم وانكفاء على الذات الصحيحة المفتقرة وتضحية بالمكتسبات الثقافية والروحية والاقتصادية ، هي اعتقادات راسخة في اذهان اللبنانيين ولدتها حقبات ماضية من الحكم العثماني والانتدابي بمشاركة المستغلين من الوطنيين ، وتوارثها الاحفاد من الاجداد والابناء من الآباء اجل ان لبنان لا يزال يتطلع الى العروبة اليوم خلال رواسب الماضي وسلاسله وليس خلال بشائر الحاضر ونوافذ الغد وآماله ، وقد تحول ذلك الماضي الى عقدة نفسية فردية وجماعية من خلالها تطلق الاحكام ، وتتكون الاراء وترسم المخططات والسياسات ، فتكتسي صيغة ردة فعل عفوية شبه غريزية ضد كل ما هو عربي .

اما العروبيون في لبنان فقد قابلوا هذا الوضع - لسوء الحظ - بردة فعل معاكسة ، باجفال مشابه وجفاء مماثل وعقدة سوية ، فلم يكلفوا أنفسهم عناء التحليل والتفهم لابل اليسوا العروبة كل ما ليس هي ، بل كان يتنافى مع حقيقتها كالتعصب والانطواء ، كرفض الاتي من الحضارات الخارجية صالحا كان ام طالحا دون تمييز ، والتسليم بالواقع

المبعد كانه منزل محتوم .

وهكذا انتصب الجدار الصفيق بين اللبنانيين وتعطل التعامل الصحيح بينهم تولدت مرحلة تاريخية ، جمدت خلالها الفوارق في المؤسسات وتحجرت النفوس والقلوب واغلق باب التخاطب الحر ونشأت تقاليد قتالة سامة قلبت المقاييس وهدمت القيم وافسدت المفاهيم واخضعت الحياة العامة لمعايير واسس وقواعد تخرج على كل اصالة وحقانية وتشل الرسالة التي ارادها لبنان لنفسه في الشرق وفي العالم . وما هو اخطر من ذلك انتقال سلبية الجهة العربية في لبنان الى الجوار بالعدوى فاصبح لبنان اللعربي في نظر الراي العام العربي الخارجي حجر عثرة ومجلبة هموم ومتاعب مما زاد في شقة البعاد بين لبنان والحركة العربية جمعاء ، وكما تعطل التخاطب بين شطري لبنان الداخلي تعطل ايضا التخاطب بين لبنان والبلدان العربية الاخرى .

وكانت النتيجة ان تخلي لبنان عن دوره في المجتمع العربي وتخلي العرب عن معركتهم في لبنان . لقد تخلى لبنان عن رسالته لانه في موقفه المحجم لم يعد بوسع ان ينقل شيئا الى العرب لان الرسالة اية رسالة لا يمكن ان تتم الا بالمحبة والتفغل والانفتاح على الغير . والاشعاع الحضاري لا يمكن ان يحمل لواءه لبنان منكفئ ، منعزل ، بل لبنان منطلق معطاء متفهم متفاعل .

وحقل الرسالة اللبنانية في ما تتضمنه من حرية وحضارة او انفتاح على العالم من ثقافة وعلمانية وروحانية ، ان حقل هذه الرسالة ليس اوروبا واسيا القصوى وافريقيا بل الدنيا العربية ، بل ابناء لغتنا وتراثنا الفكري وابناء ارضنا . وندأؤنا بلزوم هدم ما يبعدنا عن العرب من فروقات في مستوى الحياة لا يتم بابتعادنا عنهم بل بانطوائنا في نضالهم فلبنان لايسعه ان يكون ما يطمح اليه بدون العروبة وتخليه عن العروبة تخل عن ذاته لان المدى اللبناني الافضل هو المدى العربي الاكمل .

ومن جهة اخرى لقد قابل التخلي اللبنانيي تخل عربي عن معركة لبنان في داخله وفي خارجه . اجل لقد وقف العرب دون المصاعب التي واجهتهم في لبنان واعرضوا عن معالجة الوضع بتعقداته معالجة واثقة صابرة محبة .

وكاد يخفي هذا الموقف حقيقة كبرى وهي ان لبنان جزء هام من المجتمع العربي المتحرك لاعدد بنيه بل لنوعيته . فالعرب بحاجة الى لبنان الذي يبعد عنهم خطر الاستسلام الى الذات السهلة والذي يقيهم التباس المفاهيم كالتباس التبعية القومية بالتبعية الدينية أو الولاء للوطن بالولاء للطائفة فلبنان هو درب العلمانية العربية وامتحان الامكانيات العربية في التغلب على معضلاتها الداخلية وحقل اختبار الذات العربية الانسانية .

فالعرب لا يسعهم ان يكونوا ما يطمحون اليه بدون لبنان . وكما ان تخلي لبنان عن العروبة فقدان للبنان وخسارة ، كذلك فان تخلي العرب عن لبنان فقدان للعروبة وخسارة . ومن الناحية العلمية يقتضي نضالنا الايجابي في لبنان ما يلي :



# الغد الباهم

الى رائد امتي

\*

غدا في غد سينبض قلب الحياة الصدي

بشعر ندي

غدا لن ترى الف طفل شريد

بكل صعيد

واناتهم من بعيد

تذيب الجليد

والف مهاة تبيع صباها

لتحيا حياة العبيد

غدا لن يكون شعاع العيون

للليل السحون

ولن يحمل الشيخ عبء الحياة

وهم الرغبة

وينهار بيت الضعيف

غدا تبسم الجدة الناخره

بوجه الحفيد

غدا تزرع الشهب كل الدروب

وتشرق كل القلوب

بأمن رغيد

غدا لن تنام الجياع لتحلم بالدفء والعافيه

ويسكر فنائنا بدمعته الغالية

ونرمي بازهارها السى الهاوية

غدا لن تطول القصور بأنفاس عمالها

وتعثر ذات الجمال اليتيم باسمالها

فتخطر كل الهموم الكبار على بالها

غدا لن يعيش المريض بغير غذاء بغير دواء

غدا لن يبيع الفقير الدعاء الى الاغنياء

غدا باحتضار الشقاء - تعيش السعادة

فقلبي عبادة

غدا يا غد نغرد او نشد

ويبتسم بين شفاه الهوى

مواعد

دمشق

عزيزة هارون

(١) تحقيق الوحدة الداخلية لان طريق لبنان للوحدة

العربية هي وحدته الداخلية

(٢) الايمان بوحدة اللبنانيين العضوية المتكاملة والقضاء

على اسباب التصدع والتفرقة ومن ثم وجوب انتزاع محبة

اللبنانيين جميعا لدعوتنا

(٣) محاربة النزعة القائلة بالتخلي عن الفئات والاجزاء التي

لا تندفع عفويا نحو العروبة ومحاربة النزعة الدائبة على

كيل التهم والتعير دون تمييز ولا تفريق لكل من لا يماشي

التيار العربي تماما كما ننكر على اولئك الذين يدعون احتكار

لبنان والتكلم باسمه باخلاص واصالة وحدهم ادعاءهم

المخطيء لاننا نعتز بحق كل مواطن وحرية في ان يعالج

مسير امته وقومه معالجة قضية كلية عندما يملئ عليه ذلك

اخلاصه واقتناعه ووعيه .

(٤) تسلم المبادرة في كسب سائر اللبنانيين الى الحركة

العربية التقدمية وبالتالي وكالة القيادة الى الطليعة المتحررة

الفاهمة القادرة .

(٥) توضيح الحركة العربية توضيحا تاما وفقا لاسسها

ومعطياتها الصحيحة عنيت كونها :

عنيت بكونها :

- علمانية آخذة بالقيم الروحية والخلقية

- علمية ساعية نحو المساهمة في التحقيقات العلمية

الكبرى والافادة من انتصاراتها

- اشتراكية ناشطة صعدا نحو بناء مجتمع افضل

- منفتحة على العالم الحضاري متفاعلة معه اخذا وعطاء!

- سلمية محبة للمجتمع البشري متعاونة معه بكرامة

واحترام .

- تقدمية متمسكة بالمقاييس والمفاهيم الانسانية الخيرة .

وقد يتصور البعض ان ما نطالبه هو من الخيال والتفاؤل الوهمي

والحق ان ثقتنا بصحة دعوتنا وانطباقها على كل انحاء مجتمعنا

العربي يجب ان تعني ان القومية العربية قادرة على تذليل

صعوبة تعترضها في اي بلد عربي وقادرة على حل كل

معضلة تقف بوجهها في اي بلد عربي .

لا بل اذهب ابعد من ذلك ، فالقومية العربية في مواجهتها

المصاعب الداخلية ، ضمن اطارها انما تمتحن نفسها وتختبر

طاقاتها على حل معضلاتها ، تختبر ميزاتها كقومية علمانية ،

تقدمية حرة انسانية ، فالقضية اللبنانية امتحان للعروبة ،

امتحان للحركة العربية ، امتحان لقوميتنا العربية .

هلا نقدر ان نتغلب على احجام اللبنانيين واجفالهم ونتمكن

من انتزاع ارادتهم ومحبتهم نحونا ، هل نستطيع اجتذاب

قلوبهم وعقولهم اليانا ؟

ان ثقتنا الوطيدة بحيوية القومية العربية ، بحقانية

دعوتها وجذورية اصالتها ، تعني ثقتنا الوطيدة بطاقتها

على النجاح في معركة لبنان .

عندئذ نعيد عيدنا الاكبر ونفرح ، وفرح معنا ابناء

الجمهورية العربية المتحدة (\*) .

جوزيف مغيزل

(\*) هذه الكلمة وكلمتا الدكتورين ادريس وصعب السابقتان القيت في

مهرجان متخرجي المقاصد الاسلامية ببيروت يوم ٢٢ شباط الجاري

# الغد الباهم

الى رائد امتي

\*

غدا في غد سينبض قلب الحياة الصدي

بشعر ندي

غدا لن ترى الف طفل شريد

بكل صعيد

واناتهم من بعيد

تذيب الجليد

والف مهاة تبيع صباها

لتحيا حياة العبيد

غدا لن يكون شعاع العيون

للليل السحون

ولن يحمل الشيخ عبء الحياة

وهم الرغبة

وينهار بيت الضعيف

غدا تبسم الجدة الناخره

بوجه الحفيد

غدا تزرع الشهب كل الدروب

وتشرق كل القلوب

بأمن رغيد

غدا لن تنام الجياع لتحلم بالدفء والعافيه

ويسكر فنائنا بدمعته الغالية

ونرمي بازهارها السى الهاوية

غدا لن تطول القصور بأنفاس عمالها

وتعثر ذات الجمال اليتيم باسمالها

فتخطر كل الهموم الكبار على بالها

غدا لن يعيش المريض بغير غذاء بغير دواء

غدا لن يبيع الفقير الدعاء الى الاغنياء

غدا باحتضار الشقاء - تعيش السعادة

فقلبي عبادة

غدا يا غد نغرد او نشد

ويبتسم بين شفاه الهوى

موعد

دمشق

عزيزة هارون

(١) تحقيق الوحدة الداخلية لان طريق لبنان للوحدة

العربية هي وحدته الداخلية

(٢) الايمان بوحدة اللبنانيين العضوية المتكاملة والقضاء

على اسباب التصدع والتفرقة ومن ثم وجوب انتزاع محبة

اللبنانيين جميعا لدعوتنا

(٣) محاربة النزعة القائلة بالتخلي عن الفئات والاجزاء التي

لا تندفع عفويا نحو العروبة ومحاربة النزعة الدائبة على

كيل التهم والتعير دون تمييز ولا تفريق لكل من لا يماشي

التيار العربي تماما كما ننكر على اولئك الذين يدعون احتكار

لبنان والتكلم باسمه باخلاص واصالة وحدهم ادعاءهم

المخطيء لاننا نعتز بحق كل مواطن وحرية في ان يعالج

مصير امته وقومه معالجة قضية كلية عندما يملئ عليه ذلك

اخلاصه واقتناعه ووعيه .

(٤) تسلم المبادرة في كسب سائر اللبنانيين الى الحركة

العربية التقدمية وبالتالي وكالة القيادة الى الطليعة المتحررة

الفاهمة القادرة .

(٥) توضيح الحركة العربية توضيحا تاما وفقا لاسسها

ومعطياتها الصحيحة عنيت كونها :

عنيت بكونها :

- علمانية آخذة بالقيم الروحية والخلقية

- علمية ساعية نحو المساهمة في التحقيقات العلمية

الكبرى والافادة من انتصاراتها

- اشتراكية ناشطة صعدا نحو بناء مجتمع افضل

- منفتحة على العالم الحضاري متفاعلة معه اخذا وعطاء!

- سلمية محبة للمجتمع البشري متعاونة معه بكرامة

واحترام .

- تقدمية متمسكة بالمقاييس والمفاهيم الانسانية الخيرة .

وقد يتصور البعض ان ما نطالبه هو من الخيال والتفاؤل الوهمي

والحق ان ثقتنا بصحة دعوتنا وانطباقها على كل انحاء مجتمعنا

العربي يجب ان تعني ان القومية العربية قادرة على تذليل

صعوبة تعترضها في اي بلد عربي وقادرة على حل كل

معضلة تقف بوجهها في اي بلد عربي .

لا بل اذهب ابعد من ذلك ، فالقومية العربية في مواجهتها

المصاعب الداخلية ، ضمن اطارها انما تمتحن نفسها وتختبر

طاقاتها على حل معضلاتها ، تختبر ميزاتها كقومية علمانية ،

تقدمية حرة انسانية ، فالقضية اللبنانية امتحان للعروبة ،

امتحان للحركة العربية ، امتحان لقوميتنا العربية .

هلا نقدر ان نتغلب على احجام اللبنانيين واجفالهم ونتمكن

من انتزاع ارادتهم ومحبتهم نحونا ، هل نستطيع اجتذاب

قلوبهم وعقولهم اليانا ؟

ان ثقتنا الوطيدة بحيوية القومية العربية ، بحقانية

دعوتها وجذورية اصالتها ، تعني ثقتنا الوطيدة بطاقتها

على النجاح في معركة لبنان .

عندئذ نعيد عيدنا الاكبر ونفرح ، وفرح معنا ابناء

الجمهورية العربية المتحدة (x) .

جوزيف مغيزل

(x) هذه الكلمة وكلمتا الدكتورين ادريس وصعب السابقتان القيت في

مهرجان متخرجي المقاصد الاسلامية ببيروت يوم ٢٢ شباط الجاري



# الجزء الثاني من «دائرة معارف» البستاني

بقلم رثيف خوري

ثم يتساءل ، ويتساءل معنا كل قارئ ، لماذا اغفل الاستاذ ذكر المراجع ، او المصادر في كثير من الابحاث ، مع ان ذكرها شرط لا يصح الاخلال به في كل دائرة للمعارف تحترم ذاتها ؟ وكيف حصل ان ذكرت هذه المراجع

والمصادر في بعض الابحاث دون الدكتور فؤاد أ. البستاني بعضها الآخر ؟ وهل يصح في

دائرة للمعارف تحترم ذاتها ترك مثل هذا الامر لهوى كاتب البحث ، وبخاصة حين يضمن بتوقيعه ؟ افلا يدل ذلك على ما نوهنا به من فقدان المخطط الاساسي الذي يجب ان يلتزم في بناء الدائرة ؟

ثم لماذا أهمل ذكر بعض المواد التي كان ينتظر القارئ ، ومن حقه ان ينتظر ، ورودها في الدائرة ؟ فحين يدفع الى القارئ بمجلد من دائرة المعارف يشمل المواد من «الاب» الى «ابن الخطاب» فان للقارئ ان يتوقع بحثا في الفيلسوف الكيميائي المشهور ابن حيان ( جابر ) ( ١ ) ولكنه مع الاسف لا يجد مثل هذا البحث ، ولا اشارة تردده الى مكان تال من الدائرة يجد فيه مثل هذا البحث ، كأن يقال له : « انظر ، او اطلب مادة جابر » . واذا كان المثل « طعماه ابره خراة مسلي » يجد لذكره وشرحه متسعا في هذه الدائرة ( ص ٢٠٥ ) ، فان ابن حيان ( جابر ) يحق له ان يجد ولو مثل هذا المتسع على الاقل ، بعد ان اصبحت في زمننا موضوعا لابحاث كثيرة ، وبعدما أعاره المؤرخون كالدكتور جورج سارطون أهمية في تاريخ العلم . ومهما يكن من امر فان اهمال ذكر ابن حيان يعود بنا الى ما ذكرناه من فقدان المخطط الاساسي ، ولا يدل على الجِد في تقصي المواد .

وبعد هذا ، كيف وقع ان اضطرب كثير من الابحاث هذا الاضطراب ، فظهر على بعضها طابع الاستعجال مع ما في ذلك من تجاوز التأكيد على المهم ، بينما ظهر على بعضها الآخر حب الاطالة مع ما في ذلك من اثبات لغير المهم ، حتى خرج الامر في احيان من نطاق بحث رصين ينشر في دائرة للمعارف ، الى فصل ينشر في مجلة او جريدة للترفيه او التسلية .

هذا ابن حيان ( اثير الدين ) الاندلسي مثلا ، كان في رأي المجهول الذي كتبت عنه الفقرة المقتضبة في الدائرة « محدثا فقيها مفسرا اديبا شاعرا لغويا » وكان مرجعا « في الفقه والتشريع والتفسير » . ولكن ما هي تأليفه بعد هذا التكريم كله ؟ يكفي القارئ « ان له تأليف قيمة ! » واين يجد اسماء هذه التأليف القيمة ، وهل طبع

( ١ ) ابو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي ، من اعلام القرن الثامن الميلادي ، الثاني الهجري . قيل : كان من اصحاب جعفر الصادق ، وانقطع الى جعفر بن يحيى البرمكي . وقيل : كان صوفيا ، وكان عالما من علماء الكيمياء القديمة ، وله فيها كتب كثيرة ذكرها ابن النديم في الفهرست ، ومنه ما طبع كاسرار الكيمياء وغيرها .

... وها هو المجلد الثاني من دائرة المعارف التي يشرف على تجديدها دكتور الشرف فؤاد افرام البستاني يتبوا مكانه من رفوف المكتبات . وقد كنا رأينا رأيا في المجلد الاول عند ظهوره ، ونبهنا على شروط لا بد منها في تأليف دوائر المعارف حرصا على ان يأتي العمل اوفى بالمراد ، فنستغني عن اعادة بذل الجهود ، او نحن - في الاقل - نستغني عن التفكير دائما في اننا ما زلنا مفتقرين الى دائرة للمعارف بلغتنا العربية تسد حاجة المثقف العربي . وجبذا لو كان الامر يعني الاستاذ فؤاد افرام وحده ، ولكن هذه الدائرة قد رصدت لها الدولة اللبنانية مقدارا ضخما من المال ، فضلا عن ان النسخة منها تباع ييعا حتى لمؤسسات الدولة الثقافية بثمان كبير ، وتباع للقراء ايضا بثمان غير يسير ، ثم يعلم الله وحده اين تذهب هذه العائدات كلها ، فما نلنا الا بعضها ، لا كلها ، يذهب الى السادة بائعي الورق ، والسادة الطابعين والسادة المشاركين في الابحاث . فاذا كانت هذه الدائرة تصدر على حساب خزانة الدولة ، فقد اصبحت ، اذن ، من الحق المادي لكل مواطن - ان لم نقل الحق المعنوي ، العلني - ان يطالب بأن يأتي العمل على اكمل وجه تستطيعه الطاقة البشرية . وليس هذا هو الواقع مع الاسف الشديد .

فهذا المجلد الثاني الذي اخرجته الاستاذ فؤاد افرام مبتدئا فيه بمادة «الاب» منتهيا بمادة «ابن الخطاب(حمد)» لا يمثل تقدما ملموسا على المجلد الاول ، ولا محاولة افادة من كثير من النقد الصائب الذي وجه الى المجلد الاول .

هذا لا يعني اننا ننكر في عمل الاستاذ فؤاد ، كل فضل ، او اننا ننفي عن الابحاث كل قيمة ، وبعضها ابحاث قيمة حقا في موضوعها ( ١ ) ، وانما يعني ان ثمة نقصا واضحا كان ممكنا تداركه ، ويجب تداركه ، فعلام لا يتدارك ؟! اما مرد هذا النقص كله فالى سبب واحد ، هو فقدان مخطط اساسي يتفق وغاية الدائرة ، وتبنى عليه الدائرة بناء محكما متسقا بحيث لا يتضخم منها جانب ويهزل جانب آخر ، وبحيث لا يذهب الحذف او السهو بما يجب اثباته .

نحن نتساءل ، وكل قارئ يتساءل : لماذا تكلف الاستاذ المشرف على الدائرة ان ينسق في اولها جدولا بأسماء المشاركين في الابحاث ، اذا كان ينوي ان يترك الكثير من تلك الابحاث غفلا من التوقيع ، وبينها ابحاث يشهد المجال الذي ابيح لها بأن الاستاذ يعير موضوعها أهمية خاصة كالبحث في الشاعر العباسي ابن حازم الباهلي ، وهو في نحو ستة اعمدة ، وغيره وغيره ؟

( ١ ) نوه منها خصوصا بابحاث الاستاذ بطرس البستاني ، ففيها من طابع الرصانة والبعد عن الاستخفاف بالقارئ ما يجعلها حقا لائحة بدائرة للمعارف .

# قصائد عربية

أروع ديوان للشاعر العربي الكبير

سليمان العيسى

الثنى ثلاث ليرات لبنانية

صدر حديثا

# حزب قلب

شعر

للشاعر العربي المجدد

أحمد عبد المعطي حجازي

الثنى ليرتان لبنانيتان

صدر حديثا

وفرته له الدائرة ، اذ انزلته في اربع صفحات طوال  
عراض ، ويسرت لنا ان نقرأ - على مهل - ثلاثا من نوادره  
وحكاياته المستفيضة احداها ما وقع بينه وبين ابن جامع ،  
والثانية ما كان بينه وبين تلميذه مخارق والبرامكة ، وثالثها  
ما اتفق له مع ابليس الذي علمه الفناء ! والانكى ان ناقل  
هذا البحث في ابراهيم الموصلي يعتبر نفسه قد « اكفى »  
مضطرا بهذه النوادر التي يحفل بها كتاب الاغاني مما  
يطول سرده .

وهكذا يكون الاكتفاء ! والا فقد كان الواجب يقضي بان  
يعاد في الدائرة طبع كل ما ورد في الاغاني عن المغني  
المشهور !

واخيرا فليعدرنا الاستاذ فؤاد افرام . وليأذن لنا باسم  
العلم ان نطالبه ، منذ اليوم ، بان يضع مخططا اساسيا  
للدائرة يلتزمه بنفسه ويلزم جميع الباحثين في المجلدات  
التالية . ذلك اجدى في ميزان العلم من ان تأخذ العزة ،  
ويأنف من كل نقد ، ويكتب الردود ، باسم تلاميذه . فليس  
لنا من غاية سوى تدارك نقص يمكن ان يتدارك . ويجب ان  
يتدارك . ونحن على يقين ان الاستاذ المشرف على الدائرة  
لو اعار هذا المخطط اقل انتباه ، لما اقحم في هذا المجلد  
بحثا في الشاعر حافظ ابراهيم ، تحت مادة « ابراهيم » ،  
مع ان الظاهر انه يعتمد الاسم الاول لا الثاني من اسماء  
الاشخاص بحيث ينتظر القارئ ان يصادف البحث في  
حافظ ابراهيم تحت مادة « حافظ » لا مادة « ابراهيم » .

رئيف خوري

منها شيء ، واين ، وما افضل طبعاتها ، ام تراها باقية  
مخطوطات ، واين ؟ كل ذلك قد يجده القارئ في اي مكان  
الا هذه الدائرة !

وهذا ايضا ابن الاثير ( عز الدين ) صاحب كتاب الكامل  
في التاريخ . لا يخرج القارئ من هذا البحث السريع  
الذي كتبه فيه استاذنا الدكتور اسد رستم بما ينوه  
بالحقة التي عاش فيها المؤرخ ، وعرف احداثها ودون  
اخبارها ، وكان تاريخه مصدرا اوليا من مصادرها . ثم  
لا يخرج القارئ برأي في مدى ما يستطيع ان يولي ابن  
الاثير من ثقة في اخباره .

ولا حاجة لتذكير استاذنا الدكتور رستم بان قيمة  
اكثر المؤرخين القدامى انما تنحصر في هذه الانحاء .

واغرب مما وقع لابن حيان ( اثير الدين ) ولابن الاثير  
( عز الدين ) ما قد وقع في هذه الدائرة لمنكود اسمه  
ابراهيم الرومي ، فقد جعل اسمه عنوانا لعشرة اسطر  
ليس فيها مما يتعلق به سوى سطرين ونصف السطر ،  
اما الباقي فيتصل بامرئ القيس الشاعر الجاهلي ، انه  
ذهب الى القسطنطينية ، وان الامبراطور يوستيانوس  
اكرم وفادته ، وامره على فلسطين ، ولكنه اصيب وهو  
عائد بمرض كالجذري فمضى نجسه في انقره ، ولقب  
بذي القروح ، ولم يتمتع بامارته على فلسطين ، كما لم  
يتمتع ابراهيم بن الرومي بهذه الترجمة له في دائرة  
معارفنا !

اما ابراهيم الموصلي المغني فقد اوتي حظا في حياته  
بما اغدق عليه الخلفاء ، ثم سعد بهذا المنزل الرحيب الذي



على هامش العروبة والمذاهب المعاصرة

# التطور الاجتماعي

بقلم علي بدر

العربي ، سينا الى درجة من الصعب التفكير معها بالخلاص من هذا الجمود الروحي والعقلي ، دون تعريض الواقع العربي الى هزة شديدة ، تخلصه مما علق به من علق الاقوام الفازية والقرون المظلمة ، ومحن الفكر !سليم التي لا تطاق .

اثر العزلة عن روح الحضارة العربية

وما ان اطل القرن التاسع عشر حتى استفاق العرب على هدير مدافع نابليون في معركة الاهرام ، واستبان للرب خرافة قوة السلطنة العلمية امام جحافل الغرب الفازية ، فلما رد الغرب على اعقابهم ممثلا في القنصل الشاب نابليون ، وضحت للعرب طريق الخلاص . ولكن ماذا بقي لهم من معين هذا الخلاص ؟

قد يعيب الزمان امة من الامم بكل شيء ، ولكن هذه الامة تنتصر ذات يوم ، اذا بقي فيها وجدانها القومي سليما ، وتمثلت لها صورة واضحة المعالم عن كيانها الفكري .. الذي هو روح هذه الامة وسر بقائها . ولقد كانت الامة العربية ذات وجدان قومي سليم يعتمد على عاملين : العروبة ، واللغة العربية . ففي عامل العروبة ، حفاظ لها من الانقراض امام حركة التاريخ المستمرة . وفي عامل اللغة العربية يكمن سر العظمة العربية وسر بقاء الوجود العربي وسر تماسك الشخصية العربية : مكانا وزمانا واحساسا بالوجود .. وفرضا لهذا الوجود على العالم . ولقد كان تأثير العزلة عن روح الحضارة العربية « العروبة - اللغة العربية » بالغ الضرر في حاضر الامة العربية ومستقبلها . اذ ان الاستسلام الى عامل الدين جعل مهادنة الاتراك المسلمين وبالا على المسلمين والعرب اجمعين . وتسلبت الاتراك السياسي واعتماد اللغة التركية لغة رسمية - ولو كتبت بأحرف عربية - قيد من تطور اللغة العربية طيلة اربعة قرون .. وبالتالي قيد التفكير العربي نفسه والوجدان العربي نفسه عن التفاعل في الحياة العربية الواحدة والمجتمع العربي الواحد . فاصاب العرب ما يصيب الارض المروية التي انقطع عنها الماء ، فتشجقت .. وبانت مقسمة من داخلها ، مجزأة الى قطع متباعدة او متقاربة ، لا تثبت زرها الا اذا عاودها الري ، وتمهدتها ايدي الامينة النظيفة .

التلاقي مع الحضارة الغربية ومدها

وكان لا بد للحضارة الغربية بعد ان اكتملت في ديارها طيلة ثلاثة قرون ، ان تخرج من حدودها : المكانية والنفسية لتلتقي بأمم الارض قاطبة . ولقد تم هذا التلاقي عن طريقين ، اولهما ان العرب ، التقوا بالحضارة الغربية عن طريق الاتراك . وكان الاتراك يأخذون من الحضارة الغربية ما يلائم وضعهم الاجتماعي فلا يتغير ، ونضالهم السياسي فلا

هناك وهم كبير يحيط بمشكلة تطورنا الاجتماعي، ويتجلى هذا الوهم اكثر ما يتجلى في اننا امة لا تتطور . غير اننا في الحقيقة نتطور ، وبسرعة ، ولكن العلة ليست في تطورنا او عدمه ، بل في كيفية هذا التطور ومدها . وقبل ان نجيب على هذا السؤال نود ان نستعرض بشيء من التفصيل والتحليل ، تطور المجتمع العربي حتى عام ١٩٥٢ ، موعد الثورة العربية في ارض الكنانة .

\*\*\*

يتأثر (١) تطور الامم بمجريات الحوادث حولها . ويكون لمقدرتها الذاتية على السير في ركب الحضارة اثر لا يففل . وكذلك فان لوضعها السياسي علاقة وشيجة بنوعية هذا التطور ، وبخاصة اذا كان تاريخها القومي نفسه قد شوه او استعفى عنه بامجاد جديدة . وكانت هذه الامة كامننا العربية التي غفت على حضارتنا ، ثم استفاقت على ربح حضارة جديدة ، ومفاهيم جديدة في الاجتماع والسياسة والحكم .

اين وقف تطور الامة العربية ؟

فلو تساؤلنا الان عن المدى الذي وقفت عند حدوده امتنا العربية منذ التماع مجدها حتى انطفاء جذوة تحررها وسلطانها لكانت الاجوبة على سؤالنا هذا متعددة . اذ هي - الامة العربية - من حيث وجودها السياسي قد تفككت الى اقاليم من المحيط الى الخليج ، واضحى كل اقليم يكاد يكون وحدة خاصة به من جراء عزله عن الاقاليم الاخرى. وبعد ان كان العالم العربي يتحدد في لفظين هما : الغرب والشرق ، يذوب فيهما ملايين العرب ، وملايين الكيلومترات المربعة ، وسط ارض مترامية تدخل في ثلاث قارات اضحى عند بدء يقظته الاخيرة في اوائل القرن العشرين ، يسع نيفا وعشرين قطرا ، ويخضع لحكومات متباينة ، مختلفة، متنافذة ، تقتتل فيما بينها بدلا من اقتتالها مع الاجنبي العادي عليها . وفقدت - نتيجة للتجزئة السياسية - روح العدالة التي كان يقوم عليها مبرر الحكم ، واضحى الشعب في اكثره يقاسي المرض والجهل والفقر، والخضوع الى حكومات ظالمة ، وكان من جراء تسلط الاستعمار التركي اكثر من اربعة قرون على الامة العربية ، ان جمد تقدمها الفكري ، فجمد عطاؤها الحضاري ، وتفككت شخصية العرب القومية الى اقاليم ودويلات وتسلبت عجمة القول والفكر والعمل على الحياة العربية . وبات للعروبة جسد قائم ، قد خلا من الروح والعقل ، حتى اضحى واقع المجتمع

(١) يراجع من الاداب (١٩٥٧) : « العروبة والمذاهب المعاصرة - العدد السادس » و « الثورة بين النظرية والواقع - العدد التاسع » و « مرض القيادة - العدد الحادي عشر » .

ويراجع من الاداب (١٩٥٨) : « مرض السيادة القومية - العدد الخامس »

وجدان حي وروح فاعلة ، وشخصية عربية متماسكة الجوانب . وان يجتهد في التنقيب عن كنوز هذا الشرق واستهواء الاجيال بحضارات قديمة واعتبارها بداية لتطور هذه الشعوب وقطع مرحلة التطور العربي الاصيل طيلة الف وخمسمائة سنة ، وحصرها في صحراء محدودة لا تثبت امجادا ولا حضارات .. حتى اذا اشرق القرن العشرون ، وقامت الحرب العالمية الاولى ، كان نصف العالم العربي قد آل الى قبضة المستعمرين بعد ان آل اليهم نصفه الاول خلال القرن التاسع عشر ، من امارات الخليج في الجنوبي العربي ، الى مصر .. الى السودان ، فالمغرب بأكمله . وبدأت السياسة الاستعمارية تنفذ خطتها ضد الامة العربية ، ضد المجتمع العربي للقضاء على اسباب نهضته الواعية فلا يجد لها ذات يوم .

السيطرة على الثقافة وسياسة الانحراف

سيطر الاستعمار على الثقافة في لبنان ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر . وعلى مصر بعيد توطيد حكمه في وادي النيل . وفي اكثر الاقطار العربية ابتداء من اخضاع هذه الاقطار للسيادة الاجنبية منذ احتلال الجزائر عام ١٨٣٠ .. حتى الحرب العالمية الاولى ، وادخال العالم العربي في التبعية الاستعمارية : السياسة الاقتصادية ، والفكرية ، وهي توأم كل تطور اجتماعي صحيح . وكان الهدف من ذلك كله : محاربة اللغة العربية ، وبالتالي محاربة امجاد الامة العربية والتي لا يمكن لها ان تعرف الا باللغة العربية لادامة التماسك العام لتطور الاحداث والزمان من خلال حياة الاجيال الصاعدة . بالاضافة الى محو تاريخ العرب القومي في - البقية على الصفحة ٦٢ -

يزول ، وتسلطهم على الامم الاخرى فلا تنفض هذه الامم عنها نير ظلمهم وعبوديتهم . اما وقد بلغت النهضة في اوربا اوجها وبدأت تنفض الشعوب على نظامها القديم ، ممثلة في فرنسا الثورة ، فقد امتد نطاق هذه الانتفاضة الثورية حتى شمل شرقنا العربي ، نتيجة لتعبير النهضة الاوروبية عن نفسها واناميا للنهج الاستعماري في استعباد الشعوب الذي بدأ منذ القرن السادس عشر . فلما جاء الغزو الفرنسي لمصر انشأ العرب - دون قصد مباشر منه - بعد ان انارتهم حضارة الغرب عن طريق الاتراك . وكان ما كان غرض نابليون من غزو مصر وكان ما كان غرض محمد علي ، من الانتفاضة على حكم الاتراك والسعي لمحاربتهم في مصر وبلاد الشام وطردهم من هذه البلاد ، ودخول المسألة الشرقية بسبب التاريخ آنذاك ، فقد تولد هاجس جديد من هواجس الاحلام في الانتفاضة على استعمار القرون ، واعادة مجد هذه المنطقة العربية ، ولكن بأيدي ابنائها انفسهم ... لا بأيدي الولاة .. وولاة الولاة من التابعين .

على ان هذه اليقظة القومية ان راودت باطيافها خيال الامة العربية في القرن التاسع عشر ، فقد انطقت فجأة بسبب اليقظة الرجعية ان صبح التعبير في تركيا والويل للحكم المستبد ، مضافا الى ذلك مهادنة تركيا للدول المستعمرة ، فرنسا ، انكلترا ، ألمانيا ، ضد روسيا القيصرية ، فكان ان تسرب من جراء هذه المهادنة الغرب المستعمر الى ديارنا ففرها وخبر كل ما فيها : الشعب ، الحضارة ، التراث ، الآثار ، وجاءت اضطرابات - ١٨٦٠ - في لبنان مصحوبة بامتيازات خاصة لجبل لبنان ، وكان للغرب ما اراده من تسلطه على الثقافة بارسالياته ومدارسه وكتلياته ، مما ادى الى فتح باب القضاء على الفكر العربي على مصراعيه ، وتجزئة خصائصه الموضوعية ومقوماته الحضارية ، لتسهيل محاربة هذه الخصائص والقومات منفردة بعضها عن بعض .

#### الاستعمار وسياسة السيطرة

عندما تعلم العرب لغة اليونان في عصر المأمون ليترجموا روائع الفكر اليوناني الى العربية ، لم يكونوا كالعرب الذين تعلموا الفرنسية او الانجليزية في ظل الحكم التركي وسيطرة الفكر الغربي على وجدانهم القومي وحسهم الاجتماعي . واذا كان الروس اليوم يدرسون اللغة الانجليزية في ديارهم ، وكذلك قد يفعل الانجليز ، فانهم لا يشعرون بعقدة النقص التي يشعر بها كل انسان عندما لا يجد امامه من سبيل للثقافة سوى اتقان لغة هذا السيد او ذاك . انها ستطلعه على الجديد ، ستصله بالحضارة ، ستفتح عينيه وقلبه ، ولكن لغة الام ان كانت غائبة عن قلبه وعينه ، وعي الحياة بلغة ليست لفته ، وانساق هو والملايين معه ، في تيار جديد ، قد يقلب كيانه رأسا على عقب ، فيما اذا نسي تاريخه القومي بالذات ، وتعلق بامجاد جديدة ، ما دام اعمال اللغة الام ، سيؤدي الى اهمال التاريخ القومي ، ويؤدي الى تسلط عشرات بل مئات من الجهلة لتاريخهم القومي ، على هذا التاريخ بالذات ليدونه باقتضاب وتشويه وتحريف ، ولكنهم اذا تحدثوا عن تاريخ الغرب .. عن تاريخ لغات الامم التي حذفوها ، لم يتركوا ريشيليو ولا مازاران ، ولا لويس او نابليون ، ولا حرب الوردتين او كرومويل ، وكسل امجاد فتشع الهند واستعمار افريقيا ، وتسلط الحضارة الغربية على رقاب الملايين باسم صفاء العنصر ورفي الفكر ونقاء السلالة .

ولقد كان الاستعمار ذكيا فوجد ان خير وسيلة للقضاء على العروبة : لغة وتاريخا ، ان ينشر ثقافته ويحارب الثقافة العربية من حيث هي

الى كل اديب  
الى كل مدرّس  
الى كل طالب  
الى كل صاحب مكتبة

## الآخاني

الكنز الذي كان ولا يزال مذقرون  
عماد الدراسات الادبية واوسع مرجع ادبي  
وفني خطته يرعاة ابي الفرج ابرصهاني

المعينة التي حققتها دار مكتبة الحياة  
ماهريتها الى هيزر الرصد كاملية  
ومجلدة تجميلها انيقا بمن يحيا شحيحة  
طاقة الجميع

اطلبوا المجرعة الكاملة :  
من دار مكتبة الحياة في بيروت - لبنان  
وجميع المكتبات الكبرى في العالم العربي

المرسله - دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر - بيروت - شارع سوريا - ص ١٢٩٠

# التطور الاجتماعي

- تنمة المنشور على الصفحة ٨ -

لبنان ، والفرعونية في مصر ، والبربرية في المغرب ، والاشورية والكلدانية والبابلية ما بين سوريا والعراق ، وتصوير العرب بصورة اهترت في يد المطور لحياة الشعوب وباني حضارات الامم . وكان القصد من ذلك كله ، فصحى عرى الوحدة ونمزيق العالم العربي الى شعوب مختلفة الاصول والاجناس ، تتكلم اللهجة العربية بالعامية وبقليل من الفصحى الى جانب فخارها بحضارتها السالفة ، واتقانها اللغات العادية عليها حتى يتنافى زمان نرى فيه ان طلابا تطردهم جامعاتهم اذا استنكروا عدوان دول هذه الجامعات الاجنبية على اخوانهم في الاقطار العربية الاخرى ، او يطردون اذا ارادوا تأكيد اللغة العربية في وطنهم وترك اللغات الاجنبية للتثقيف العام الذي لا يتعارض مع كرامة الامة ولا كرامة اللغة التي لم تعجز بعد ، عن نقل خواطر روسو في السيادة ، ولا مشاعر لامارتين في الغرام !!

## واقع العرب الاجتماعي

كان واقع العرب الاجتماعي مفككا . فالفقر المدفع الى جانب الفنى الباذخ وتسلط فئات معدودة على رزق الالوف من ابناء الشعب وانتشار الجهل والمرض ، وقلة الاخذ بالثقافة العصرية ليحيا المجتمع العسيري يومه ، وبالتفافة القومية ليصل حلقة الماضي بالحاضر والمستقبل . والى جانب خضوع المجتمع للاستعمار ، وتامر اكثر الفئات المتصدية لقيادته عليه ، كان هناك خضوع لاكثر ما جاء به الاستعمار من قيم ومثل ، الامر الذي دفع الوجود العربي الى التدهور المادي والمعنوي ، ولولا تماسك فئات الشعب وتساندها ضد الاستعمار وضد اعوانه ، ضد المحو القومي والمحو الفكري ، لما كان المجتمع العربي اليوم غير قطع لا لون فيها سوى اللون السادة المستعمرين ، ولا لغة فيها الا لغاتهم ، ولكن ماضي العروبة كله قد زال وحل محله حاضر قدر من صنع اللصوص ومخترعي الحضارات .

واذا نظرنا لخصائص تلك الفترة التي مر بها المجتمع العربي ، وجدنا متناقضات جمة . فالمجتمع وقد اخذ بالحضارة الغربية ، اخذ يتطور بلا تنظيم ولا تعقيد . ففي القاعدة نجد الالة ومشاكلها الى جانب النظم القديمة في حراثة الارض وعلاقة المالك بالعامل الزراعي . وبتنا ونحن في القرن العشرين نمر بمشاكل مرت بها اوربا منذ مئة عام عند بدء نهضتها الاقتصادية والاجتماعية : هجرة الريف الى المدن . مشاكل الطبقة العاملة . مأساة الضمير لدى الطبقة المتوسطة . عقدة الثقافة النظرية وانمزالها عن حياة الشعب . تكون الطبقة البورجوازية . بدء نمو راس المال على حساب ظلم القوى العاملة في خدمة الجهد القومي . وتنبك الدولة عن واجبها في التدخل للحد من هذا الاستغلال بالاساليب اشتراكية كما حدث في اكثر بلدان اوربا ، بانقاذها الضرائب التصاعدية على الارباح ، واقرار الضمان الاجتماعي ، والتأمين ضد البطالة والمعجز والشيخوخة وطوارئ العمل . وكانت اكبر الخرافات هي خرافة الديمقراطية ، في مجتمع لم يتحقق فيه اي اثر لكسبيات التطور والمعاونة السياسية كما حدث في اوربا ، بل انتقل المجتمع من قرون الاستعمار

التركي الى نظام جديد . . بل اجد مما هو عليه الحال في اوربا نفسها : انتخاب كل من هو قادر على امتصاص دماء الشعب وتحكيمة في رقاب الشعب ، وجعله وذريته من بعده وصيا على الشعب : انها الوراثة الديمقراطية . وراثة العصبية . ووراثة المال والعقار . وهذه هي مقومات الحكم السعيد في شرقنا التمس . وقد بات من جراء هذا الفساد الاجتماعي كله ان اوضحت الامة العربية من المحيط الى الخليج ، موزعة بين تحكم الدول الاستعمارية فيها ، وتحكم اعوان الاستعمار وعبيده واستنزافهم خيراتنا وجهدها ، وشيوع وسائل الحضارة الحديثة في الصناعة والزراعة والتجارة ، وبقاء كثافة في الجهل والفقر والمرض ، وباتت الذات العربية من كثرة ما دخلها من بدع الحضارة مع اصيلاها ، اشبه بعلبة المطبخ التي تتخمر فيها نفايات الاطعمة فالتقى على صعيد الحياة العربية : عادات قديمة ، ومجتمع رعوي زراعي ، وآلة تثير مشاكل القرن التاسع ، وديمقراطية من نتاج القرن العشرين ، وفقر ومرض وجهل ، وتحكم الاقلية في رقاب الاكثرية ، واستعمار يحف به اعوانه من الخونة والدخلاء والمخرفين ، ومعركة تجهيل واسعة النطاق ، ولغة عربية تقطع ما بينها وبين الماضي كل صلات الاستمساء من النبع الصيل ، وتزييف للتاريخ القومي الى جانب احياء تراث حضارات متفرقة لاروح فيها ولا قوام - والشعب العربي يستعمل وقيدا في كل حرب ، وفي كل ثورة ضد الاستعمار وضد اعوانه ، وفي وسط هذا البحران الظامي من عدوان المذاهب المعاصرة على الفكر القومي في ابان عزلته عن تاريخه الحي وتجزو شخصيته القومية كان لا بد للعرب ان يجدوا الطريق ذات يوم بعد ان تألفت عوامل فساد المجتمع ، واذنت بانهيائه كله ما عدا الاصيل فيه .

## عوامل فساد المجتمع القديم

كان العالم العربي رغم تباعد اقطاره ، واختلاف مناحي التطور فيها ، يشكو امراضا واحدة ويحتاج الى علاجات واحدة . فقد كان التسلط الاجنبي عليه ثقيل ويحتاج الى ازالته ليستطيع التصرف والانطلاق . والاستعمار لم يبق وحده ، لقد اضحى له الاعوان والانصار يحركهم كما يريد ، وهم ليسوا اعوانا سياسيين فحسب ، فلقد وجد فئات تنصره في الراي والاتجاه ، بحيث يمكن اعتبارها منفصلة عن تاريخ الامة وعن مجموعها . ولكي يكون المجتمع العربي الحديث سيد نفسه ، وجب ان يزول الاستعمار ويقضي على عوامل الانفصال في داخل المجتمع العربي نفسه ، لتتحرر سيادته من الحماية والوصاية الاستعمارية . وكان الى جانب مرض السيادة - وهو الاستعمار - مرض القيادة الفكرية والسياسية . فالقيادة السياسية كانت منفصلة عن الشعب غير مؤمنة به همها الوحيد التحالف مع الاجنبي لضرب الشعب ، وقمع حركاته الحرة المتوالية . وكانت القيادة الفكرية منفصلة عن الشعب ، متخيلة عن مركزها القيادي والتوجيهي . لانها بثقافتها الانمزالية عن روح الشعب وعن تاريخه الصحيح وخطر سه برنهضته القومية لتحقيق وحدته وحرته ونظامه الاجتماعي العامل قد وجدت نفسها ممثلة بالمعلومات والمعادلات والاساليب الكلامية ، وهي كلها لا تعادل بعض الايمان بحقيقة الشعب وحقيقة تاريخه المستمر عبر الزمان ، الذي نجده في صدر اي انسان عادي من عامة الشعب . والقيادة الفكرية معزولة عن الشعب ، يوحى عاملين . فاما الاول فهو انزال بعضها عن الشعب وعن تاريخه وثقافتها بثقافة ليس لها طابع خاص . ثقافة غير قومية . ثقافة نظرية تصلح لكل وطن ، ولكل زمان . واما العامل الثاني فان بعض المثقفين

الانجليزية او الروسية او الصينية - سيدة في ارضها - فكل ذلك شان العربية . وهذا ما يجب ان يكون . وكل عدوان على اللغة العربية في اية بقعة عربية عدوان على وجدان الامة العربية . عدوان على حياتها وتكرار لوجودها . ان اللغة العربية روح الامة العربية المترددة في كيانها كله .

ومنها ان الامة العربية واقعة تحت عدوان الامم المستعمرة . ان سيادتها معطلة . هناك من يتكلم باسمها . هناك من يريد ان يداوم استغلال خيراتها وتكونها . ويحتفظ لنفسه بحق العدوان عليها وليس الدفاع عنها . ان الاستعمار اول الاعداء واخرهم . ولا يمكن للامة العربية ان تعود سيرتها الاولى ، لتأخذ من العالم وتطيه ، ما دام الاستعمار معطلا سيادتها . ان التحرر من الاستعمار ضرورة قومية . انه الخطوة الاولى نحو الحرية في الخارج والداخل .

رحمها ، ان القيادة السياسية والفكرية في عزلة عن روح الشعب . والقيادة في العالم العربي نتيجة لمرود اقتصادي مضطرب ، او طبقي منحرف ، بل القيادة الفكرية التي انغمستها الثقافة المجردة من طابع الزمان والمكان وسير التاريخ القومي . وكل انحراف في اتجاهات القيادة الفكرية المذهبية او الانهازمية منها ، لتعطيل جوهر الابداع في العقل العربي وما يمكن ان يقدمه لحاضر الامة ، وبوطده من اسس لنهضتها وتطورها . ولا قيادة حققة ، سياسية فكرية ، ما لم يقص على كل مقومات مثل هذه القيادات المريضة ، بتعديل مضمون الثقافة وجعله قوميا بحتا ، وتوحيده ، وضبط المشارب التي تمد الاجيال الصاعدة بمعين الفكر الحديث واتاحة الفرص لنمو المجتمع في جو من الحرية والقومية والعدالة الاجتماعية والتربية العربية السليمة .

ومنها ، ان تعميق مضمون الحضارات القديمة في ذاكرة الشعب العربي ، من جراء السماح للعدايات المسمومة والتوجيه الخاطئ ، ببث افكارها المريضة ، قد يؤدي الى ربط مضمون هذه الحضارات الفكرية ومدلوله الحضاري ، بواقع المجتمع المادي الذي تعيشه هذه الاقطار المتباعدة ، بفضل تحالف الاستعمار مع الطبقة الرجعية الحاكمة . وبدعة الحضارة القديمة هذه ، لا يقصد منها غير قطع حقيقة الامة عن التاريخ الصحيح الخاص بها . ووصله بأفكار غفا عليها الدهر ولم يستيقظ بعد . وهه يرمي انها لا تمثل لغة متداولة او تاريخا قائما ، او عادات متداولة او قيما اجتماعية مريضة ، او حتى شعبا حيا يتبناها ويدافع عنها ، فان سياسة الاغراق الرامية الى فحس مرى الترابط التاريخي بين ماضينا وحاضرنا ، تريد ان تمضي في خطتها المزدوجة : محاربة اللغة العربية واهياء ماضي الحضارات الغربية معا ، مما يؤدي بالتبعية الى تنكسر من يشب للفتنة الام وتاريخه الصحيح، وايمانه بما يقدم له من زاد الفكر والروح . ولذلك فان رفع راية النضال ضد عدوى التجزئة ، ونصرة اللغة العربية بصفتها الترجمان الوحيد عن الوجدان القومي والتاريخ القومي ، والسير في ركاب شعار : ( وحدة اللغة ووحدة التاريخ ) كقيل بقبر انصار التجزئة ، والانتصار على اللغات العادية ، والحضارات الشعبية القائمة في بعض المتاحف ، وتوكيد لوجدان الامة وما ينعكس عن هذا الوجدان من احساس ومشاعر تربط الارض بالشعب عبر الماضي والحاضر والمستقبل في عروة ونقى لا انفصام لها .

ومنها ان العالم العربي يشكل وحدة ، وليس كيانات مبشرة . ودليل هذه الوحدة : وحدة اللغة ، ووحدة التاريخ ، ووحدة مصائب الماضي وانتصاراته ، ووحدة الطريق عبر المستقبل . وفي حركة ثورية لا تضع في اعتبارها ازالة الاستعمار واعوانه ، والاطاحة بالقيادة السياسية

قد عجزوا عن رؤية ملامح الاصاله في شخصية الامة العربية وفسي مدلول هذه الشخصية الفكري والروحي والاجتماعي ومطاولعتها لتقدم العصر ، فارادوا ان يذيبوا هذا الكيان الذي لم يتم بعد ، ولم يتوحد ، رغم يتخلص من الاستعمار ، ارادوا ان يذيبوه في بؤنة ، بجزم ومارس ، متناسين عوامل التطور الصحيحة وهي ان المجتمع العربي لا يمكن ان يخط سيره الاجتماعي قبل التحرر من الاستعمار ، وقبل الوحدة الشاملة ، الا اذا كانوا لا يؤمنون كما يؤمن العرب جميعا ، ان المجتمع العربي الواحد هو مجتمع العرب من المحيط الى الخليج ، وليس مجتمع هذه الاقاليم الصغيرة المتناثرة . وان طبيعة التطور الاجتماعي تفرض نوعية المعركة التي ينبغي على العرب ان يخوضوها وهي معركة سياسية للتحرر من الاستعمار واعوان الاستعمار . ومعركة قومية لتحقيق الوحدة . ثم تبدأ معركة تطور المجتمع العربي نحو العدالة الاجتماعية الشاملة التي لا تمس حريته السياسية ولا وحدته القومية ، وتاريخه الاصيل . والى جانبه مرض السيادة القومية ، ومرض القيادة بنوعها السياسية والفكرية كان المجتمع العربي يعاني مرض انظمة الحكم بل مرض الديمقراطية . ان الديمقراطية مفهوم للحكم يقوم على تكران اي اثر للطائفة والعصبية العائلية او القبلية . وكذلك كل تبعية اقتصادية واجتماعية . وبوطد سلطان الدولة على اسس سليمة من انظمة النقابات والاحزاب والوعي الاجتماعي وانتشار الثقافة والكفاية الاقتصادية في الافراد ، ويعطي للحرية مفهوما واقعا وعمليا ونظريا ، يتسجم مع اداء الواجب الوطني والقيام بمعبء الجهد الفردي ، والمساهمة في الحياة العامة ضمن حدود المصلحة القومية والعمل الوطني العام . دون ان يكون وضع المجتمع سيئا من جميع الوجوه ، قليل الثقافة قليل التنظيم ، قليل الكفاية الضرورية ، فيه روااسب عديدة لمجتمعات قديمة ، مرت عليه قوافل الاستعمار قابلات الكثير من مقوماته القومية ، واضعفت ارادته وطموحه ووجدانه ، وانبتت الكثير من الفئات والعناصر الانهازمية والمستثمرة ، والتي تعتبر قوام مردود الحياة الاجتماعية المريضة ، حتى اذا جاءت الديمقراطية ، حملت هذا المردود السيئ للحياة الاجتماعية الى مقاعد البرلمان والوزارة ، واضحى همها الوحيد توطيد اسباب البقاء لها وللسبب رفد الحياة الاجتماعية بمزيد من السوء ، لدوام العز ، واطالة امد البهجة والسلطان . واضحى لقوا ، كل تيجع بالعمل للوحدة العربية والحرية العربية ، وللمجتمع العربي الواحد ، في ظل مثل هذه الكيانات الهزيلة ، والحكومات الذليلة ، والفساد الذي عم القيادة بشقيها ، وشمل السيادة القومية من جراء التوجيه الاستعماري واساليه في تفويض دعائم الوحدة العربية لدوام التجزئة ، ودوام التبعية الاستعمارية الى الابد .

#### اهداف الثورة الصحيحة

ان الثورة الصحيحة ما كانت تمثل ردة فعل الوجدان القومي للامة . فما هي ردة فعل الوجدان القومي للامة العربية ؟ ان ردة الفعل تتمثل في عناصر عديدة . منها ان اللغة العربية وقفت اربعة قرون عن التطور ، فيجب ان تعاود تطورها ، ان تعاود حياتها الجديدة ، فلا تزاخمها في الترجمة عن خواطر الانسان العربي في ارضه العربية لغة ثانية ... كائنه ما كانت هذه اللغة . والوجدان القومي للامة العربية ليس ضد الثقافة العامة ولا ضد النزود بمعين العقل البشري العام . ولكنه ضد تفضيل اية لغة اخرى غير اللغة العربية من المحيط الى الخليج . فكما ان اللغة الفرنسية او



والكيانات المبعثرة ، ويدخل معركة المصير الواحد والقيادة الواحدة ، والمجتمع الواحد . فكانت ثورة مصر العربية في تموز عام ١٩٥٢ . . ثورة اصبحت بعد ست سنوات مجتدة في خدمة القومية العربية ومضمونها في السياسة والحكم ، في بعث روح التطور الاجتماعي الجديد في حياة المجتمع العربي . وكان هذا التلاقي بين مصر وسوريا ، دليلا على ان العروبة اصالة ، والقومية العربية رسالة ، والوحدة مخاض الحرية والبناء في عالم جديد يشرق على العرب من المحيط الى الخليج . وكان من هذا التلاقي بين الاقليمين ، جمهورية عربية متحدة ، هي اشبه باللولؤة الواحدة في عنق العروبة الخالي من اللاليء منذ خمسة قرون او اكثر . جمهورية عربية ليست رجعية لانها تؤمن بالتطور ، وتؤمن ببعث القوى الدينية في المجتمع وتفسح لها سبيل التطور نحو الاشتراكية والديمقراطية والتعاونية ، وترسم خط سير المجتمع في طريقه القومي الصحيح فلا ينحرف نحو اليمين ، حيث الاحلاف والرجعية والانخراط في حماة الاستعمار . ولا ينحرف ايضا نحو اليسار ، نحو تعطيل وجدانه القومي وتأخير عن خوض معركة الوحدة الشاملة ، وتعطيل شخصيته العربية المبدعة وتشويه وجدانه القومي الاصيل . شعارها في ذلك حياض مادي عن الغرب ، ومذهبي عن الشرق ، دون ان تغلق نافذة الاخذ والعطاء مع العالم كله ، لمد الحياة العربية والفكر العربي بما يصدر عن حس سليم وطواعية حرة مبدعة .

علي بسدر

من الاصدقاء

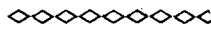
حلب

## مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

ص.ب. ٦٥٦

تلفون ٢٧٦٨٢



سليمان العيسى

وثائق نشر للمرة الاولى (مجلد ٣)

تأملات لبنانية

كنيسة مدينة الله انطاكية

العظمى ( الجزء الاول )

علي وعصره ( ج ٤ )

مصارع العشاق

القومية ليست مرحلة

القبيلة الذرية ومصير الانسان

على بساط الريح

هذا التاج

كارل ماركس

رسائل ابن الاثير

النظام الاقتصادي في الاسلام

قصائد عربية

الاصول التاريخية

بشارة صارجي

الدكتور اسد رستم

جورج جرداق

الشيخ ابو عمر جعفر السراج

الدكتور كمال الحاج

كارل ياسبرز

فوزي معلوف

واصف بارودي

هنري لوفافر

انيس المقدسي

تقي الدين النبهاني

المنطقة عن طريق الدعاية لبعث حضارات زائفة على مثال : الفينيقية في المزيغة وتقويم انحراف القيادة الفكرية لتلتصق بالشعب وتاريخه ومعاركه النضالية ، وتصحيح مفهوم الديمقراطية بتمكين الشعب من اسباب الرقي والعدالة الاجتماعية والحرية البناء ، والسعي كل السعي نحو الوحدة الشاملة ، وخوض المعركة السياسية للخلاص من الاستعمار اولا ، والمعركة القومية لتحقيق الوحدة ثانيا ، انما هي حركة انحرافية لا تمثل وجدان الامة العربية ولا تؤمن بماضي الامة النبل ولا مستقبلها العظيم .

ومنها ان الروح العربية روح بناء تؤمن بالحرية والسلام . فهي ضد الحروب وضد التحالفات ، ايا كان مصدرها او نوعها . ولكنها لا تساوم على حريتها وكيانها وشخصيتها المستقلة اذا كانت الحرب طريقها لتوكيد الحرية وقرار السلام .

### مضمون القومية العربية

ان هذه العناصر الاساسية الهادفة الى احياء الوجدان القومي باغلاء شأن اللغة العربية والتاريخ القومي ، والمحافظة على الشخصية العربية فلا تتجزأ من جراء عدوان الحضارات والسياسات الانحرافية والمناهج العادية ، عليها ، وتحقيق سيادة الامة العربية بطرد الاستعمار ورسم الطريق للقيادة السياسية المعبرة عن روح الامة وحاجاتها واهدافها المثلى واتاحة الفرص لان تكون القيادة الفكرية موجهة للمجتمع حريصة على اشادة بنياننا الفكري من واقع ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا كسلسلة لا انفصام لها ، وتقليل الفروق بين الطبقات وفق روح العدالة وتكافؤ الفرص واشاعة المناهج الاشتراكية ، لخلق مجتمع تقدمي اشتراكي النزعة والاسلوب ، ومحاربة عدوان التجزئة ومحو الكيانات الهزيلة القائمة ، وخط تطور المجتمع العربي نحو الوحدة الشاملة والقيادة الواحدة والتجربة الاجتماعية الكبرى ، ذلك كله ما نعبّر عنه عندما نقول : ( القومية العربية ) عقيدة كل عربي مخلص من المحيط الى الخليج . وكل محاولة لتعطيل هذا النهج سواء بالانحراف عن معركة الوحدة الى التجزئة ، او صبغ مضمون القومية العربية بصبغة تخرجها عن هذا المضمون ولونه الصريح ، لما تاباه طبيعة المعركة النضالية التي ينبغي على العرب ان يكرسوا كافة جهودهم لتحررهم من الاستعمار ، وخوض معركة الوحدة الشاملة ، ليجد المجتمع العربي الواحد من المحيط الى الخليج سبيله في التعبير عن الذات العربية واتخاذ الوضع الاجتماعي الذي يفرضه واقعه الداخلي وحده .

### ثورة مصر العربية عام ١٩٥٢

كان العرب قبل ثورة مصر العربية عام ١٩٥٢ يؤمنون بافكار عديدة ، كلها تتفق ومضمون القومية العربية . ولكن الذي ينقصهم كان بدء تنفيذ هذه الافكار في دنيا الحياة والناس . كانوا بحاجة الى من يمزق ستار الديمقراطية الكاذب ويكشف معدن الحياة الحزبية الرخيصة . وكانوا بحاجة الى من يشنها حربا صريحة على الاستعمار واعوانه في داخل البلاد وخارجها ، ليؤكد السيادة القومية . وكانوا بحاجة الى من يوقف القيادة السياسية المريضة عند حدها ويوجه القيادة الفكرية في الطريق المؤدية الى بعث تاريخنا القومي العربي الاصيل وثقيف الجيل بثقافة عربية خالصة ، ويمنع انحراف الوجدان القومي نحو اليمين واليسار . وكانوا بحاجة الى من يخوض معركة الوحدة ، ويعلنها حربا صريحة على التجزئة



# الشاعر القروي من خلال شعره

## بقلم وديع فلسطين

نابهن من الشعراء الفطاحل في معظم العصور « (٢) ووصفه المجاهد اكرم زعيتر بقوله : « لو جاز ان يكون للوطنية قديسون لكان الشاعر القروي احدهم » (٣) . وقال فيه زميله الشاعر المهجري جورج صيدح : « لم تعرف العروبة مثله شاعرا امينا على عزتها وكرامتها ، ثابتا على مبادئها ، زاهدا في مالها وحطامها ... عرفت القروي وكاني عرفت روح غاندي في جسم غير جسمه وزى غير زيه » (٤) .

وشهد له محمد عبد الغني حسن بأنه « شاعر يمثل فحولة الشعر العربي في المهجر » (٥)

وقال فيه صديقه وصفيه ورصيفه نظير زيتون : « ولد مع الاعاصير في الغابات ، ومع الزلازل في الجبال ، ومع الصواعق في البحار . ولد مع الندى في الفجر ، ومع الازهار في الربيع ، ومع البلباب في الجنان ، ومع الجمال في نشوة نيسان . ولد مع الاسطورة في عبقر ، ومع الانبياء في الوادي المقدس ، ومع الرؤى في ومضة الروح ، ومع السحر في اهداب العذارى . ولد مع الدمع الاخرس اللاهب في غصة اليتيم ، وزفرة المنكوب ، وعثرة الكريم ، وكربة المظلوم . ولد الشاعر القروي مع أمته في شروقها وغروبها ، ومدها وجزرها ، وخمرها وخلها » (٦)

ونعته زميله الشاعر الصحفي المهجري عبد اللطيف الخشن بأنه « ثالث العمرين بعد عمر الخيام وعمر بن الفارض ، فذلك في حكمته وهذا بزهده وصوفيته » (٧)

فقد عاش القروي امينا على رسالته ، يشيد بكل نبيل من الاهداف والغايات ، وينطق بلسان عربي فصيح رصين لا برطانة أعجمية ولا بلسان عليه مسحة العجمة . تغنى أكثر ما تغنى بوطنه الصغير ووطنه العربي الكبير ، وهام بأتمته هياما نابعا من فطرة سليمة ووفاء كريم ، وردد أنغام الحرية في كل صقع ، وكان دائما الناصح الناضج الرشيد الذي يحض قومه الرأي القويم ويستنفر همتهم السى

(٢) شعراء العرب المعاصرون - ل احمد زكي ابي شادي - تقديم

ومراجعة رضوان ابراهيم - ص ٢٠٠

(٣) مهمة في قارة - ل اكرم زعيتر - ص ٢٠

(٤) أدبنا وأدباؤنا في المهجر الاميركية - لجورج صيدح - ط ٢ - ص ٢٢٨

(٥) الشعر العربي في المهجر - ل محمد عبد الغني حسن - ط ٢ - ص ٢٤٧

(٦) أدبنا وأدباؤنا في المهجر الاميركية - ط ٢ - ص ٢٢٤

(٧) شعراء العرب المعاصرون - ص ٢٠٢

الى احضان الشام عاد الشاعر القروي رشيد سليم الخوري بعد هجرة امتدت اكثر من اربعين عاما قضى اغلبها في البرازيل ، فالتقى أبر الابناء بأكرم الاوطان ، وتحقق له الحلم الذي طالما مر بخیاله في البقطة وفي المنام ، وكان حنينه الى الوطن قد شمل كل حياته ووجدانه وعاطفته وآماله ، ف قضى ايام شبابه وسني كهولته يبكي الغربة ويتحرق الى « بربراته » الراقدة في حضن الجبل الاشم شوقا ، ويذوب تحنانا الى اهله وعشيرته . فلمسا طالعه ساحل بلاده لأول مرة بعد هذا البين ، انهمر الدمع في مآقيه وعيناه تصافحان اديم موطنه ومرايح طفولته ، وانشد قائلا :

بنت العروبة هيئي كفني انا عائد لاموت في وطني  
من جاد من خلف البحار له بالروح ، كيف يفسن بالبدن ؟  
وكان الى جواره صديق يعرف عن القروي زهادته  
وفناءه في حب عروبتة وبلاده ، فعاتبه قائلا : افلا كان  
الاحجى ان تقول :

بنت العروبة هيئي سكني انا عائد لاعميش في وطني ؟  
نعم ، عاد القروي كما يعود الرسول الى متكنه بعد اداء رسالته بما يرضي ضميره ويطيب وجدانه . عاد لا يحمل من بدر المال يزهبه على انداده ، ولا برفد من ثراء المباداة يهيئ له حياة الترف ، بل عاد وفي يمينه كتاب جليل باذخ قلبا وقالبا ، هو ديوان شعره الموسوم « ديوان الشاعر القروي » الذي يقع في اكثر من الف صفحة والذي يجيش بعاطفة الشاعر القومية والانسانية ويعمر بآماله وآلامه واحلامه ورؤاه في مدى نصف قرن .

قال عنه الامير مصطفى الشهابي (١) انه من الشعراء الذين كانوا يسمعون صوتهم في المواقف الوطنية سواء في الدفاع عن الحرية المسلوبة في عهد الدستور او في الدفاع عن حقوق العرب . وقال كذلك ان روائع الشاعر القروي في مختلف الاحداث القومية مشهورة لانه لا يحتاج الى من يذكر في نار الحنين الى الوطن الاصلي ولا الى من يعلمه واجب الدفاع عن ابناء قومه . وقال ان للشاعر القروي قصائد ونفثات مشجبة في فجاجع الثورة السودرية وغيرها .

وقال عنه الدكتور احمد زكي ابو شادي : « علم قد شرف العربية في القرن العشرين باكثر مما شرفها انداد

(١) القومية العربية : تاريخها وقوامها ومراميها - للامير مصطفى

الشهابي - ص ١٠٢ و ١٠٤ و ١٥٢

إتاء الخير وإتيان الكرامة ، وعاش بشعره في حلبة  
النضال يحارب كل ذميم من الآراء ، ويبطش بكل دعوة  
هدامة ، ويصارع قومه بغضبه على استكانتهم ، ويوق  
لهم بالنفير كلما آتس منهم دعة أو رأى الخطر جائما  
عند الباب .

عبره بضعة شأنه ، فاختار لنفسه لقب « القروي »  
امعانا منه في الزهو بوداعته . وكان اذا تحدث عن نفسه  
ازهد الناس وأتاهم عن اعراض الدنيا . اما اذا تحدث  
عن شاعريته أو عن قومه ، فهو أكثر الناس غرورا وثقة  
بالنفس ، ولكنه غرور الكبرياء لا مجون التكبر .

فهذا شاعر طاعن في عربيته ، عريق في شاعريته ،  
مجدد في آفاق الشعر وآماده ودناه ، لا يعرف شطحات  
الخيال ولا يعيش في أوهام الاحلام . واذا قال قائل  
ان الشعراء أنواع : فهناك الشاعر الرمزي والشاعر الخيالي  
والشاعر الفيلسوف والشاعر الوجداني والشاعر المعلم  
والشاعر الحماسي والشاعر الماكن ، وهلم جرا ، فان  
الشاعر القروي ينتسب الى غير فئة واحدة من تلك الفئات ،  
لانه منطلق في حماسه مبرز في تعليمه ونصحه ، محلق  
في فلسفته وحسن تعليقه ، متيقظ الوجدان ، متسامي  
الروح .

ولو سألنا القروي ان يتحدث عن نفسه وعن شعره لقال :  
انا السيف المجرد من قرابي أنهلني اذا بلي القراب ؟ (٨)  
ولقال كذلك :

انا ذلك الأعصار نساف الدرر طوي سماءات الخيال وانثني  
ادنى الانام الى الرضى وأبرهم فثن فقدت فما فقدت مروتي  
ادب يروعك راضيا او ساخطا اذ عابك الشيطان انك خاطيء  
لم يعن هذا الشعب اني شاعر ولقال لنا :

اني شاعرهم رغم الجحود زنت جيد الدهر بالعقد الفريد  
أقرع الافذاذ منه بشرود وقوافي لمن شاء شهودي  
صنته عن كل مهذار بليد ان شعري وحده بيت القصيد (١٠)

انا من صميم عشيرة الادب وتنزهت عن مدع وغبي  
ليل الغرور ممزق الحجب والشمس امي والنهار ابي (١١)

باعذب من عزف الرباب واظربا عدا «الطائر المحكي» شرقا ومغربا

ليت فيهم منصف يخرهم قبل ان اجناز عقدا ثانيا  
اي فن من فنون الشعر لم انا للحب وللحرب معا  
لست بالزهو لكن أدبي لم اقل وحدي ، فمن أنباهم  
لقال لنا مفاخرا مباهيا :  
يا منكرا أدبي هديت الا من دولة الفن التي عصمت  
من اسرة النور التي تركت الفجر اختي والصباح اخي  
ولقال لنا مفاخرا مباهيا :

لاملا سمع الارض في كل ليلة وانشد ما لم تنشد الطير مثله

ليس عظيما اني بعد شبيتي الافي من الاحباب نكرا مشيبا  
واني في الستين ما زلت مكرها لاجل كفاي ان أكد وأنفعا  
ولكنني بلغت قسومي رسالة سيودعها التاريخ سفرا مذهبا (١٢)  
فالقروي شاعر يخلص في اداء الرسالة مرضاة لضميره  
وخدمة لقومه ، لانه وأدع حيي يعاف الشهرة فتأتيه عفوا ،

ولانه فقير مجاهد صان وجهه وبرأ قلمه وسخر من متاع  
الدنيا وازور عن المغانم والمكاسب . ومع هذا فلم يسلم  
القروي من كيد الحاقدين والحاسدين ، فخطبهم باللغة  
التي يحسنونها قائلا في رد كيدهم :

لو كان يدري حسودي ما اكابده في الحق ما أكلته جمرة الحسد  
اني صعدت الى مجدي على جبل مما تهدم من روحي ومن جسدي (١٣)  
طريق مفروش بأشلاء الجسد والروح ، يعني فينه المرء  
طريق مفروش بأشلاء الجسد والروح ، يعني فيه المرء  
نفسه ليبلغ نهايته ، ويجالد فيه المجاهد حتى يظفر آخر  
الامر بالنجح والفوز . ومتى جاءه اكليل التقدير ، كانت  
القدمان دامتيتين وكانت الروح مثخنة بالجروح .

ولو سألنا القروي عن الصفات الحسنى في البشر لقال :  
انا من يعشق المذهب والشاعر والحر والفتى الاربعيا  
ولو ان الاخلاق يعصمن من كيد الاعادي عصمن قلبي نيبا (١٤)  
فان قيل له : من أنت وما شأنك ؟ لاجاب في ازدهاء  
وعجب :

لي كالضياء صحائف منشورة بيضاء يشهد لي بها الملوان  
الزهر تعرفني واعرفها فما همي اذا جهل الضفادع شاني  
الحق سلطاني ولست بحاذر في الحق سلطانا سوى سلطاني  
هل ينقمون علي الا انسي لبيت صوت الحق حين دعاني (١٥)  
واذا كان الاخفاق في الحياة عند البعض سبيلا الى  
الهزيمة والقاء السيف ، فانه عند القروي حافز على متابعة  
الجهاد ومضاعفة الجهود . فلا ضيعة الشاعر بين قومه  
والاجنبيين عنه ، ولا تعيره بأنه « تركي وضع » مهما  
أقبلت عليه الدنيا ، ولا اكتسابه السحت بالهوان ...  
لا شيء من هذا كله يثني القروي عن طلب العلى لقومه  
ولادبه ولعروبتة . وفي هذا قال :

انت والله شاعر عربي ضائع بين قومه والاجانب  
حامل فوق همه هم شعب ساورته الخطوب من كل جانب  
انت «توركو» ولو وطئت الثريا وأقمت السهى بياك حاجب  
مستضام مهما اعتززت ، فقير ولئن شدت ناطحات السحاب  
تكسب السحت بالهوان وبالفك وبالشح ، بئس ما انت كاسب (١٦)  
والشاعر القروي لا يفضل نفسه عن قومه ولا عن

مأته . وهو لا يرى في الحياة غاية مشتهاة ما لم تكن  
تلك الغاية مطلبا قوميا شاملا . وهو في حياته المنظومة  
يرجع صدى الاحداث التي تلم بقومه ، لانه شاعر يعرف  
ان عزته من عزة قومه وذله من ذلهم وسعادته من  
سعادتهم . وفي هذا قال :

كنت اعطي أفلاذ قلبي لما كان غيري يعني بجمع الغلز

(١٢) الديوان - ص ٢٥ - ٣٦

(١٣) الديوان - ص ٨٢

(١٤) الديوان - ص ٥٠

(١٥) الديوان - ص ١٨ - ١٩

(١٦) الديوان - ص ٨ - ٩

(٨) ديوان الشاعر القروي - ص ٣٧٠

(٩) الديوان - ص ٢٠ - ٢١

(١٠) الديوان - ص ٣٧٨ - ٣٧٩

(١١) الديوان - ص ٢٨

دار مكتبة الحياة  
للطباعة والنشر  
في بيروت  
تقدّم

تقدم الى قراء العربية بالاضافة الى سلاسل كتبها المدرسية اطرف المؤلفات واغناها بالفكر وارباقها في مستوى البيان ، واحفلها بالعمق في عرض مشاكل العصر وطرق حلولها .

## الابحاث الاسلامية

- \* ثورة الاسلام تأليف الدكتور احمد زكي ابي شادي  
\* الاسلام نظام انساني تأليف الدكتور مصطفى الرافعي  
\* الاسلام انطلاق لا جمود « « « «  
\* الامام الصادق (علم وعقيدة) تأليف - رمضان لاوند  
\* الاتهامات الحديثة في الاسلام « الدكتور حبيب

## المجموعة الفكرية

- \* رينه ديكارث (ابو الفلسفة الحديثة) تأليف الدكتور كمال الحاج  
\* هنري برغسون جزء اول  
\* ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( )  
\* ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( )  
\* الوجودية مذهب انساني ( مترجم ) تأليف  
جان بول سارتر  
\* الذباب ( مسرحية نثرية مترجمة ) تأليف جان  
بول سارتر  
\* الانسان فرد لا جماعة ( بحث فلسفي ) تأليف  
يوسف حوراني  
\* الاشتراكية بين العلم والخيال - تأليف فريدريك  
انجلز  
\* وجودية ووجوديون - تأليف رمضان لاوند  
\* علم النفس في حياتنا الحديثة - تأليف ارنست  
هيفمن - ترجمة جميل سعيد  
\* المؤسسات الاقتصادية وعلاقتها بالرفاه الانساني  
تأليف كلارك - ترجمة برهان دجاني  
\* دراسات في الادب العربي ( الدكاترة كمال اليازجي،  
احسان عباس ، محمد يوسف نجم ، انيس فريجة)  
\* الدنيا تتحدث عن نفسها، تأليف عبداللطيف شرارة.

دار مكتبة الحياة - بيروت - شارع سوريا، ص. ب. ١٣٩.

لا ابالي شبت ام جعت والفن شرابي وعزة النفس خبزي  
ذل قومي ذلي وان كنت اغنى الناس طرا وعز قومي عزي  
قد نبذت العيش الرخي وراني لاهيا عنه بالاعز الامز  
والذي صيده لفرغم لا يعجزه ان يكون قناص عنز (١٧)  
ولصراحة الشاعر القروي وقع القارعة على بني قومه  
اذا رأى منهم تنازعا او استكانة . ومن يقرأ شعره ير  
الشاعر خطيبا ملؤه الحماسة ، يزأر زأرة الاسد في الغاب  
اذا يرى نذير سوء في الافق . وهو اذ يثور ، يطعن يمينه  
وشمالا مستنهضا همة العروبة نابذا دعوى المسالمة  
والمهادنة . وعندئذ يتدفق الشعر من صميم ذاته ووجدانه  
صارخا مستصرخا مستنفرا كأنه شلال يهدر فيحطم  
الصخر . فها هو يخاطب بني جلدته قائلا :  
فموتا ، الاموتوا ، فما الموت سبة وان الردي في العار لا الوعار في الردي (١٨)  
ونقول كذلك :

سلام علی کفر یوحید بیننا واهلا وسهلا بعده جہنم (۱۹)  
وہی الرأۃ منشورۃ فیخاطبہا قائلاً :

ان كنت للحق فتخضع للامام او كنت للظلم لا حيت يا علم  
آياتنا ورق ، راياتنا خرق ان لم تعزهما الاخلاق والهمم (٢٠)  
ويرى اقوامه تحني الرأس على سوء تقدير منها  
فيخاطبها بقوله :

انا ما رأيت فضيلة مكروهة  
ان الاسود اذا تولى امرها  
ونقول ايضا :

كتاضع الاعراب للاعجام  
راع ، فقد حشرت مع الاغنام (٢١)

إذا بني النظام على فساد  
ففي خرق النظام لنا نظام (٢٢)  
والشعراء جميعا يتغنون بالحرية ، ولكن الشعاعر  
القروي يعليها على كل فضيلة في الحياة ، ويراه خير  
جزاء للمرء بعد طول المعاناة . وفي هذا يقول ويرد :

وخير لهذا الكون من الف امة  
ونقول كذلك :

من لم يكن حراً فليس بشاعر ولو ان ما نظم الارق الانفس (٢١)  
ونقول اذ يرى المقر ناعمة بالحرية في مرعاها :

طوباك سارحة في القفر طوباك  
 نالله كم يتمنى عيشك البشر  
 طوباك في مربع الحرية الخصب  
 ما كنت تخشين من سكن سفاك  
 ويقول في الاحرار :

ان كنت احسد مخلوقا فابك  
 ماذا تخافين في البيداء يا بقر  
 بين الازهار والامواه والعشب  
 طوباك فالوات غير الذل طوباك (٢٥)

انت حر فاستوطن البلد الحر  
ونقول ايضا :

وصاحب من اهله اخوانا (٢٦)

لو كان أجر الحر قدر جهاده  
كان الخلود أقل شيء تؤجر (٢٧)  
ونقول :

وكافىء بالاستقلال حسن جهادهم  
ولا نفتأ نقول :

فان جزاء الحر موطنه الحر (٢٨)

إذا التعليم لم يجعلك حراً فاعمل في حوائفه الفؤوسا (٢٩)  
 وإذا كان الشعر والشعور ابني عمومة ، فإن شعير  
 القروي حافل بالمشاعر الانسانية النبيلة جمعاء . فهو  
 يحض على الخير ، ويخص المكارم بكل اطراء سخي . ولا  
 يحب ، فالشعر صورة مصغرة لحياة الشاعر ، وهو مرآة

— التتمة على الصفحة ٧٨ —

- |                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| (٢٠) الديوان - ص ٣٩١ - ٣٩٢ | (١٩) الديوان - ص ٣١٦       |
| (٢٢) لديون - ص ٣٧٦         | (٢١) الديوان - ص ٣٧٤       |
| (٢٤) لديوان - ص ٣٠١        | (٢٣) لديون - ص - ٣٤٧       |
| (٢٦) الديوان - ص ٨١٤       | (٢٥) الديوان - ص ٢٢٢ - ٢٢٤ |
| (٢٨) الديوان - ص ٥٢٠       | (٢٧) الديوان - ص ٦٥٧       |



## الشاعر القروي

- تنمة المنشور على الصفحة ١٣ -

نفسه وجلوة لما يعتمل في صدره من الاحاسيس والרגائب .  
والشاعر ينظر الى الحياة جميعا من زاويتها الانسانية  
المجردة ، لا تهمة زخارف المادة ، ولا يخدعه بريق النضار ،  
وذلك لا عن زهادة بل عن تفتن لحقيقة الاوضاع في  
الكون . وفي هذا يقول :

كن اله النضار انك عندي لست شيئا ما لم تكن انسانا  
اشبع العقل حكمة واختبارا واملأ القلب رحمة وحنانا  
ولك الارض والسماء وهل يدعى فقيرا من يملك الاكوانا ؟ (٣٠)  
ولكن انسانية الشاعر القروي تتبدى بأجلى صورها  
عندما يتغنى بأمة المنجاب ويتحدث عن امومتها البرة  
الحانية الرفيعة . فهنا نرى القروي كالطفل الساذج  
يذوب محبة وهياما ، لان امه اعز عليه من الدنيا جميعا ،  
ولا يفضلها في نظره الا وطنه :

نسيان امي يا لبنان اهون من نسيان حيك عندي او تناسيه (٣١)  
وللقروي في امه انعام لعلها من احلى انعامه جميعا ،  
وقد اعترف هو بنفسه بأن قصيدته الموسومة « حزن  
الام » هي اعذب شعره بغير استثناء لانه نظمها في محضر  
امه الرؤوم واستلهم معانيها ورؤاها من حنان الام . وركزها  
وايثارها وسلامة فطرتها وصدق مشاعرها . وقد ذهب  
في حد تقديسه لأمه الى ابعد ما يذهب اليه العقل البشري  
في تصويره ، فقال :

فؤاد الام يا لك من فؤاد يضم من العواطف ما يضم  
غلطنا حين صلينا ( ابانا ) كما قالوا لنا ، فالله أم (٣٢)  
أما قصيدته الباذخة في الام ، فهي درة لجبين الشاعر  
قل نظيرها في شعر المعاصرين ، وربما في شعر السالفين .  
فقد ملأت الام حياة الشاعر ، واسرته بعاطفتها الفياضة  
الرائعة ، وامتلكت قلبه ووجدانه ، وارضعته لبان الحب  
قال :

ولو عصفت رياح الهم عصفا  
ففي اذني عند النزاع صوت  
فيطربني ، وذلك صوت امي

\*\*\*

ولو يا رب في اليوم العظيم تلوت علي حكمك بالجحيم  
فلي امل بان ستعود يوما فتصفح في جهنم عن ائيم  
وقليك يستحي من قلب امي (٣٣)

بل ان الشاعر القروي ليبيع الدنيا جميعا في سبيل  
امه ، ولا يخشى غدرات الايام ما دامت له ام تبارك  
شعره وتبث فيه حب الخير والبر :

واصبحت مهما سامني الدهر ذاكرة  
باني لي ام فلا اتفهمر (٣٤)  
وفي موضع آخر قال :

ولو كان يقني الحب او يدفع الردى  
لا نام تحت التراب حي له ام (٣٥)

(٣٠) الديوان - ص ٨١٥

(٣١) الديوان - ص ٦٠٦

(٣٢) الديوان - ص ٧٦

(٣٣) القصيدة مدرجة بكاملها في مقالنا المعنون « صورة الام في  
الشعر » - الاداب - مايو ١٩٥٨ - ص ٣١ - والديوان ص ١٧٧-١٧٨

(٣٤) الديوان - ص ٨٢٦

(٣٥) الديوان - ص ٦٦٨

وفي غير هذا الموضع قال :

علفت فوق سريري رسم والدتي تعويذة لي من اشباح اتراحي  
ورحت اغمض اجفاني وافتحها على رضى الام اماسني واصباحي (٣٦)  
وديوان القروي ببواكيره واعاصيره وزمازمه ومحافله  
ومجالسه وزوايا شبابه وموجاته القصيرة وازاهيره انما  
يجلو لنا صورة عملاق في الشعر العربي الحديث ، نشأ  
على شاطئ البحر المتوسط وترعرع على ساحل الاطلنطي  
ولكنه عاش بوجدانه ومشاعره وجنانه وخياله ورؤاه في  
خضم الاحداث الوطنية ، فكان صوته ينطلق من وراء  
البحار مرشدا وناصحا وموجها ومحمسا ومقرعا ومدويا .  
ففي ذكرى المتنبى ، وقف الشاعر القروي ينشد :

نبي ولو ضجت شيوخ ورهبان وهل بعد اعجاز ابن كندة برهان  
وكل كلام يرفع النفس منزل وكل مقال يفسد العقل بهتان  
ولا فرق في الايات الا بانها لذي العقل آداب وذو الجهل اديان

\*\*\*

عيال على ذكراك ذكرى ملوكه واسماؤهم فيه على اسمك ضيفان  
خلدت فخلدت الزمان وهكذا تموت وتحيا بالنوابغ ازمان

\*\*\*

بشاعرها فلتفتخر كل امة يهددها بالموت والعار طفيان  
اذا طويت اعلامها فهو بسيرق وان اخمدت انفاسها فهو بركان  
يهز رفات الغابرين صراخه فتتشق ارماس وتنحل اكفان  
وتبعث ابطال وتنقى صوامم وتنشر اعلام وتنصف اوطان

\*\*\*

خلا العرش بعد ابن الحسين على المدى

وعظم من كسرى البلاغة ايوان

تمر البرايا موكبا اثر موكب يقل فحول الشعر والشعر سهران  
يفتش فيها عن خليفة احمد فتمضي الليالي وهو حيران ياسان (٣٧)  
وفي كل مناسبة قومية او ثقافية ، اسمعنا القروي  
صوته ، جهيرا فصيحاً . وكان في كل شعره ابعاد الناس  
عن الرياء ، بقول الحق ولو ثار عليه الثائرون ، والهجاءون ،  
ولم يسلم القروي منهم في مهجره ، فتحداهم ببيانته  
وصنائه ، ولم يجارهم في القدح والهجاء .

اما شعر القروي في باب الغزل فهو كثير ، افرد له  
باب « زوايا الشباب » . فقد ربط الحب قلبه بقلب «لمية»  
فنظم فيها ارق الشعر مما يندرج وحده في ديوان كامل  
فريد . واذا كان القروي قد عرف بالصدق في جميع  
شعره ، فهو بهذه الصفة اظهر في غزلياته البارعة ووجدانياته  
الفارعة ولا سيما في قصيدته العاطفية الانسانية العصماء  
التي اسمها « وكم تهمة » ، وفيها يقول :

لمية بثت من ذوبك عيون وجارت علينا السن وظنون  
اذا التقت العينان قيل تميم وان ضحك السنن قيل جنون  
قد اتهمونا بالهوى حين لا هوى وكل قضاء لم يحسن سيحين  
وكم تهمة بالحب للحب نظفة اذا علفت بالقلب فهي جنين  
وكننت اظن الحب فيك مجانة واحسب ان البعد عنك يهون  
فلما سموا بيني وبينك بالنوى وهاج بقلبي للقاء حنين  
بكيت فما جفت دموعي من البكا كان عيوني خلفهن عيون  
اطوف باكتاف الحمى علني ارى خيالك من بعض الدروب بين  
اذا كدبتني العين حرمتها الكرى وغرقتها بالدمع وهو سخين (٣٨)  
واذا استثنينا قصيدة او اثنتين ، فان القروي في  
حبه عفيف يؤمن ، كما كان مطران يؤمن من قبل ، بالتوحيد

(٣٦) الديوان - ص ٨٢٦

(٣٧) الديوان - ص ٢٨٢ ٢٩

(٣٨) الديوان - ص ٦٧٩ - ٦٨٠

# دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر في بيروت تقدم

## المجموعة القصصية

المصباح الازرق	تأليف : نبيل خوري
ليلنا خمر	» » »
قبلة التراب	» » »
ثقب في الباب	» غسان خليل صباغ
لولا القدر	» حسين السيد
دعني اعترف	» » »
عين لا تنام	» » »
بنت الجيران	» صباح محيي الدين
فتاة الرمال	» عوني مصطفى
ثريا الامبراطورة الحزينة	

## المجموعة الجنسية

الحب والشهوة  
آدم وحواء

## المجموعة السياسية

العرب والاستعمار - تأليف الجنرال كيلر  
أنا عائد من اسرائيل

## المجموعة التاريخية

تاريخ المملكة العربية السعودية - تأليف صلاح الدين  
المختار ( الجزء الاول ) - ( الجزء الثاني )

## المطولات

شرح نهج البلاغة للإمام علي - لابن ابي حديد  
الاغاني لابي الفرج الاصبهاني - مجموعة كاملة بتجليد انيق  
مجمع البيان في تفسير القرآن  
معجم متن اللغة - الموسوعة اللغوية الحديثة  
للعلامة الشيخ احمد رضا . تصدر تباعا موفية  
بشروط السرعة والانتقان .

## المجموعة الشعرية

ديوان شعر اليها - تأليف انور سلمان

محمد - ملحمة شعرية تأليف الدكتور علي شلق .

مكتبة دار الحياة - بيروت . شارع سوريا ص.ب. ١٣٩٠

في الحب . اما الحب الانساني الشامل ، فان صدر  
القروي ليتسع فيه للدنيا بأسرها لانه هو القائل :  
غربت الحب في قلبي صفيرا واطلقت السلام به غدبرا  
ارجع اذ غدا روضا نظيرا فاجمله ببفضكم سميرا  
واقطف منه جمر الحزن قطفا ؟ (٢٩)  
وهو القائل ايضا :

الا كل دين ما خلا الحب بدعة الا كل علم ما عداه توهم  
هو الحب حتى ليس في الارض مجرم ولا مدفع يجري عليها ولا دم (٤٠)  
والفكاهة في شعر القروي قليلة ، ولكنها تدل على  
لمعة من الذكاء وومضة من مرح الروح . وديوان القروي  
ديوان جاد الا في بضعة مواضع موزعة في انحاء معرضه  
الشعري . ولعل اجمل قصيدة فكاهية ساخرة في ديوانه  
هي التي نظمها عن شاربيه غب حلقهما ، قال :

قالوا حلقت الشاربين وبا ضياع الشاربين  
فاجتهد بل بش ذان ولا رات عيناى ذبن  
الشافلين المزعجين الطالعين النازلين  
ويلى اذا ما ارفعا ذنبيهما كالعقربين  
ان ينزلا لجمما فمي او يصعدا التطما بعيني  
واذا هما بسط الخوان تراهما بسطا اليدين  
فاذا اردت الاكل يقتسمان بينهما وبينى  
واذا اردت الشرب يمتصان كالاسفنجين  
فكانني بهما وقد وقفا بباب المنخرين  
عبدان من اشقى العبيد تقاضيا ملكا بدين (٤١)  
ومن شعره الفكاه قوله :

جراة الحلمتين خلف الصدر علمتنا في الحب خلع العذار  
خبئي هذه المغائن عنا انما الصدر مخبأ الاسرار  
كيف لا تطمع الاكف بكثر دافع نفسه الى النظر (٤٢)  
وكذلك قوله :

لم انس حين غشوت خدر لية والليل يغمرنا بجلبابين  
عالت زر الكهرباء بصدرها فانرت في العينين مصباحين (٤٣)  
ان ما قدمناه من نماذج مقتبسة من شعر الشاعر  
القروي رشيد سليم الخوري انما يطوع لنا ان نقول ان  
هذا الشاعر الاصيل المكين الرصين قد حافظ على عمود  
الشعر وصانه من كل عبث ، وذاذ عن الضاد وزادهما  
بشعره غنى فوق غنى ، وكان في المهجر لسانا لقومه وصدى  
لاحداث وطنه . وقد كان القروي في صحبه وهدوئه  
وثورته وهداته ، شاعرا مجيدا صريحا منطلقا ، وكان  
شجاعا حتى حين يتكلم عن وطنه الثاني وعن خلافه  
ورفاقه . وكان الى ذلك ما حنا يلعب بالعود فينسج الانغام  
ويطرب الاسماع . وكان في كل ذلك رشيدا كاسمه ،  
سليما كلقبه . وحق له ان يقول : « ان شعري وحده  
بيت القصيد » . وحق له ايضا ان يقول : « انني شاعرهم  
رغم الجحود » .

وديع فلسطين

القاهرة

(٢٩) الديوان - ص ٨٠٨

(٤٠) الديوان - ص ٨٢٩ - ٨٣٠

(٤١) الديوان - ص ٦٠

(٤٢) الديوان - ص ٧١٨

(٤٣) الديوان - ص ٧١٨

# سألت أبي

## بقلم رجاء النقاش

العمر غير مرحلة الطفولة ، ولكنه لم ينس ابدا ذلك الحادث الذي وقع له في طفولته .

ربما لو وقع هذا الحادث لطفل غير هذا الطفل ، ومن اب غير هذا الاب ، لكنت الايام قد استطاعت ان تمحوه ، وان تجعل منه ذكرى طريفة من ذكريات الوعي الاول بالحياة . . . ولكن الحادث الصغير كان جزءا دالا من سلوك الاب وشخصيته العامة ، ولم يتغير هذا الاب عندما تغير ابناؤه وتقدم بهم السن واصبحوا في مرحلة الوعي الذاتي المستقل ، بل ظل يتبع نفس السلوك . ويعامل اولاده وعلى رأسهم « فرانز » نفس المعاملة القاسية ، التي لا تعرف اللين ، ولا تعرف الحنان . والتي تدل على شخصية وانقصة بنفسها ثقة سدت عليها منافذ الايمان بالآخرين . . . فليس هناك في نظر هذا الاب من يدرك الامور ادراكا صحيحا الا هو ، وليس هناك من سلوك صائب الا سلوكه ، وليس الحياة كما يفهمها اولاده ويحبونها ، ولكنها كما يفهمها هو ، وكما يشعر بها . . . فاذا اختلف معه او اختلف عنه واحد من ابنائه ، فان هذا الاختلاف ليس له معنى الا الخطأ ، وسوء التقدير والشعور . وكانت شخصية الوالد مدعمة بعدة عناصر . . . فهو تاجر يهودي ، بدأ حياته من السفح ثم اصبح باجتهاده ومثابرته وقسوته على نفسه تاجرا ناجحا غنيا ، ولم يكن ضعيف البنية ، بل كان قوي الجسم ، ممتد القامة ، عريض الصدر . . . وكان تفوقه الجسماني واضحا الى ابعد الحدود ، ومن هذه العناصر ، او من هذين العنصرين على وجه التحديد لاكتسب الاب ثقة كبيرة بنفسه ، واصبح يرى في شخصيته مثالا اعلى ينبغي ان يحتذيه الابناء ، كان هذا الاب يقول لابنائه : « انكم تعيشون حياة جميلة أكثر مما يجب . . »

ثم يعقب على ذلك قائلا : « حين كنت في السابعة من عمري كنت انتقل من قرية الى قرية ، دافعا امامي عربتي الصغيرة ، كنا ننام جميعا في حجرة واحدة ، وكانت تملأني السعادة حين نعثر على البطاطس لتعشى . . كنت اليس في زمهرير البرد ملابس ممزقة خلقة حتى ان القروح التي اصابنا اطرافها ظلت سنوات طويلة لا تلتئم . . . كان يتعين علي بعد ان صرت صبيا ان اذهب لاعمل في احد المحال التجارية . . لم يكن اهلي يعطونني شيئا من النقود ، بل انني كنت ارسل اليهم ما يحتاجون اليه منها بعد ان التحقت بالجيش . . . ولكن من يدرك هذه الحقيقة في هذه الايام ؟ هل يستطيع ابناؤه اليوم ان يفهموا ذلك ؟ » بهذه الطريقة كان الاب « هرمان كافكا » يتحدث الى اولاده . . انه معتز بنفسه ، فخور بها ، مندهش بضعف

بدا يبكي بصوت خفيض ، ثم ارتفع صوته شيئا فشيئا حتى ملأ جوانب الحجرة ، واصبح بكاؤه اشبه بالصراخ او العويل . . . ولم يكتف الطفل الصغير بدموعه وصوته المرتفع ، بل اخذ يدب في ارض الحجرة بقدميه ، ويضرب الحائط بقبضة يده الرقيقة الصغيرة . وفي الحجرة كان الاب والام يوشكان على النوم ، فالليل قد انقضى ثلثه الاول ، وحان الموعد الذي تعود الاب ان ينام فيه . وكان هذا الاب واحدا من الرجال الذين يفرضون ارادتهم على افراد البيت . . . انه قوي الشخصية ، حاسم الكلمة ، لا يحب معارضة الآخرين ولا يقبلها . اما عاداته فثابتة راسخة ، وعلى الجميع ان يقبلوها وان يحاولوا التلاؤم معها . . . وعلى العكس من ذلك كانت الام : انها رقيقة عاطفية ، ومطبعة لزوجها ، ولا تعارضه على الاطلاق ، وهي تدلل ابنائها وتداعبهم كثيرا اذا ما كان الوالد بعيدا عن البيت ، اما في حضوره فلا كلمة الا ما يقول ، ولا صوت اعلى من صوته . . . انها تنسى شخصيتها لتكون مطيعة لذلك الاب ، منفذة لاوامره . . . واشتد بكاء الطفل ، فقام ابوه اليه ، وساله في شدة وحزم :

— ماذا تريد ؟

— لا شيء . . .

— اذن لماذا تبكي ؟

— اريد ان اشرب .

وقدم له الاب كوبا من الماء ، ولكن الطفل لم يكف عن البكاء . . اخذه والده ووضعه في سريره ، وطلب منه في كلمات قاسية حازمة ان ينام ، ولكن الطفل استمر فسي بكائه وصراخه . . وعاد اليه الاب ، ولم يتكلم هذه المرة « وانما اخرج الطفل من سريره ، وحمله الى الشرفة حيث تركه بعض الوقت وحيدا ، وليس على جسده الا رداء رقيق ، واغلق باب الشرفة » تاركا ذلك الطفل بين الفزع والظلام ، والاحساس الغامر بالقسوة . . . اما الام ، فقد وقفت موقفا سلبيا . . لم تعترض ولم تقاوم ، ولم تستطع ان تنزع الطفل من يد ابيه ، بل لم تفكر في ان تعبر عن سخطها على تصرف الاب .

امتألت نفس الطفل بالرعب ، وكف عن البكاء ، ووقف في شبه ذهول ، وقف في ظلام الشرفة لفترة من الوقت ، ربما كانت قصيرة ، ولكنها كانت بالنسبة اليه طويلة قاسية . وكبر الطفل ، واصبح شابا معروفا بشخصيته الخاصة ، وميوله المتميزة . . كان اسمه « فرانز كافكا » . واصبح « فرانز » بعد ذلك اديبا وكاتبا كبيرا . . لقد تقلبت عليه الاحداث بعد ذلك ، وحملته الايام الى مراحل جديدة من

شخصية اولاده ، وعجزهم عن بلوغ ما بلغه هو من تقدم وتفوق في مجال الحياة العملية .

ولكن « فرانز » الابن خرج الى الحياة ادبيا فنانا ، ولم تكن علاقته بالادب والفن عن طريق القراءة والكتابة فحسب بل كان احساسا عميقا سيطر على شخصيته كلها . لقد كلن يعالج امور حياته بتلك الحساسية المرفهة الدقيقة ، الذكية في نفس الوقت ، واستطاع عن هذا الطريق ان يصل الى مستوى كبير رائع من الفن ، فاصبحت رواياته وقصصه القصيرة من اروع ما انتجه القلب البشري في القرن العشرين ، واصبح فن كافكا شاهدا من ابرز الشواهد واصدقها على ما يعانيه الانسان الحديث من الام وتمزقات وماسي عديدة . وينظر النقاد الى ادب كافكا على انه مثال لما يسمى « بالادب الاسود » اي ادب التشاؤم والحزن ، ادب الكتابة والاسى . على ان احزان كافكا ليست نابعة من السطح ، وليست نابعة من الالام العادية القريبة وليست نابعة من العجز . ولكنها احزان عميقة قادرة ، تمزق الستار الخادع الذي كانت الحياة تضعه على نفسها امام الناس في القرن العشرين ، فاذا ما ظهر فنان قادر حساس ، استطاع ان يمزق ذلك الستار ، واستطاع ان يقول : ان حياة اوربا في النصف الاول من القرن العشرين هي تمزق . هي مأساة .

هذا الفنان الذكي الحساس لم يخدع نفسه لحظة بوهم ، ولذلك فقد واجهه الفشل بعد الفشل في كثير من

مشروعات حياته ، وانتهى به الامر الى ان مرض بالسل حيث مات وهو في الواحدة والاربعين ، في سنة ١٩٢٤ . وكانت هناك ثلاث قضايا رئيسية في حياته : الاولى هي قضية الحياة في المانيا في مطلع القرن العشرين ، لقد كانت حياة مريرة ، يسيطر عليها التنافس الفردي ، وليس في قلوب الناس نحو بعضهم اي من الحنان . . . الناس كالسمك ، يأكل الكبير الصغير ، ويأتي القادر على الضعيف ، وليس هناك حدود للثراء ، وليس هناك حدود للفقر . . . تستطيع ان تصبح صاحب ملايين باي طريقة من الطرق ، سواء كان عليها علامة الشرف ، ام كانت خالية من هذه العلامة . . . وينتج عن هذا بالطبع نوع قاس من انواع الحياة ، ولا يمكن ان تستريح الحساسية المفرطة الذكية لهذه القسوة ، ولهذا الصراع الخالي من الجانب الانساني السليم .

هذه هي القضية الاولى من حياة « كافكا » ، اما القضية الثانية فهي قضية حب . . . فقد خطب فتاة بعد حب ، سنة ١٩١٤ . . . وبعد فترة قليلة تمزق حبه . . . ويمكننا ان نتصور هذه الهوة التي حدثت بينه وبين حبيبته وخطيبته . . . لاشك ان الاختلاف بينهما كان اساسيا ، هو يفكر في كل شيء ، ويشعر بكل شيء . . . وكان « كل شيء » على غير ما ترتضيه الفطرة الانسانية الحساسة السليمة في مثل ذلك المجتمع الالماني القاسي الذي كان يعيش فيه « كافكا » . . . ولكن ماذا يعني الفتاة من هذا كله ؟ . . . ان « كافكا » في نظرها محام ، وكاتب ، وهو ابن لرجل صاحب ثروة كبيرة واسعة . . . ماذا يعينها اذا عاشت هي سعيدة الا يكون الناس سعداء ؟ ماذا يهمها من آلام الدنيا ما دامت هذه الالام لا تستطيع ان تبني لنفسها عشا في سماء حياتها ؟ . . . انها تفكر في نفسها وفي خطيبها وحسب ، اما هو فيفكر فيما هو ابعد ، انه يرى الدنيا تحست « ميكروسكوب » حساسيته ، فيرى كل شيء ، ويراه حزينا قاسيا فيفكر ويتأمل ويأسى . . . وتكون النهاية بالطبع ان « يفشل » حبه ، وتتركه خطيبته الى حيث تجد كوخا فيه طمأنينة ، وليس في ذلك القلق المخيف العنيد ، ومرة ثانية يحاول ان يتزوج ، ويجد حبا جديدا ، ولكنه سرعان ما يفشل ، وعند فشله الثاني يكتشف انه مريض بالسل . فقضية « الحب الفاشل » قضية رئيسية هامة في حياة هذا الانسان . . .

تبقى قضية ثالثة ، هامة واساسية ، هي قضية « علاقته بوالده » . . . تلك العلاقة السيئة المريعة ، التي خلدها « كافكا » في رسالة ذات يوم كتبها الى ابيه . . . وسلمها لوالده الرقيقة النبيلة لتعطيها لهذا الوالد القاسي المعتز بنفسه . . . ولكن الام اخفتها حتى مات الاب ، وحتى مات الابن ايضا ، وذهب صديق الفنان ورفيقه الناشر المثقف « ماكس برود » ليجمع اوراقه ، ويقرا وصيته ، واستطاع ان يجد الرسالة في هذه الاوراق ، فنشرها ، وكانت طويلة كبيرة في حجم كتاب صغير . . . اما الوصية التي تركها

روايات الليالي

**بالقاسي**

ملكة اليمن

رواية تاريخية اوبية غرامية

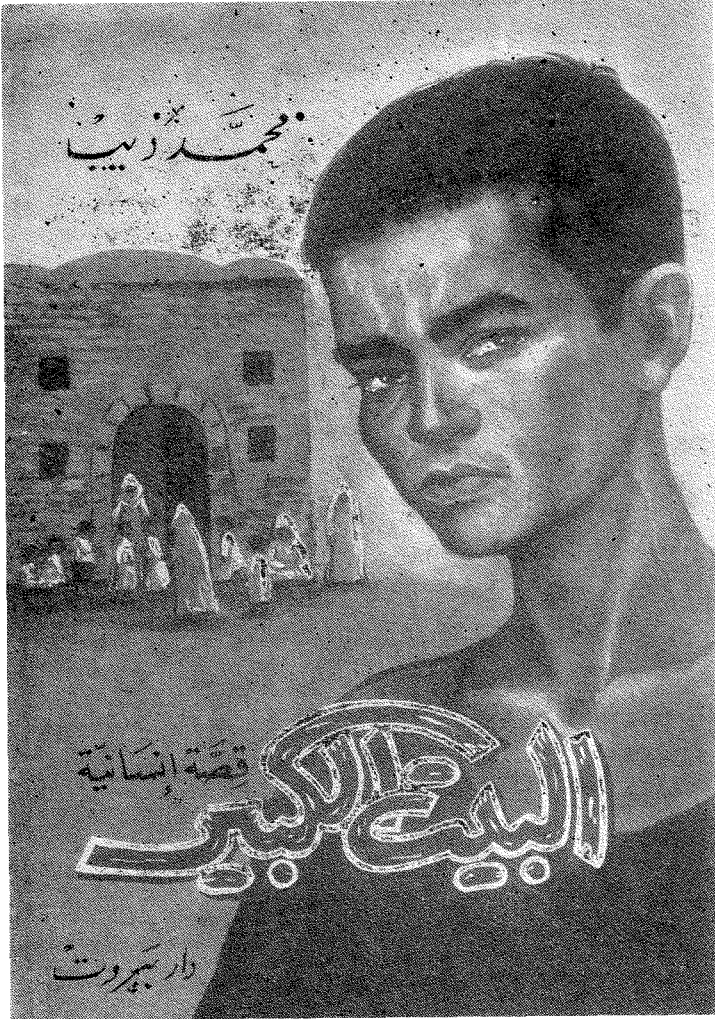
فلوات عال سند كبرياء ، وصال  
عرفت بفتنته وروغته ، اعظم  
شخصية ظلمتها سماء الجزيرة  
العربية في ذلك الجبل ... تاريخ  
سياسة ، دهاء ، غرام ، وطبع  
عجيب بالعريضة والكتاب

مكتبة  
الانزلي



واحيانا للتسلية .. انه يريد ان يثير انتباه الاب ، يريد ان يشعر بوجوده وبشخصيته من خلال اهتمام الآخرين . وهذا حق من حقوق الطفل ، بل وجزء من الطبيعة البشرية السليمة في تلك المرحلة من العمر ، وعلى الاب ان يقدرها تمام التقدير ، ويعالجها بطريقة سليمة . اما اذا عالجها على ان الطفل يبكي بدون سبب ومعقول فان النتيجة تكون ان يقف منه موقف العقاب ، وقد يشتد هذا العقاب ويقسو، فيؤدي الى اثار سيئة ضارة . ما هي تلك الاثار السيئة الضارة ؟ ان كافكا يجيب

### صدر حديثا عن دار بيروت



### البيت الكبير :

قصة الجزائر في بؤسها وشقاءها وحرمانها ونضالها  
للكاتب الجزائري الكبير محمد ديب

« كافكا » قبل ان يموت لصديقه « ماكس برود » فهي ان يحرق كتبه كلها ، ويحرق اوراقه جميعا ، فليس فيها فائدة ولا نفع ، وليس لها قيمة في نظره .. ولم ينفذ « ماكس » وصية صديقه الراحل ، بل كان احرص الناس على نشر انتاج كافكا وتقديمه الى مسرح الثقافة الاوروبية ، بل والثقافة العالمية حيث احتل « كافكا » مكانا كبيرا في الادب الحديث ، وخصوصا بعد وفاته ..

ان رسالة « كافكا » الى والده هي درس كبير من دروس الحياة الانسانية .. انها موجة في الظاهر الى والد كافكا ، ولكنها في حقيقتها موجة الى كل والد ، ولو قراها الاباء لتعلموا الكثير عن فن الابوة ، وعرفوا الى اي حد يمكن ان يكونوا في حياة ابنائهم شيئا جميلا رائعا في بعض الاحيان، وشيئا قاسيا مؤلما في احيان اخرى . فدور الاب يبدأ في حياة الانسان منذ اللحظات الاولى لخطواته في طريق الحياة بل ان اول « عالم » يلقاه الانسان هو « عالم الاب » ، فاذا كانت الام هي مصدر بقاء الابن لانها تغذيه وترعاه وتساعده على النمو والاستمرار ، فان الاب هو الواسطة بين الابن والمجتمع ، ان الاب هو الذي يمثل العالم الخارجي ، فتصرفاته وسلوكه ومعاملته لابنائهم هي الخطوط الاولى الاساسية التي تعطيهم « فكرة الحياة » .. وعلى مدى نضج الاب وسلامة شخصيته وتصرفاته تتحدد شخصية لابن في المستقبل ، ونموذج « والد كافكا » نموذج شائع معروف في شتى المجتمعات .

ولنعد الى رسالة كافكا لنرى فيها تجربة ذلك الفنان العظيم مع والده . انه يبدأ الرسالة بقوله : « منذ عهد غير بعيد سألتني عما يخيفني منك ، فلم ادر كم أدتي معك بم اجيب ، ويرجع ذلك من ناحية الى نفس ذلك الخوف الذي يملك علي نفسي ازاءك ، والى ان دوافع ذلك الخوف كثيرة متعددة يصعب الكلام عنها في دقة وتفصيل .. فالعلاقة بينهما تقوم على الخوف .. خوف الابن من ابيه وهذا هو الاساس الاول الذي ادى الى عدد من النتائج على جانب كبير من الخطورة ، ومن ناحية اخرى نتيجة لسلوك الاب وشخصيته الخاصة .

فالاب لا يحاول ان يفهم نفسية الطفل فهما صحيحا ، بل يعامله كما لو كان ندا له والمثال على ذلك تلك القصة التي رويناها في اول هذا المقال ، عندما اراد كافكا ان يشرب فيكا وصرخ ، وكان عقابه ان وضعه ابوه في الشرفة ، وسط الظلام والبرد دون رحمة او حنان ، ولنسمع كافكا يقول عن تلك الحادثة في رسالته الى ابيه :

« من المؤكد ان العطش لم يكن الدافع الوحيد للبكاء ، ولكنني كنت ابكي لكي اثريك من ناحية ، ولك اتسلى من ناحية اخرى ، ولما لم تغلب تهديداتك العنيفة المتكررة في اسكاني اخرجتني من سريري وحملتني الى الشرفة حيث تركتني بعض الوقت وحيدا ، وليس على جسدي الا رداء رقيق ، واغلقت باب الشرفة دوني . »  
هذا هو الطفل الحقيقي .. انه يبكي احيانا للانارة .

على ذلك في رسالته :

« لقد كان ذلك كافيا ولا ريب لكي يجعل مني مخلوقا مطيعا في الظاهر ، وان كان قد سبب ضررا اخر خفيا ، فلم يكن ذهني في ذلك الوقت يستطيع ان يدرك العلاقة بين طلبي للماء بدون مبرر ، وبين اخراجي الى الشرفة ، والامر الاول كان يبدو طبيعيا جدا في نظري ، ولكن الثاني كان مريعا مخيفا ولا شك ، وقد ظللت سنين طويلة اتالم في مرارة كلما تذكرت كيف ان ذلك الرجل الجبار الذي هو ابي ، وهو الملامد الاخير لي ، كان يستطيع ان يخرجني من السرير بدون مبرر قوي اثناء الليل ليترني في الشرفة مدلا بذلك على تفاهتي وضالتي شائي »

« بيد ان هذا الشعور بالتفاهة الذي كان متواضعا اول الامر والذي كنت استمده من تأثيرك علي ، استفحل خطره فيما بعد حتى سيطر تماما على شخصيتي . »

ان فهم نفسية الطفل مسألة هامة الى ابعد حد ، واذا كان ذلك مطلوبيا من المتصلين بالطفل عموما فهو مطلوب على وجه الخصوص من الاب . . . انه واجبه الاول ، ومسؤوليته الكبيرة . . . والنقطة التي يشير اليها كافكا . وهو عدم الثقة بالنفس ، والاحساس الذاتي بان الانسان لا قيمة له ولا اهمية . . . هذا النوع من الشعور الذي يسيطر على الشخصية ينشأ عادة في الطفولة ، وهو ينشأ على التحديد نتيجة لعلاقة الاب بابنه والشعور بالتفاهة ، وانعدام الثقة بالنفس ، شعور مدمر قاتل قد يؤدي الى انهيار الشخصية تماما وهو يؤدي احيانا الى نوع مرير من التمزيق والقلق ، مثل ذلك الذي سيطر على كافكا وادى في النهاية الى مرضه بالسل ، والى وفاته في الواحدة والاربعين ، وفي بعض الاحيان يصبح انعدام الثقة بالنفس مفيدا لانه يدفع الى العمل والاجتهاد رغبة في تعويض النقص الموجود في الشخصية ، ولكن ذلك لا يكون اذا ما كان شعور انعدام الثقة غائرا عميقا في النفس . . ان قدرا محدودا معقولا من هذا الشعور هو وحده الذي يفيد الحياة الانسانية السليمة ، اما الاسراف فيه فدمار ، او طريق الى الدمار

وربما ترجع مسؤولية هذا الشعور الى الظروف ، او الى التجارب ، ولكن مرجعها الاساسي في حياة الانسان هو : شخصية الاب ، ومن هنا كان واجب الاباء كبيرا . ان عليهم

## الفروسيّة العربيّة

ترجمة : الزعيم جوزف سمعان

قائد الدرك اللبناني

القدمة : للاستاذ بطرس البستاني

نشر : دار المكشوف ، بيروت

ان يفكروا كثيرا في علاقاتهم بابنائهم وان يتخلوا عن جعل الابناء حعلا للتجربة او مجالا لتعويض ما ينقصهم فسي حيانهم . . . كان يتحول الاب المستضعف في المجتمع الى ديكتاتور مع ابنائه . . . انه تعويض مريض » اما التعويض السليم فهو ان يلتمس الاب قوته تعويته ابنه ومساعدته على الحية الطبيعية . وبقطة اخرى على غاية من الاهمية يثيرها « كافكا » في رسالته الى ابيه ، يقول الكاتب الفنان : « لقد كان محرما علينا نحن ان تعرق العظام ، امانت فكننت تعرقها ، ولقد كان محرما علينا نحن ايضا ان نلعق الخل ، اما انت فكننت تلغفه ، كنت ترى انه يجب تقطيع الخبز قطعا متساوية نظيفة ، ولكنك لم تكن تتورع عن تقطيعه بسكين ملوث بالصلصة ، كنت تحذرنا من ان يقع الفتات منا على الارض ، ولكن عقب الطعام كنا نرى كثيرا متناثرا حيث كنت تجلس . كنت تقول ان المرء يجب ان يتفرغ على المائدة للاكل فقط ، ولكنك كنت تنظف اظافرك فتقلعها وتبري الافلام وتنظف اذنك بالخلال التي تستخدم لتنظيف الاسنان بعد الاكل »

واذا كان هذا المبدأ سليما في كل الامور ، فهو اكثر سلامة في ميدان الابوة ، فالاب هو المدرسة الاولى والكبرى التي يتعلم فيها الابن ، وقد لا يتمكن الابن من اكتشاف التناقض بين القول والعمل في حياة مدرسه ، او في حياة زميله ، او جاره . . . ولكنه سيتمكن حتما من كشف هذا التناقض في حياة والده لانه يعيش مع والده وقتا طويلا ، وفي الظروف تمكنه ان يعرف اذا ما كان ابوه صادقا فيما يقوله ، ام ان اقواله ليست الا مجرد ادعاءات .

لقد مات كافكا حزينا متألما ، بعد ان قاسى حياة مريرة حزينة . . . لم يهنأ فيها بعالم سليم ، ولم يهنأ فيها بحب ، ولم يهنأ فيها باب يتعاطف معه ويحترمه . . . وبعد ان مات كافكا بسنوات جاء « هتلر » الى الحكم ، فقرر ان يحرق كتب كافكا ويصادرها ، ونفذ هذا الامر بالفعل . وكان السبب الحقيقي هو ان كافكا يصور الظلام النفسي الذي يمزق الناس ، وكان هذا التصوير هو التعبير الحقيقي عن واقع الناس في المانيا قبل ايام هتلر وفي ايامه ايضا . اما السبب الظاهر فهو : ان كافكا يهودي والحقيقة التي كان يعلمها هتلر تماما هو ان كافكا كان انسانيا ، شامل النظرة ، بعيدا كل البعد عن الافكار الضيقة المحدودة

لكن عذاب كافكا قد منحنا اشياء عظيمة . . . لقد منحنا عزاء نفسيا ، ودعوة الى الحياة في انسجام وتناسق وكرامه للمتناقضات المفزعة التي يغلف بها الناس حقيقة الحياة . . . اما رسالته الى والده فهي عمل فني صادق ، وهي الى جانب ذلك درس اجتماعي ذكي يعلمنا فن الابوة الحقيقي ، على انه فن من الفنون السامية الصعبة الخطرة في نفس الوقت ، انه فن يحتاج الى جهد ومثابرة وتواضع حتى يكون اساسا لخلق اشخاص ايجابيين اصفياء لا طريقا الى التعقيد النفسي والدمار وضیعة الانسان في الحياة .

رجاء النقاش

القاهرة

# مدينتي (عجيب حبيب)

( تحية الى مؤتمر الشباب الاسيوي الافريقي الذي انعقد في القاهرة )

مدينتي

تفتحت كل الزهور

وكل ام ودعت رفاق

ليلتقوا في ظلك العملاق

وعانقت سماءك الاعلام

والارض تحت وابل الاقدام

تصيح في الاحرار لن تعود

اسطورة العبيد

واشتبكت سواعد الشعوب

مدينتي

يا ملتقى الحياة بالانسان

رياح آسيا تحمل العبير والثمار

رياح آسيا في الطريق

لن يرجع القرصان

اشلاؤه نهب التسور

في الصين ، في الفتنام ، في كوريا

عظامه كفنها الجايد

توت بلا وداع

بلا قرايين ، بلا زهور

وفي نوافذ الشروق

وجه غلام اسود صبح

يدق باب الشرق للجموع

ويمسح الدموع

ودوت الغابات والانهار والجبال

بلعنة الحياة للبقاء

وصيحة السجين بالجلاد

واحتترقت مناجم من الغضب

والموت كالاغصان ، كاللهب

يذرو معاقل الطفاه

ويصهر الاغلال والحجب

ماد السفين في الخضم

وانفجر البركان بالحمم

يهدر كالنذير :

افريقيا تمردت

افريقيا تثور

وخضب المياه طائر جريح

نمت على دمانه البذور

واساقت المطر

وانطلق الرعيان للسفوح

لا موت ، جفت الدموع

...

مدينتي ، ما اروع اللقاء

وضجة السواعد السمرء في الافق

وفي المدى صدى هدير

مصانع تدور

ورقة النوار في الحقول

تضوع بالعبير

ويرتمي عصفورها على الشفق

طفل نزق

مدينتي تهاجر الطيور

الى شتائها الضحوك

اوراقها لا تعرف الخريف

مدينتي ربيع

الشمس في المروج لا تغيب

تسبح في ومض العيون السود

في قطرة العرق

ويمسك الاطفال في مياها القمر

مدينتي تهوى القمر

تحبي اماسي السمر

تعب انفاس السحر

مدينتي اعياد حب

مازر هفافة تطير

والزهر من العقود كالنجوم

وموجة العيون تغمر الافق

...

اي الوجوه اقبلت ؟

اي الجباه لوحتها سمرة الجنوب

وصفرة الشعاع في الغروب ؟

اي الوجوه شفها برح الكلال ؟

جاءت تحيي عصرها الابناء ..

وتحت اقواس انتصار العائدين

تدفق النهر العظيم بالوفود ..

من قمم الجبال ، من مشارف الوديان

من يانع الجزر

من وهدة الشعاب بين الغاب والنخيل

من مشرق الضياء في مرافىء البحار

من ملتقى السحاب بالحياة في التلال

من هزة الزلزال ، من تمرد البركان

من صرخة الجياح بين اللص والطوفان

من مطلع الثوار ، من مغارب الفراه

موكب ، مجامع ، حشود

تشيد في مدينتي جسر انتصار

وتنثر الانوار في الافق

مدت سواعد ، واشرقت عيون

دوت اناشيد الجموع

رفت حمائم السلام للبشر

واينعت حدائق الحياه

كل الرفاق يعملون

كل الصغار يحلمون

كل الضحايا يسألون

دماؤنا في الارض لم تجف

فلتضربوا على يد الجلاد

ولتشرق الحياة للاجيال :

(لا موت بعد اليوم

لا طفل يحترق

لا نار ، لا غبار ، لا دمار

لتنطلق مواكب العمال في شواطىء

البحار

لتتحد منابع الانهار

ويولد ابن الارض من جديد )

القاهرة حسن فتح الباب

# قصة

بقلم الفتى عمر ياشار الربيع

# الحقير الكبير

الشمس الى الفوطة ليتناغ حليبه من ثدي البقر مباشرة . « فاشعر انا نحو هذا الرجل بشيء من العطف والشفقة ، ولكن هذا الشعور مالمث ان تحول ذات يوم الى اكبار واعجاب ، يوم رايت ابي يهب من فراشه كلما سمع صوت الحلاب ويخرج معي لمقابلته فيستطلع منه اخبار الشوار في الفوطة . كان يسأله اسئلة ذات بال ويحسب اني لا افقه ممسا يقولون شيئا . كان يقول له مثلا :

كيف حال الجماعة اليوم ؟

فيجيب ابو حامد وهو يكيل الحليب بصوت خافت ولهجة كلها ثقة : « بخير والحمدلله . المعنويات طيبة » ثم يهمس وعيناه تلمعان : « اليوم وصلت كمية كبيرة من السلاح . ولكن اه يا اسفي يا افندي . في معركة البارحة استشهد ثلاثة من اولاد الميدان وخمسة من اولاد الشاغور وسبعة من الفوطة . انا اعرفهم جميعا كل شب والله مثل النخلة ، ولكنهم قتلوا كثيرا من الفرنسيين . هؤلاء الشهداء يا افندي هم شباب اهل الجنة يا ليتني اصبح واحدا منهم . » ثم يمد يده الكتفاء ويقول : هذه اليد يا افندي احرق كبدتي ، لو كانت سليمة قادرة على استعمال السلاح لكنت والله تركت العيال في رعاية الله والتخفت بالثورة لاجاهد في سبيل الله . ثم يردف قائلا باسف شديد :

« ولكن الله لم يشأ ان يكتب لي هذه السعادة » ثم يتحول الى باب جارنا ويصرخ « حليب ، حليب » ...

سمعت ذات يوم يقول لابي وهو يكيل الحليب كعادته :

هجم البرد يا فندي ! اكثر الثوار يا حسرة ليس لديهم عبادات !! والنوم في البرية بلا عبادة امر صعب . كان الله في عونهم .

ويهب ابي راسه في اسف دون ان ينبس بكلمة . ثم يدخل البيت ويتحدث مع امي طويلا بصوت خافت . ويبدو على امي انها كانت مهتمة بالحديث اهتماما شديدا . واشعر برغبة ملحة لافهم ما يدور بينهما من حديث .

في المساء اخذت استرق السمع من خلف الباب فسمعت امي تقول : طفت اليوم جميع بيوت جارتنا فما تخلف بيت واحد عن الدفع ، الاغنياء والفقراء على السواء . فاستطعت ان اجمع ثمن خمس وعشرين عبادة اتدري ان ثمن العبادة الواحدة سبع ذببات ؟

ويقول ابي : « اعرف ذلك . الافضل ان تشتري انت العبادات . حاولي ان تشتري من كل دكان عبادة واحدة كي لا تلفتي اليك الانظار . فالفرنسيون يعيشون الجوايسيس والخونة في كل مكان ثم يقول :

ما كنت احسب ان تلك الذكرى المؤلمة ستظل قابعة في اعماق نفسي دائما ابدا ، حية لا تموت مهما بعد بها العهد . يشرها مرأى كوب من الحليب ، مجرد كوب صغير من الغذاء الذي عاقته نفسي منذ ما اصبح مرآه يبعث كوامن الاسى في قلبي ، كنت كلما وقع نظري عليه تمثل في خاطري ابو حامد يباع الحليب الجوال بقامته القميئة المائلة قليلا على وعاء الحليب المعلق على كتفه ، ثم سرواله الازرق وقد شد عليه زنارا احمر ، وارتدى فوقه ميتانا مخططا بالابيض والاسود ، وعينيه الصغيرتين اللامعتين تحت حاجبيه الكثيفين ، وقد التفح بكوفية بيضاء . ثم صوته الحنون وكأنه يرن في اذني الان وهو ينادي بنفمة ممطوطة : حليب ، حليب ...

كان الصوت يتناهي الي كل يوم وانا قابع في فراشي تحت اللحاف فيصلني خافتا عميقا عندما يكون ابو حامد قد وصل الى اول حارتنا الطويلة المنحدرة من ذيل فاسيون حتى حي الصالحية . ثم يبدأ الصوت يساو ويعلو ، وعندما يصل ابو حامد الى امام بيتنا كانت ساعتنا المجوز المثبتة على حائط الليوان ، والتي وعت جيلين او اكثر من اسرنا تبدأ دقانها الرتبية فتدق دقات متتابعات كانها والحلاب على ميعاد لا يتخلفان عنه ابدا . فاهب عندئذ من فراشي يدفعني نشاط سن العاشرة الذي كنت فيه ، واهبط الدرج راكضا فائر ضجة قوية توقف اهل البيت جميعا ثم اتناول ابريق الحليب من المطبخ لاملأه من الحلاب . كانت هذه هي الوظيفة التي اناطتها بي امي كل يوم . وعندما افتح الباب كان يطالعني ابو حامد بابتسامته التي تضي على وجهه طيبة وحنانا . ثم يكيل لسي ثلاث كيلات من الحليب . كانت عيناى تستقران دائما بكثير من الفضول على يده الكتفاء التي تقلصت اصابعها و تجمعت في راحة الكف وننا الإبهام كأنه قطعة خشب يابسة . كان يخطر لي دائما ان اسأله عن سبب عاهته تلك ، ولكن الخجل كان يعقد لساني عن الكلام . ثم يتحول ابو حامد الى باب جارنا ويصرخ : « حليب » بصوته النقوم فيفتح الباب فورا وتبرز منه صببة صفيرة شقراء في مثل عمري هي جارتنا سنية فتحيني ضاحكة فاشعر ان الدنيا تضحك لي بأسرها واظل واقفا انملى من وجهها الصبيح حتى يملأ لها ابو حامد الوعاء الذي بيدها فاذا اغلقت بابها انكفات اتا الى داخل البيت وانا ارشف رشقات صفيرة من السائل اللذيذ . وهكذا كان يبدأ نهاري كل يوم بداية طيبة . فاذا تحلقنا حول المائدة اسمع امي تقول وهي تصب لنا الحليب : ابو حامد حلاب ممتاز ، الله باراك له ، صاحب ذمة ودين ، ومايفش الحليب ابدا ، فيرد ابي قائلا مكرن انه رجل طيب فقير وابو عيال يذهب كل يوم ماشيا قبل شروق

واحبيت ان اكلم لاويد كلام الكبير فاقول لهم :

اني رايت جثة الحلاب وهو ليس بشائر ، ولكن لساني لم سغفسي بالنطق كانه قد بيس في حلقي ، وشعرت بحاجة ملحة الى البكاء لانفس عن صديري ولكن الدموع التي طفرت الى عيني انحبست في محجري وابت ان تسيل وكانها قد تجمعت كلها في حلقي.

اسرعت الى البيت فرايت امي جالسة على كتف اللبوان تبدو شاردة الذهن ترفا من حين لآخر دموعها المنهمرة . فوقفت امامها مرتاعا وسألتها بلهفة اين ابي ؟؟ . قالت وهي تهديء صوتها المضطرب لنطمئنني : أبوك سافر الى الضيعة وسيعود بعد ايام قليلة فاقتربت منها ونظرت في عينيها وقلت لها :

لماذا تخفين عني الحقيقة ؟ انني اعرف انه التحق بالثورة وتركنا في رعاية الله كما كان يتمنى ان يفعل ابو حامد الحلاب قبل ان يقتله الفرنسيون . فضمتني الى صدرها بعنف وقالت :

يا خبيت من اين تعرف كل هذا ، انك تتكلم مثل الكبار تماما اياك ان تذكر امام اي شخص كان ان اباك التحق بالثورة ، ولو درى الفرنسيون لهدموا بيتنا . قلت مرتاعا :

ابهدمونه ونحن فيه ؟؟ قالت : يعملونها يا بني لقد هدموا كثيرا من الدور على رؤوس سكانها . فاخذت النطق في صدرها واوصالي ترتعد من الخوف . كنت اشعر اني كبرت كثيرا ، وعرفت اشياء كثيرة ، الم ار الموت في ابشع مظاهره لاول مرة في حياتي ، الم اعرف الكثير عن فظاعة الفرنسيين ؟.

في تلك الليلة نمت نوما قلقا مضطربا ، كانت تقطعه احلام مخيفة رهيبة . كنت احيانا ارى جثة ابي ملطخة بالوحوول والدماء ملقاة في ساحة الشهداء الى جانب جثة الحلاب . فاصحو على صراخي المزعج فارى امي واقفة امام سريري تهدهدني وتسكن روحي حتى اهبط قليلا . فاذا عدت الى اغفائه بعد جهد طويل رايت بيتنا ينهار تحت قصف القنابل وانا وامي نتراكم من غرفة الى اخرى بين الدخان والغبار . ثم تعاودني رؤية الجثث ولكنها كانت هذه المرة لجنود فرنسيين اعرف بينهم ضابطهم الفرنسي اللثيم الذي كان يضحك بوقاحة وبشير بيده الى الجثث فاشعر بشيء من ارتياح الشمامة .

عندما بزغ الفجر كانت اعصابي قد تعبت تماما فاستسلمت لنوم عميق . ثم صحت على صوت ناعم ندي ينادي في اعلى الحارة حليب حليب كانت له نفس النغمة المطوطة والجرس الحنون . ولكنه كان ينتهي بانه حزينة مرتجفة فعرفت الصوت حالا : انه صوت صديقي حامد الابن البكر للحلاب الشهيد . فعوضت شفتي من الفيظ ورحت اتخيل رفيقي المسكين المتفوق في مدرسته كيف هجرها قبل الاوان وودع اماله الحلو ليعيل اسرته الكبيرة فخلع عن عاتقه مرغما محفظة الكتب لتحل محلها دبة الحليب التي ربما لازمته مدى حياته كما لازمت اباه من قبل . وتنهمر من عيني دمعتان ساختان ومنذ ذلك الحين راح ينمو في اعماقي حقد كبير مرير .

الفة عمر باشا الادلبي

« اتدري ان ابا حامد تكفل بايصال العباءات الى الثوار معرضا نفسه للخطر ؟ » فنقول امي: انه صاحب مروءة ونخوة . ويرد ابي : سيأخذ كل يوم عباءة واحدة حتى لا بشير اي شبهة . ومنذ ذلك اليوم صار ابو حامد يمر على بيتنا كل مساء ثم يخرج منه وعلى منكبيه عباءة جديدة ثم يعود في الصباح وهو عار منها لياخذ غيرها . وهكذا الى ان اختفت ذات يوم كومة العباءات التي كانت تختفي تحت سرير امي.

في صباح ذلك اليوم المشؤوم عندما دفت ساعتنا المعجوز دفانها الست لم اسمع صوت الحلاب الحنون كما هي العادة . فبقيت قابعا في فراشي اشعر بشيء من الغم والحزن حتى سمعت امي تتاديني فقامت متكاسلا وتناولت فطوري دون كوب الحليب المفضل .

تساءلت امي قائلة :

ماذا جرى لابي حامد يا ترى ؟؟ ما كان ليتخلف عن المجيء ابدا . ويرد ابي والقلق باد على وجهه : من بدري لعله مريض ؟؟ .

عندما انصرفت من المدرسة في اصيل ذلك اليوم بالذات رايت بعض التلاميذ قد تجمعوا في منطف قريب وكانهم يتحدثون بامر خطير. فانخرطت بينهم وسمعت كبيرهم يقول : تعالوا يا اولاد ننزل على المرجة نتفرج . يقولون ان الفرنسيين يعرضون فيها جثث الثوار الذين قتلوهم في معركة البارحة ، ويبدو الوجوه والجزع على وجوه الصبية ، ويقول بعضهم : لا تصدقوا ذلك ابدا . الفرنسيون يكذبون كثيرا ويقول الكبير تعالوا نر اذن . ويسير امامهم فيتبعونه دون اي اعتراض واجدنسي اتبعهم انا ايضا مأخوذا ذاهلا . كنت لاحظ ان الناس كانوا سيرون في ذلك اليوم عجلين منكسي الرؤوس يبدو على وجوههم الوجوم والانقباض. ولما وصلنا المرجة هالنا ما راينا . كانت خالية من المارة على غير عادتها كان الناس كانوا يتحاشون المرور بها فيحولون عنها طريقهم . وقد صفت حول النصب التذكاري القائم في وسطها جثث بشعة مشوهة ، ممزقة الثياب ، ملطخة بالوحوول والدماء . وكان بضعة جنود من الفرنسيين يعرسون الجثث، وكان ضابطهم ينظر الينا وبشير بيده الى الجثث وهو يضحك ويقول برطانة اعجمية ثوار ، ثوار .

لقد بدرت مني صيحة قوية عندما وقع نظري على جثة ابي حامد الحلاب بين الجثث . كانت سحنه قد نغرت كثيرا ولكني عرفته من البسته ومن يده الكتفاء وقد تمددت الى جانبه وكانها برهان فاطع يثبت ان صاحبها لم يشترك في معركة ، وهو عاجز عن استعمال السلاح فسي وجه الاعداء . وراح الصبية يتراجعون في صمت رهيب ، وكانهم قد شعروا بفداحة غلظتهم . كان يجب عليهم ألا يأنوا نكاية بالفرنسيين كما يفعل الكبار . ولما ابتعدوا قليلا قال كبيرهم بصوت مرتجف خافت وقد بدا عليه الندم والخزي كانه هو المسؤول عن مجيئهم :

صدق من قال ان الفرنسيين كذابون ، ليس بين هؤلاء القتلى نائر واحد. انا اعرف الثوار ، كل هؤلاء من الفلاحين ، والمساكين والعجزة» فهز الصبية رؤوسهم دون ان ينطقوا بكلمة واحدة . كانت وجوههم مصفرة كالحة ، كانها مكهربة وعينهم متسعة محمرة تحمق في كل شيء، وافواههم مفتوحة يسرون واقدامهم تضرب ضربات مضطربة قوية كانهم رجال حاقدون .

# الثقافة ونهضة الشعوب

## جواب الدكتور زكي النقاش

(١) مما لا شك فيه ان وعي الشعوب لحقيقتها وادراك الفئة المختارة فيها لواقعها واحساس الكثرة من افرادها بوطأة ما ترسف فيه من ذل الجهل وتردى فيه من مهاوى الفقر وما تعانيه من الوان المرض لتعد كلها من اولى دعائم نهوضها وتطورها تطورا ينسجم مع ما تبتغيه من رفعة وعزة وسؤدد .

(٢) ان هذه الدعائم التي عرفناها بالوعي والفهم والاحساس لتتطلب ان يسبقها يقظة فكرية يبعثها في افراد الشعب علم تنتور به افكارهم ويصبحون بفضلهم قادرين على ان يميزوا الخبيث من الطيب والصحيح من الرائف .

(٣) لما كانت الثقافة تتمثل في جماع ما يتكون لدى الانسان من عادات ونزعات واتجاهات تتبلور عنده وتظهر في تصرفاته بعد ان يكون قد نسي الكثير مما تلقنه من قواعد العلم وديساتيره ، وما سبق له ان وقف عليه من دقائق المعارف وتفاصيلها ، كان هذا بالذات ما يجعله ان يستحق لقب مثقف بعد ان كان مجرد متعلم .

لذلك نقول ان كثرة اللبنانيين قد تكون متعلمة ، غير ان القليل بينها مثقف . وهذا ما يدل عليه دلالة واضحة ارتضاؤهم لانفسهم ذل العبودية احيانا اكثر من عزة الحرية ، مع الاسف الشديد نقول هذا ...

(٤) هو ذلك الروح ، الذي يتمثل في تصرفات الشخص المتعلم ، بعد ان يكون قد نسي - كما قلت اعلاه - دقائق ما تلقنه من العلم وما سبق له ان وعاه من تفاصيله وانقطع عن ممارسة قواعده وديساتيره .

(٥) ان الامم الحرة لتضع من الانظمة ما يحرم على الاجنبي عنها ان يقوم بعملية التربية والتعليم الناشئة من ابنائها وبناتها ، ولتأخذ نفسها بانظمة اخرى تفرض عليها ان تحرص الحرص كله على ان لا يتعهد ابناء الجيل عندها الا من سلمت منه النية وطاب عنده حسن الطويلة مع ما يجب ان يتحلى به من علم صحيح ، وخبرة ناضجة والا اذا تركت الامور تجري في غير اعنتها ، كما تفعل بعض الحكومات العربية في الوقت الحاضر ، كان مثلها كمن يترك قطعانه في ارض مسبعة فتعرض للموت المحتم .

★—————★

## جواب السيدة فائزة معلوف انتيبا

(١) الدعائم الاولى لتطور نهضة الشعوب هي :

١ - حرية الفكر والقول والاختيار .

ب - تقدم العلم وانتشار المعرفة

طرحت السيدة الماس الديوك الاسئلة التالية على عدد من المفكرين في لبنان :

(١) ما هي الدعائم الاولى لتطور نهضة الشعوب ؟

(٢) هل العلم وحده مبني لها ؟

(٣) هل الثقافة دعامة فيها ؟

(٤) ما هو الارتباط بينهما ؟

(٥) ما هي الانظمة المعمول بها لتحقيق مظاهرها ومعانيها ؟ وهذه هي الاجوبة التي تلقتها :

## جواب الدكتور كمال الحاج

(١) يدلنا التاريخ على ان مطلق نهضة لشعب من الشعوب لا تحصل الا بموجب ثلاثة عوامل اساسية : تحد من الخارج ، وعي من الداخل ، وزعيم يجسم هذا الوعي المستنفر ، ومؤسسات فيما بعد قائمة على احترام العلم ان التحدي من عدو في الخارج هو بمثابة استفزاز لوعي الشعب قومية امته ، فيتمسك حينئذ بارضه ، ويمني اقتصاده ، ويلوذ عن تاريخه ، ويقدر لفته . هذا الوعي يتمظهر في زعيم تتوافر فيه شروط القيادة ، حتى اذا ما زال الخطر واستقرت الامة ، تحولت الزعامة من الفرد الى مؤسسات تعمل في سبيل العلم الصحيح .

(٢) العلم لا يكفي وحده ، لانه يتناول في الانسان ناحية الذاكرة والذكاء فقط . على حين ان الارادة هي ابرز ما في الكائن البشري ، اذ عليها تقوم شخصيته . والارادة هي من باب الاختلاقيات . ولهذا قيل ان العلم الخالي من الاخلاق هو تدمير للنفس . وبالتالي للشعوب . (٣) اجل ان الثقافة دعامة في النهضة . ولكنها ، كالعلم ، لا تكفي وحدها . اذ هي تتناول في الانسان الناحية التي يستوعب من طريقها معلومات ، تقوي ملكة الذاكرة والذكاء ، فقط . ان الطبيب المثقف هو الذي يلم بغير الطب من العلوم . . هو الذي يبحث في التاريخ ، والسياسة ، والفن والادب ، الى جانب الطب مادته الاولى . ولكن الثقافة لا تعني الاخلاق .

(٤) اذا مثلنا العلم ببعد العرض ، فاننا نمثل الثقافة ببعد الطول ، والاخلاق ببعد العمق .

(٥) في تقديري ان النظام الديمقراطي الاشتراكي ، القائم على اساس العدالة لكل لناس ، هو احسن نظام معمول به لتحقيق مظاهر النهضة ومعانيها . هو النظام الذي يجمع بين الفرد والمجموع .

★—————★



# من مذكرات الضياع

## بقلم محيي الدين صبحي

### ١ - مع الرفاق

يلتصع امام عيني بريق ونشيش صدوع ، كأن جزارا من الصدق تنهال وتومض ، وأنا استشف الظلام من خلال الغرفة المضيئة . يصل الى اذني بعض الحوار :  
- يتجه الرسم الى الالوان والخطوط مهملا للمعاني .  
- هذا اتجاه الفن الحديث الذي يتخلى عن الموضوعية .  
يطلب واحد سيكارة وهو يقلب دفتر الرسوم ، باعثا عن خطوط اولى تصور جسدي رجل وامراة . نخرج اخر الليل نشرد في الدروب واصوات المدينة تلاحقنا بعار لا ينقطع :

- عودوا الى بيوتكم وادرسوا لكي تنجحوا فقيمتكم هي ما تملكون من مال .

- كلا أيتها السيدة صاحبة العطر والدخان . قيمتنا ما نعرف لا ما نمتلك .

ويدور الحديث نحو الادب - نتحدث عن الهتنا : كامو ، سارتر ، دوستوفسكي : اولاء كشفوا الانسان وفضحوا قلقه :

### ج - توفر الامكانيات الطبيعية والبشرية .

د - التمسك بالمبادئ الانسانية والقيم الروحية الاخلاقية (٢) العلم هو عامل جوهري واساسي في تطور النهضة ولكنه ليس العامل الوحيد ، من الضروري أن يقرن العلم بثقافة انسانية عامة وان توجد الامكانيات والدعامات المعنوية اللازمة .

(٣) الثقافة هي دعامة اساسية وضرورية ولا تتم نهضة شاملة بدونها .

(٤) ان وجه الارتباط بين العلم والثقافة هو أن العلم يكون المادة الخام التي تعمل بها الثقافة والثقافة تضمن انتشار العلم وتكيف شخصيات الافراد وفقا لمبادئه وروحه .  
(٥) ان الانظمة المعمول بها حاليا لتحقيق مظاهر نهضة الشعوب ومعانيها هي :

### أ - المؤسسات الروحية الاخلاقية

ب - الانظمة التربوية والاجتماعية والثقافية الوطنية والدولية .

ج - النظم الاقتصادية والتعاونيات الزراعية .

د - المنظمات الصحية .

ر - الانظمة السياسية التي تؤمن بمبدأ احترام الافراد واحترام حقوقهم وحياتهم الاساسية .

- كفوا . تلکم احاديث بورجوازيين . علينا ان ننظم العالم .

- نظم شعر راسك يا عبيط

نتشاور في كأس بحجة انك لا تستطيع ان تجابه العالم دائم الوعي . ثم نفترق ، في فم كل واحد دخان وليس في رؤوسنا احلام . لقد كبرنا .. كبرنا كثيرا ومالنا على الحب طاقة . الحياة صعبة بلا احلام .

### ٢ - وحيدا

ليل بلا نجوم .. حالك كله ، وسار في الدجى يؤنسه وقع قدمه او توحشه صور سود لاجساد بغايا . حتى السيكارة .. جال راسها رماد السنين . ذكريات علاقات بدون معنى . الصبح يلقي رداءه الرمادي ويلف الارض بدفء الحياة .

- أيها السائر في الدرب تمهل . سوف تعيش من جديد وتبعث ، لا في صورة ملاح تائه ولا افاق مغامر .

- ذاك احلم قديم . .

- انه تجدد :

معطفها الازرق . معطفها الازرق الشفيف . سوف يلقي على عينيك فتبصر . وسوف تحضن وجهها الابيض بيدك تقرا في وجنتيها الناصعتين سورة الخلاص . وسوف تلقي برأسك المجهد على صدرها وتغني :

« يا غدي ، يا فرحة عمري

« ها انا مقبرة الدخان والسهل

« أنشد في حضنك امن الليالي . »

- اسكتي يا جوقة الامل ، انها مترددة بشأني .

- سوف تراها في الغد .

- سوف احبها واحدها عن الله وعن معنى الخيبة في حياة الانسان ، حتى اذا مر الوقت « وقال للذات اللقاء : ترحلي » (١) اشعلت سيكارتني وعدت الى غرفتي الباردة احرق في الفراغ واسترجع حديثها « يا طيفها والثلاج في جبهتي » (٢) وحين يعود المساء .. اجتمع بالرفاق فتحدث عن الفن !

### ٣ - غب البوح

يملاً دنيائي اليوم عطوف ينهل من همس الجفون . انا مذ بحت بالحب - بحبي - تشيلني نثرة ضوء الى افاق الصحو . ترى كيف يضع الشاب مستقبله بين يديين صغيرتين ؟

وذلك سر خطير عرفت امره في ثوان معدودات ، عرفته ذلك السر - في ثوان كثيفة لاهثة ضمخها الخفر . وخفر عذرائي ذات الجدائل الكستناوئية وخيوط الحرير المسبلة على الكتفين .

كنت احكي بصوت هامس احاول الا تظهر ارتعاشاته .

(١) شطر لشاعر قديم

(٢) شطر للشاعر فؤاد رفقه

# من مذكرات الضياع

## بقلم محيي الدين صبحي

### ١ - مع الرفاق

يلتصع امام عيني بريق ونشيش صدوع ، كأن جزارا من الصدق تنهال وتومض ، وأنا استشف الظلام من خلال الغرفة المضيئة . يصل الى اذني بعض الحوار :  
- يتجه الرسم الى الالوان والخطوط مهملا للمعاني .  
- هذا اتجاه الفن الحديث الذي يتخلى عن الموضوعية .  
يطلب واحد سيكارة وهو يقلب دفتر الرسوم ، باعثا عن خطوط اولى تصور جسدي رجل وامراة . نخرج اخر الليل نشرد في الدروب واصوات المدينة تلاحقنا بعار لا ينقطع :

- عودوا الى بيوتكم وادرسوا لكي تنجحوا فقيمتكم هي ما تملكون من مال .

- كلا أيتها السيدة صاحبة العطر والدخان . قيمتنا ما نعرف لا ما نمتلك .

ويدور الحديث نحو الادب - نتحدث عن الهتنا : كامو ، سارتر ، دوستوفسكي : اولاء كشفوا الانسان وفضحوا قلقه :

### ج - توفر الامكانيات الطبيعية والبشرية .

د - التمسك بالمبادئ الانسانية والقيم الروحية الاخلاقية (٢) العلم هو عامل جوهري واساسي في تطور النهضة ولكنه ليس العامل الوحيد ، من الضروري أن يقرن العلم بثقافة انسانية عامة وان توجد الامكانيات والدعامات المعنوية اللازمة .

(٣) الثقافة هي دعامة اساسية وضرورية ولا تتم نهضة شاملة بدونها .

(٤) ان وجه الارتباط بين العلم والثقافة هو أن العلم يكون المادة الخام التي تعمل بها الثقافة والثقافة تضمن انتشار العلم وتكيف شخصيات الافراد وفقا لمبادئه وروحه .  
(٥) ان الانظمة المعمول بها حاليا لتحقيق مظاهر نهضة الشعوب ومعانيها هي :

### أ - المؤسسات الروحية الاخلاقية

ب - الانظمة التربوية والاجتماعية والثقافية الوطنية والدولية .

ج - النظم الاقتصادية والتعاونيات الزراعية .

د - المنظمات الصحية .

ر - الانظمة السياسية التي تؤمن بمبدأ احترام الافراد واحترام حقوقهم وحياتهم الاساسية .

- كفوا . تلکم احاديث بورجوازيين . علينا ان ننظم العالم .

- نظم شعر راسك يا عبيط

نتشاور في كأس بحجة انك لا تستطيع ان تجابه العالم دائم الوعي . ثم نفترق ، في فم كل واحد دخان وليس في رؤوسنا احلام . لقد كبرنا .. كبرنا كثيرا ومالنا على الحب طاقة . الحياة صعبة بلا احلام .

### ٢ - وحيدا

ليل بلا نجوم .. حالك كله ، وسار في الدجى يؤنسه وقع قدمه او توحشه صور سود لاجساد بغايا . حتى السيكارة .. جال راسها رماد السنين . ذكريات علاقات بدون معنى . الصبح يلقي رداءه الرمادي ويلف الارض بدفء الحياة .

- أيها السائر في الدرب تمهل . سوف تعيش من جديد وتبعث ، لا في صورة ملاح تائه ولا افاق مغامر .

- ذاك احلم قديم . .

- انه تجدد :

معطفها الازرق . معطفها الازرق الشفيف . سوف يلقي على عينيك فتبصر . وسوف تحضن وجهها الابيض بيدك تقرا في وجنتيها الناصعتين سورة الخلاص . وسوف تلقي برأسك المجهد على صدرها وتغني :

« يا غدي ، يا فرحة عمري

« ها انا مقبرة الدخان والسهرة

« أنشد في حضنك امن الليالي . »

- اسكتي يا جوقة الامل ، انها مترددة بشأني .

- سوف تراها في الغد .

- سوف احبها واحدها عن الله وعن معنى الخيبة في حياة الانسان ، حتى اذا مر الوقت « وقال للذات اللقاء : ترحلي » (١) اشعلت سيكارتني وعدت الى غرفتي الباردة احرق في الفراغ واسترجع حديثها « يا طيفها والثلاج في جبهتي » (٢) وحين يعود المساء .. اجتمع بالرفاق فتحدث عن الفن !

### ٣ - غب البوح

يملاً دنيائي اليوم عطوف ينهل من همس الجفون . انا مذ بحت بالحب - بحبي - تشيلني نثرة ضوء الى افاق الصحو . ترى كيف يضع الشاب مستقبله بين يديين صغيرتين ؟

وذلك سر خطير عرفت امره في ثوان معدودات ، عرفته ذلك السر - في ثوان كثيفة لاهثة ضمخها الخفر . وخفر عذرائي ذات الجدائل الكستناوئية وخيوط الحرير المسبلة على الكتفين .

كنت احكي بصوت هامس احاول الا تظهر ارتعاشاته .

(١) شطر لشاعر قديم

(٢) شطر للشاعر فؤاد رفقه

النور لي حدي .

★

سهرت اعواما طوالا ارسد النجوم . كسرت اسماحتي  
ونبذتها في العراء . اقبلت حاسر الرأس عاري القدمين  
تاركا بحوري ومجدي العريض . حملت قلبي على يدي  
فارتعش تحت النور وبدأ يدعو :

« يا عينيها .. يا صحوا ازرق

« يا جزرا فرت من جنة

« يالونا .. يا نكهة مستقبل . »

وجثوت حيال الطيف خاشع الطرف ابتهل :

« يا ربتي ، هذا انا عاريا وبلا سلاح

« يكسو ني الحب ويحميني الامل .

« دعيني أهتدي بنور تينك العينين

« بنور نجمتين

« تخصصان غدي فاسير في الطريق

« وصحوة الاماني . »

ه - الموعد الضائع

الصبح موعدنا .. والشمس يغسل نورها . غمرتني  
الثوني حتى غرقت في بحر الانتظار .. عبثا اتطلع ، فلا  
عشتار مرت ولا قم الفنج باد . اشلاني تسقط على المقعد  
البليد كميت يس من البعث .

من يدري ؟ قد تكون امها المريضة اخرجتها .. او زيارة  
صديقة . وقد تكون تركتني عن عمد لما سمعت عني  
فيتوجب عندئذ على الملاح ان ينشر شراعه ويعود ضاربا  
في عرض البحر ، يأكل الدخان ويشرب الليل ، قلقا من  
مغزى وحدته ، فارغا في معنى واقعه ، اشد سوادا واحلك  
ليلا . ويكون حتى الحب قد لفظني ، فانا لم اقتنع لحظة  
ان في الحب الخلاص . لكنني ظننت انه يخفف اليأس  
والوحدة ، ويزيد في تعاطف الانسان مع الحياة .. ويعطي  
الصراع معنى : فانت تكافح من اجل اثنين .

هذه الافكار وحدها تثبت انني جاد في مطلبي وشريف  
القصد . وان لم تشأ حمامتي الزرقاء ان تقتنع فلسفتي  
مراهقا حتى افكر بالانتحار او اعجن الشعر بالدموع .  
ولست بالحيوان الاجتماعي لابهرا باناقة اللفظ والخيال .  
فاذا لم تشفع لي النية الحسنة سوف اعود الى كهوف  
التوحد . اغني صمتي في ذهول :

يا ساعة التمزق ابتسمي

يا غول الوحدة تحفزي

يا دروبا لا تنتهي ابشري

فلقد دعاد العبد الآبق ذليلا

عاد من جديد ، ليقيء الحياة اكثر من قبل

دمشق

محبي الدين صبحي

لكن اناملي المصبوغة بصفرة الدخائن رجفت .. فضحتني  
اناملي المرتجفة . كانت اناملي طموحة لان تنغمس في ذلك  
الاخلاص الابيض ، فيتم بذلك عمادي .. وانتظر من رجس  
وحدثني الخرساء .

★

... الكلمات .. يالها من صديق خائن ! كلماتي العزيزة  
لم تنجدي حين اعوزتني الحاجة . قفز وجودي شابا لدن  
الهي الرشيقة . هب قلبي يتنفذ من سباته البارد ، ثم  
اقبلت اصدا السكون .. السكون الخصب تغزله العيون  
حين تلتقي بصمت بعد زوغان طويل .. وغرقت في بحر  
الزرقاء ، في هدوء تتأكله الحيرة .

ما يفعل المحبان بعد بوح خجول ؟ يلهثان قليلا من ركض  
الحياة في الاعراق ويرتبان مندهشين :  
هي من مفاجأة قذفها الى مطلق الحياة  
وهو من جراءة قذفته الى اعالي الافاق

ثم يهيمن الصمت الربيعي ويرتبان . ما اسرع ما تلتقي  
العيون وتشرق الشمس ملء صدر الامل ، فيبتسمان  
خجولين وتعود الثرثرة تناغي القلبين كغناء نهر غزل ...  
تباركت يا حب يا اخلاص يا امل . يجتمع الحب والسكون  
في نظرة .

يجتمع الخوف والرغبة في بسمة . يجتمع العقل  
والجنون في صوبة . والخوف والسكون والرغبة والعقل ،  
والحب والجنون .. كلها تمحي غب بسمة البوح .

وتللم الحلوة الحسناء أشياءها لتصرف : تضع  
الكتاب في الحقيبة السوداء . تربت بانملها الخمس  
- شمعات معبد - على الشعر الكستناوي . وتضع شالها  
المصفر على جيدها المشرتب كيفما اتفق - فهي عجل -  
وتسير مياسة القد شامخة بأنفها الصغير ، وهي تصطنع  
الوقار .

تبارح المكان بخطى سريعة فتكاد قدمها الصغيرة لاتلامس  
الارض ، بل تطير . وقد تختلس نظرة الى الداهل المطير  
الفؤاد . لكنني لا ادري بماذا حدثها قلبي حين رمقتني ..  
فانا لم اصدق انها ذهبت بل هي باقية معي ، ولم يزل  
وجودها يملأ حياتي حيثما أسير .

٤ - الفاتح الاعزل

انا صاحب البحار السبعة . لي عرائسها ودرها وكل  
شراع فيها . املكها كلها ، بقطرات الماء وذرات الرمال .  
لكن فوق البحار السبعة نجمتين لا املك نورهما الحسنون  
ولا معاني الصحو في سمائهما .

شحذت اسلحة الغزو ورفعت الشراع ، فخبث وعدت  
العن الرياح . لم يطاول طموحي السماء قبل الان . كنت  
املك الارض وما زلت .. لكنني اريد هاتين النجمتين يفقدان

# أخائي الشعوب

( القيت في مؤتمر الشباب الافريقي الاسيوي في القاهرة )

ان يكن في كفك القيد استعمر  
فاصنع التاريخ وثاب الصور  
جهة السيد ان قدستها  
دس عليها وتوشح بالشرر  
وامض للقمة مشبوب الخطي  
صاخبا كالنار وضاء الفكر  
ثر كبركان .. كرع قاصف  
انت ان ثرت قرب وقدر

\*\*\*

يا اخي الانسان في كل البقاع  
ادن مني .. لا تقل حان الوداع  
قد غرسنا الخير في اعماقنا  
وحصدناه حيننا والتياع  
خذ وهات الحب .. فالدنيا لنا  
وثبات وانطلاق ومتاع  
ملء دنيانا زهور وجنى  
لم نبنيها سجوننا وقلاع

\*\*\*

هذه الارض ملانها عداء  
لم لا نحيا عليها اصدقاء  
ان في اعماق سفائك الدماء  
لهفة الحب وتحنان الاخاء  
وارتعاشات تغني للمساء  
نغم الفجر واحلام الضياء  
يا اخي في كل ارض وفضاء  
مد لي كيفك نحيا سعداء

\*\*\*

هكذا « باندونغ » قالت للشعوب  
قد غفا الفجر على نوح الغروب  
فاجعلوا النار ضياء لفد  
فالسلاسل الحلوى ريان الدروب  
انما الناس لحب وارف  
لا للون او لقيد او حروب  
فازرعوا الكون سلاما وجنى  
هكذا « باندونغ » قالت للشعوب

\*\*\*

نحن حطمتنا من الكون المحال  
وصنعنا كل مجد بالنضال  
واستحم النور في افراحنا  
وتغنى بصليب وهلال  
بعثتنا للعلا قومية  
تتأبى عن سجون او سؤال  
فغرسنا في الربى حرية  
تغنى ... يا جمال يا جمال

القاهرة ابراهيم عبد الحميد عيسى

كان حولي الليل مجنون العواء  
وغفا ... فوق شظايا من رجاء  
وطواني - والظلى في مهجتي  
مأتم للنور مذبح الضياء  
هذه الارض التي ضمت ابي  
بعد ان فجرت ثار الشهداء  
والتي مدت الى الكبرياء  
لم نعد نحيا عليها غرباء

\*\*\*

ذلك القيد الذي اعمى خطايا  
لم يعد من ذكره الا بقايا  
قد حطمناه ولكن لم يزل  
حول ايدينا من القيد شظايا  
ابقها .. نذكر بها مستعمرا  
ملء برديه ذنوب وخطايا  
امسنا المجرور في ظلماته  
صرخة النور واشراق الضحايا

\*\*\*

اي ذنب خدعته مقتلناه  
فمضى ينسج اوهام الطفاه  
عصبة للشر مست صرخنا  
فتردت فوق انياب القناه  
قزمت احلامهم لما راوا  
وحدة العرب واصرار الاباه  
ثم فجرنا هنا قومية  
حملت كل اغاريد الحياه

\*\*\*

يا اخي هيء حياتي للمنون  
لم يزل تحت سمائي مجرمون  
في فلسطين ذئاب شررت  
مجد اهلي ... ثم قالوا لاجئون  
يا فلسطين ... وما احلى النداء  
لا وحق الحب ... ارضي لن تهون  
وغدا نزعف نارا ولظلى  
ونغنى ... عائدون عائدون

\*\*\*

يا شباب الشرق .. والعمر الشباب  
ايقظوا الفجر وطوفوا بالصحاب  
وتخطوا مسبح الشمس ففي  
مهجة الذرة للعلياء باب  
في دجى الماضي شعاع هاتف  
فاحملوا الشعلة ينداح الضباب  
حطموا الليل وغنوا للسنا  
يا شباب الشرق ... والعمر الشباب

\*\*\*

# أنيس النصولي : من رُؤى الوُبة العربية بقلم واداد سكاكيني

الأفذاذ والتاريخ ، فقد اصفى النصولي المعتز بجوهر امته وقوميتها وميراثها الى هتاف معاوية من دارات امية ، وكان حكم الترك يللم اذياله وينسحب معها خزيه وبهتانسه لينحسر عن عالم متبرم تواق الى عروبتة التي اضناها الظلم والهوان ، فراح الصدى يتردد في تلك النفس الكبيرة التي تعب في مزادها جسم النصولي منذ فرضت على روحه الجهاد والتفاني في معركة الفكر والبناء .

كانت تلك الاثارة العميقة انطلاقة النضال في الطالب الجامعي انيس النصولي ، بل لعلها كانت نقطة المسير في عمره الذي لم يدر ان سيكون قصيرا وان امتلا بالخطوب والتبعات في جهاده الانساني والعلمي الذي بدأ منذ كان تلميذا في المدرسة والجامعة ، فكان له من البواكر المتعجلة كتاب « النهضة العربية في القرن التاسع عشر » وهو بحث قيم حاز من اجله الجائزة المالية من الجامعة في بيروت وقد نشرته مجلة الكلية فيها ، ومجلة الجامعة المصرية بين سنتي ١٩٢٤ - ١٩٢٦

ومن مؤلفاته المبشرة بتفكيره العلمي وعروبتة الثائرة « الدولة الاموية في قرطبة » واني اذ اتصفح اليوم هذه الكتب ارى النضج فيها قبل الاوان ، وارى المنهج المسدد الذي يقود دراساتها العربية المعاصرة ، فاعجب لهذا المؤرخ الثبت السباق الى هذا النسق القويم الذي كان عدة وطبيعة ظهرت في تأليفه واسلوبه وهو في مقتبل العمر وكأنه من صنع امثاله اليوم على تواتر السنين والتجارب وتمساج الثقافات والحاح المناهج الجامعية والموضوعية في التصنيف والتاريخ .

على ان المتتبع لما كتب انيس النصولي في مستهل حياته الفكرية يحس نداء عربيا بعيدا حل فيه وصفى اليه ليقوم بالدعوة لوثبة العروبة في كل ارض جزاها الاستعمار واستعداده اعوانه على الاحرار والمخلصين ، واصطنع لحكمه ومطامعه الطائفية البغيضة والاقطاعية الطاغية حتى تغلبت على اجزائه القطيعة المصطنعة ، وشرذ الشرفاء او غيبهم الاضطهاد والتراب .

وكان انيس النصولي يانس بنفسه تلبية الدعوة ، وتلمس اسبابها فوجد ان العلم وحده هو الوسيلة الى الحرية والحقيقة ، والنفوذ الى العقول والنفوس لتغيير ما فيها من اوهام وفساد وبناء مجتمع جديد على اساس الانبعاث والمحبة والتربية والتجاوب مع التطور الذي تتطلبه الحاجة

في ضجة الخطوب العالمية وغمرة البشائر بالوثبة العربية الحديثة فقدت بيروت علما من اعلام الفكر والثقافة ، وقلما من اقلام الموهوبين الذين نذروا حياتهم للعروبة وبشروا بالثورة والحرية التي اعدت الجيل الصاعد في لبنان ليومه الكبير

يموت المرء دون اختياره ويترك لاهله وذويه لوعة وفجيعة ، لكن الادب حين يؤدي رسالته للأفذاذ يترك الرزايا للنساء ويتلقاها التاريخ بالتمحيص والتأويل ثم يصهرها حتى تصبح ذكريات واحاديث او سيرا وامثالا ، فاذا طوى الموت انيس النصولي قبيل الثورة في موطنه وخلف لاهله حسرة ممضة فقد فتح التاريخ له صفحات مشرقة بالمجد ليثبت فيها ذكريات هذا الفقيه العظيم ويجعل منها مثالا رفيعا لبناء الجيل ورعاة القومية العربية بداب وتجرد ومعرفة .

لقد لاحت ملامح النبوغ والطموح في هذا الرائد المجاهد على الحدائث والصبي ، منذ تعهد هذه المخايل والتباشير والد مثقف فاضل لم تشغله التجارة الكبيرة عن براعم نبته وازاهير روضه ، فلما ضمت المدرسة فتاه الانيس في الجامعة في بلده بيروت كان في دراسته وسيرته غسرة الشباب والطلاب ، واخذت حماسه للعروبة والقومية تبدو في مطارحاته وثقافته ، وفي مقالاته الاولى التي دلت على وجهته ومآتاه ، وكانت مطالع العهد العربي الجديد بلبنان بعد زوال الحكم التركي سائحة الخلاص والرجاء ، وفاتحة الكفاح لفتيان العرب الذين فتحوا الاعين على فظائع الاستبداد والعدوان وتظلم المفجوعين والمنكوبين الذين طال ارتقابهم لتلك المطالع التي تحولت وتبدلت فيما بعد ، وكان النصولي من هؤلاء الفتية المبكرين الذين هاجت اشواقهم للحرية والسيادة التي تدارسوا حوادثها واطوارها واحسوا الحاجة اليها وهم على مقاعد الدرس فانطلقت مشاعرهم متلهفة من وراء الجدران نحو الافاق الشريفة التي كانت تنتظر بوادى البطولات العربية الحديثة .

ففي ابان الدراسة الجامعية اخرج الطالب الاديبي انيس النصولي كتابا عن « معاوية بن ابي سفيان » تحدث في فصوله القصار عن المعية هذا البطل العربي الداهية ، الذي ادخل على الحكم الاموي والحياة العربية المتفتحة حضارة وتجديدا وفتحا مبينا ، وكم كانت الاثار الاولى عميقة النقوش فيما ترادف من العصور وبعيدة النفوذ في معالم

الاقدمين كالطبري واليعقوبي والديفوري والفخري قد اهتموا بالوجهة السياسية من التاريخ واغفلوا غيرها من الوجهات الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية فاحب ان يربط بين القديم والحديث في الحوادث والظروف لتحليل المشكلات الراهنة على ضوء الماضي تحليلا علميا غير عابئ بما جرى عليه اكثر المؤرخين المعاصرين ، فقد اخذت الامم والشعوب تكتب الصفحات البيض من تاريخها وتهمل ما يسيء الى مقومات حياتها ونهضتها ، ويبدو ان النصولي المؤرخ لم يابه للعرف والتقاليد في تأريخه للامويين والعباسيين على طريقته الجديدة ، وقد راح يغوص في الاعماق ويحلل اسباب الخلاف والحزازات فيما يروي من اخبار الزعامة والخلافة وحشود التحدي والنضال .

اراد النصولي ان يكتب لتاريخ من غير حكاية او تواتر او متابعة ليقومه على قواعد المنهجية العلمانية التي تجعل المؤرخ كالقاضي يحاور ويناقش ويستجلي الحوادث ويستقصى الاسباب ليقرر الحكم بتجرد عن الهوى ، لكنه تعجل الراي والزمن كما تعجل غيره من المبكرين الذين نشروا اراءهم العلمية في آفاق لم تكن بعد مستعدة لها ، وقد اتفق للنصولي ما اتفق للدكتور طه حسين في عام واحد حين نشر سنة ١٩٢٦ كتابه « في الشعر الجاهلي » فهبت في وجهه عواصف النقد والتهمة بالكفر وجحود

الزمنية والانسانية ، واننا لنستطيع ان ندرك مواجد هذا الرائد على الحاضر القلق في مقدمة كتابه « عشت وشاهدت » فان من يقرأ الاهداء فيه والمقدمة ثم يمضي في سطره التي عاش في حروفها ومعانيها يعجب لقلب حر وقلم ملك الحجة والموهبة فعبر فيه بصدق وشعوره وقسوة تفكيره عن ملابس النضال في مراحل الثورة العربية ، وكانت كلماته مرآة لحاضرنا فقد تآقت نفسه « منذ نكبة فلسطين لرؤية العرب في عزة ترفع شأنهم وسيادة تجمع شملهم وتاريخ يوحد همومهم وامالهم وتوحي اليهم حوادثه القريبة بان يتنكبوا طريق الانانية والطائفية والاقليمية ليستطيعوا ان يتعارفوا ويتحدوا في ظل الوطن العربي الاكبر » (١)

وكانت دعوة النصولي « امنية حياته وان لم يشهد تحقيقها فان ابناءه واخوانه سيشهدونها ويعيشون فيها وحينئذ يراها باعينهم ويحيا بوحدتهم ولو كان ترابا في لحد موحش »

لقد بدأ الدعوة في وطنه لبنان الذي ضاق به فانطلق بثقافته وطموحه وايمانه بحرية العلم والفكر الى البلد الذي عرف العرب فيه ازهى عصورهم ، مضى النصولي الذي حمل رسالة الوثبة الى العراق ، ليشترك في بناء الجيل المتحفز ويذكر القوم بقوة ارضهم وما فيها من روائع التاريخ ومآثر العروبة ، لكن المستعمر المتربص تبرم بالمعلم المخلص الذي احب العراق وفداه ، ووجد فيه المجال لرسالته ودراسته حتى كاد له اعوان الاستعمار بالدس والتمويه فهبت الطائفية التي ايقظ نعرتها لمصلحتهم ، والحزبية التي اتخذها للتفريق والتمزيق هاتفة بالتأبي والتظاهر على هذا المعلم الجديد الذي جاء يدرس التاريخ على طريقة لم يالفوها فعدوها طعنا في التراث وفتنة في الحرية الفكرية والاجتماعية

وكانت حكاية النصولي فيما اتهم كما رواها بقلمه انه الف كتابه « الدولة الاموية بالشام » على منهج مستحدث عد بدعا فظيما في ذلك الحين ، وكان هدف المؤلف في طريقته الجديدة ان تشيع الروح العلمية التي تتقبل المناقشة واصطناع البصيرة والفكرة فيما قدمه المؤرخون العرب وغير العرب من الحقائق والحوادث التي لحقها الالتباس والتحيز ولهذا جعل النصولي امامه فكرتين يهتدي بهديهما ويستضيء بنورهما : الاولى تدعو الى فصل التاريخ عن الدين والنظر الى ابطاله مهما تكن مزايهم ورسالاتهم نظرة علمية تجردية ، والثانية تقول بالكشف عن علاقاتنا الحاضرة بماضيينا البعيد لان التاريخ في راي النصولي انيس كما صرح بمقاله وتأليفه سلسلة حركات متصلة متشابكة يأخذ بعضها برقاب بعض فالغابر قاعدة الحاضر ، والحاضر قوام المستقبل .

وبعد ان قرأ هذا المؤرخ الثبت المئات من المؤلفات الصفر وامات الروايات والمظان القديمة وجد ان المؤرخين

(١) ص ٧ من كتاب « عشت وشاهدت »

#### من منشورات دار الآداب

الشاعر الكبير نزار قباني

في دواوينه الثلاثة النافذة

أُنْتَبِي

سَامِبَا

طفولة نَحْد

في طباعة انيقة مترفة ستكون زينة لكل مكتبة



# الأدب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب. ٤١٢٣ - لمضون ٢٢٨٣٢

✱

## الإدارة

شارع سوريا - راس الخندق العميق ، بناية الاسمر

✱

## الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : جنيهان استرلينيان  
او ٥ دولارات

في اميركا : ١٠ دولارات

في الأرجنتين : ١٥٠ ريالا

الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما

حوالة مصرفية او بريدية

✱

## الإعلانات

يتفق بشأنها مع الإدارة

✱

توجه المراسلات الى

مجلة الاداب ، بيروت ص.ب. ٤١٢٣

التراث بكتب ومؤلفات لكبار العلماء والادباء في ذلك العهد وكلا المجددين السابقين الدكتور طه حسين والاستاذ انيس النصولي قد تأثر بثقافة الغرب وتورط في اقتباس من المستشرقين الذين نظر كل منهم الى التاريخ العربي والى قصة ادبه وحضارته نظرة تختلف عما ألف علماءنا القدامى والمعاصرون ، وكان في بعض تلك النظرات والآراء من الباحثين المتحرزين تعسف وافتراء وجد يشبه جد الاطباء الذين يشقون بالمباضع ادواء الجسوم وقد يخطئون وقد يصيبون ، فاقصي كل من المجددين في الادب والتاريخ عن علمه بعد الضجة التي قامت حوله ، لكن ما اصابه لم يثنه عن رسالته ، فبقى الدكتور طه حسين في مجاله الواسع يؤلف ويحاضر ويسدد الخطى في حياة الادب الحديث حتى اليوم

اما النصولي فانه بعد ان عاد من بغداد الى بيروت عكف على الكتابة في الموضوعات القومية والتقدمية ، فنشر « موطني بيروت » و « الامام الاوزاعي » و « رسائل الامير فخر الدين في توسكانا » و « عشت وشاهدت » وهو كتاب خطير لما يحتوي من تاريخ الحركة السياسية العربية منذ دبت فيها الحرية وقام الكفاح من جرائها

وكان لانيس النصولي في صحافة لبنان يد ومشاركة في التوجيه والتبصير فقد انشأ مع اخيه الكاتب الكبير الاستاذ محي الدين جريدة « بيروت » لتعزيز العروبة والقومية والدود عن الحقوق الانسانية ، ومن زاوية في « بيروت » كانت كلمة انيس فكرة ثقافية او اصلاحية او تقدا ورايا في الحياة الاجتماعية والحركة التحررية ، وقد ذاق مرارة السجن والاعتقال في سبيل صراحته ودعوته فما زادته الا ايمانا واملا بتحقيق الوتبة المنتظرة والغاية المثلى من اجلها .

وقد عرف يرحمه الله بعفة القلم واللسان وسخاء العون والتيسير ، والوفاء لمقاصد الخير والتعليم ، وعاش بجهاده العلمي والانساني وعمله الحر مستغنيا عن وظائف الدولة ومآرب الساسة ، فاذا غرب نجم حياته الى غير رجعة فان له نجوما تطلع من خلال فكره وذكراه في كتبه وسيرته ، وفي نضاله الصامت الذي برز وعيا ثقافيا وتحفزا قوميا في الوتبة والانطلاقة بلبنان ، حيث حفظ تراث العروبة وصان لغتها وتعاليمها منذ العصر الماضي وشارك في النهضة الفكرية على شواطئ الشرق وقد غنى شعراؤه في الوطن والمهجر اروغ قصائده الحنين والحرية واهازيج الثورة التي كانت وقيدا على الضيم والتخاذل والتجزئة الاستعمارية ، ونفع هذا الشعر الملهم قومية العرب بنفحات من الشمم والتعاطف والبطولة ، واهابت بالامة كلها الى الوتبة الكبرى فقد مشت الشعوب وهي في قلقها ونضالها لصنع المصير

دمشق

وداد سكاكيني

# الحصاد ..

—: « قل لي كم تهواني .. قل لي »  
وأضاءت عيناك بنظرة ..  
الأيام ازدادت عمقا ..  
سعة ..  
زادت الوانا ..  
ونقشنا في قلب الصخره ..  
اسميننا ...  
فانبجست قطره ..  
من وهج الضوء ..  
وانهارت كل الجدران  
الاسد ..  
سد واحد ..  
يغرس في قلبينا الظلمه ..  
يصنع ابعادا .. ابعادا ..  
سد لم تصنعه يدانا ..  
سد في روحينا ..  
في روحينا ..

★  
ان يصبح في فمنا نغم واحد ..  
ان يورق قلبانا في واحة خصب ..  
ان يخفقنا ومضى الالهفه ..  
ان تلمحنا الشمس طريدين بجوسان  
الدنيا ..  
في ضمة حب ..  
ان ترفع صوتا ممرورا .. ينزف من  
اعماق القلب  
صوتا ينداح الى العالم ..  
صوتا ممرورا ابديا ..  
ان يصبح من واجبنا ان نهبج هذا  
العالم ...

ان نهبج قلبينا ..  
ونرفرف في ليلات الرعب ..  
... ميلاد حلو ...  
فلنكتب كلمتنا الليله ..  
ولنحمل قدرا .. يدفعنا ...  
أن نحيا ...  
رغم الآلام ...  
ن نمضي ..  
عبر الايام ! ..  
ان نحياها ...  
ان نبتهجها ...

فاروق شوشة  
القاهرة

قيد يجذبنا للارض ..  
يجمع عينينا ... والهفا ..  
يجمع عينينا في الغمض !  
فلنعط الايام مداها ..  
ولتأخذ كل الاشياء طلاوة ما في الاشياء  
ولانك لم تدري ايدا ..  
لوعة ان نرقب في الافق  
شيئا يولد ...  
شيئا يهوى ..  
ولانك لم تدري ايدا ..  
معنى ان تولد أشياء لتموت ! ..  
لم تزهري .. ايدا ..  
لم تثمري ...  
لم تترك اثرا في اللوح !  
لم تعرف ما سر الشكوى ..  
لم تعرف ما طعم البوح ! ..  
أشياء ماتت ..  
ما زالت ..  
أعمق اخدود في جرحي ! ..  
ولانك لا تدري ايدا ..  
معنى ان يلتقي اثنان ..  
ويقبيا في ضوء الملح ..  
..... ستظل مدينتنا مره ..  
سوداء تعشش في الصبح  
سنظل نضيع مع الحسرة ..  
لا قيد يكبل روحينا ..  
الا قيد في روحينا !!

★  
كانت حبات الضوء ترش ليالينا بشرى  
تهمي ..  
تساقط في قلبينا ..  
تنشر آمادا منغمومه ..  
ورذاذ الاشواق الحررى  
يحفر في صدرينا جرحا ..  
يومض في عينينا الفرحه ..  
وخطونا في الظل الواني ..  
نصنع من شبحينا شبحا ..  
كل اللحظات عصرناها ..  
ورشفناها .. قدحا .. قدحا ...  
—: « قل لي انك لن تنساني ! »  
هل ينسى عصفور وكره ؟  
—: « قل لي اي غد موعدنا ؟ .. »  
او لم تلمس كفك فجره ؟

اجهدتا من فرط الظلمه ..  
عينانا .. فلنغف الليله !  
وسلاما يا ليل الرعب ..  
ما زالت في يدنا كلمه ..  
كانت بهوانا مبتله ..  
يوما .. لا يذكره قلبي !!  
وبصبرنا ...  
حلم الاطفال ..  
في ليلة عيد ..  
وبغايا الوان .. صبغت ..  
روحينا .. في ذاك الدرب ..  
اجهدتا من فرط الظلمه ...  
عينانا ... فلنغف الليله ..  
وسلاما .. يا ليل الرعب ! ..

★  
— « الليله » .. ما ابعدها هذي الليله!  
جفت حبات العرب ..  
نضبت صرخات الدم ..  
لكانا لم نقطع عمرا .. له تحفر قدما  
خطوه !  
لم ترشفت شفتانا نهله ..  
ما ابعدها .. ما ابعدها .. صارت  
ليله !!  
سقطت من فمنا البسمه ..  
غاصت قدما في الوحل ..  
جمدت عينانا في الهوه ..  
لم تترك ايام اسانا ..  
ضوءا يثقب هذا الليل ..  
لكانا لم نحمل شوقا .. لم تشعل  
قلبنا اللوعه !! ..

طارت ساقانا في الريح  
سقطت كل قلاع النور  
لكانا لم تبطل صحائفنا يوما بالدمعه !  
وتكشفت الاغوار الضحله ..  
وتعري لون الاشياء ..  
ما اضيع ان نبني في الثلج ! ..  
وامامي الكلمات الرطبه  
ماذا يجدي .. ؟  
ان تنفخ نارا في الموج ؟  
ماذا يجدي .. ؟  
مصباح في سقف الكوه .. ؟  
لا قيد يكبل روحينا ..  
الا قيد في روحينا ..

# ع تابع لـ س

## قصة بتم محم حيدر

قلت لكم ان اباه : « رحمة الله عليه » واقول لكم الان ، ان امها توفيت بعده . ( انني لا اخلق شيئاً من عندي ) بعدسنة تقريبا . فاصبحت بموتهما - تلك التي اصبحت فيما بعد امي - وحيدة . كان عمرها في ذلك الحين اربعة عشر عاما . ربما اكثر او اقل . ( ان امي لا تعرف عمرها بالضبط ) . كيف تعيش ، والحياة - لا يخفي على حضراتكم - صعبة في هذه الايام ؟ وابوها لم يتركا لها شيئاً ، والشوارع ملأى بالذئاب التي تنربص في الظلمة .

لا داعي للضحك . انقبل انت يا سيدي القاضي ؟ واضطرت للخدمة في احد البيوت . وكان سيدها رجلاً متزوجاً ... وهو من اسرة غنية ( الفقراء سلم للاغنياء ) والنساء في عصرنا هذا لا يمكن طويلاً في بيوتهن : النزهة ، والخياطة ، والسينما ، وزيارة الصديقات .. الف عذر للخروج . وتخرج الزوجة ، وتظل فوزية ( امي فيما بعد ) وحدها في البيت .

( اسمع جيداً ؟ هه .. هه . وحدها في البيت !! ) ويحضر سيدها في غياب زوجته .. !! من يدرى ان كان يعتمد الحضور ؟

ويصبح : فهوة يا فوزية . سيكارة يا فوزية . ماء يا فوزية . اذهبي يا فوزية . تعالي يا فوزية . وتمثل الامر فوزية . وبربت على خدها مبدياً رضاه .. ويضاحكها !! والزمن طويل يا فوزية .. والرجل هو الرجل ، وطبيعة المرأة لا تتغير .

وظلت خادماً اربع سنوات . من يعرف ما حدث خلال هذه المدة ؟ لانا ولا انت يا سيدي . الله وحده يعلم !! افترض نفسك - لا سمح الله - مكانه ، ماذا كنت تفعل .. وفوزية تتفتح امام عينيك كالوردة ، وتنضج كالثمرة ؟

لا فائدة يا سيدي القاضي . كيف تحتاط للامر ، والنهاية - ولا احب ان اطيل الحديث - واضحة ومحتومة ؟ « ع تابع لـ س » فالرجل خير ، والمرأة تتبع الرجل . وفوزية غريزة وثائرة .. والبنت في هذه المرحلة الخطيرة من العمر ، تستجيب لال لمسة . من يستطيع ان يمنعها من الانزلاق ؟ وتنزل فوزية .. ويدخل اسمها في التاريخ !! كانت ...

\*\*\*

- ... ؟

اسمي ؟

( من الضروري ان نكرر المأساة من جديد ؟ )

.. احمد

احمد فوزية . حتما .

- .....

ارجوك . لا تقاطعني يا سيدي القاضي . لم انت عجل الى هذا الحد؟ ( العجلة من الشيطان )

.... !!

لا تحملي بوجهي وكثر من الاسئلة ، انني انزعج بسرعة . دعني انكلم ساعدتك بقصة هذا الاسم .. قصة حياتي وقصة الجريمة بأن واحد .

\*\*\*

كيف اتحدث ؟ والخيطان مشتبكة براسي .. كلما سللت خيطاً ، اشتبك بغيره من الخيوط او انقطع في يدي .

( الصعوبة في البداية )

اعذروني اذا لم اسلسل الحديث ، فالحوادث قديمة جداً ، والذاكرة .. غير طيبة كما تعلمون .

اف ...

بودي لو اساعدكم لنتهي بسرعة . لكنني متعب جداً ( لانسوا انني اقترفت جريمة ) ... ومع ذلك سابدل جهدي وافرز الحوادث حسب ترتيبها الزمني .

\*\*\*

كانت امي خادمة ،

افي ذلك شيء يا سيدي القاضي ؟

... تشتغل لتعيش . نحن الفقراء مساكين . نضطر في سبيل لقمة العيش ان نقوم باعمال كهذه .

وماذا كان يمكنها ان تعمل غير ذلك ؟

كانت امها غسالة . وابوها - رحمة الله عليه - كان اجيراً كذلك . وكان - كما حدثني - رجلاً طيباً .

- ... !!

اي مانع في ذلك ؟ لانه فقير ؟

( في الفقراء احياناً جماعة طيبون )

انا خجل يا سادة .. ربما تظنون انني اقلد الافلام . منذ لحظة

وكان في المدرسة طلاب كثيرون .. بعضهم اغنياء ، والآخرين فقراء .  
لكن لو سألتم اي طالب عن اسمه ، من ابوه .. لاجابكم دون خجل او  
خوف .. لا على التعيين .  
انا ؟! هه ...

احمد ..  
احمد من ؟ .. احمو فوزية ، حتما .  
هل سمعتم مثل هذه المهزلة ؟

عندما وقفت بين يديك يا سيدي ، اول ما سالتني عن اسمي . (اسمي  
يتحدث عن نفسه ) وقلت لك : احمد .. وسكت . قلت لي : احمد من؟  
احمد .. احمد فوزية ..

وابتسمت قليلا يا محترم . كانك ظننتني امزح . ابتسمت رغم انه  
لا يحق لك الابتسام . احتراما للمنبص على الاقل . كيف لو كنت - لا  
سمح الله - مكاني ؟ ماذا كنت تفعل ؟ ودائما يخترق اذنك ، وفي كل  
مكان : في البيت ، والمدرسة ، والشوارع ، وفي الاحلام ... دائما يخترق  
اذنيك هذا الاسم ، لعنتي الابدية : احمد ! احمد ...

وبعد ذلك تسألني لماذا قتلت ؟!

من منا يحب ان يرتكب جريمة باختياره ؟ لكم وددت لو تزول فكرة  
القتل من راسي ، لكن كيف اعمل ؟ والجذور عميقة في النفس ، والاشياء  
التي تدخل الراس وتعيش فيه ، ضمن الذرات الدقيقة ، يقفل عليها  
الى الابد .. مفتاحها الجريمة .  
( البذرة لا تموت )

\*\*\*

- .... !!

تقولون مضي زمن طويل ؟! وانه كان يجب علي ان اعتاد هذا الامر ،  
وانسى التفكير في الجريمة !!

انني خجل من فهمكم يا سادة . فالزمن سلاح ذو حدين . لقد ترسب  
كل شيء خلال السنوات ، وتراكم ... بعضه فوق بعض .  
الا تعرفون شيئا عن الماء .. الماء الذي يتجمع شيئا بعد شيء ، ثم  
يكسح اعظم السدود ؟

هل « اخربط » في الحديث ؟

تأكدوا من انني لا اريد ان اقدم لكم عذرا التمس به تخفيف العقوبة .  
انني استحق العقاب ، واشتقوني اذا اردتم . اريد فقط ان اوضح  
الامر ، لتكونوا على معرفة دقيقة بالجريمة ، ولازيل من راسكم كل فكرة  
عن جنوني .

لقد فكرت فيها طويلا ، وعزمت منذ امد بعيدة . لقد سرت في دمي ..  
مع كرياتة الدقيقة . عشر سنوات والحقد يلح علي .. وانا امنع النفس  
واحبس شهوة القتل .

- .... ؟

هه ..! كنت صغيرا ذلك الحين .

( لا تؤجل عمل اليوم الى غد !! )

مجنون هو الذي قال هذا الكلام . ماذا لو انتظرت ؟ كل شيء له  
زمانه المحدود . وانتظرت يا سادة .. حتى اذا اذف الوقت ، ورأيتهما  
معا .. تقوض السد واندفق الماء الحبيس .

ماذا تظنون بين العقل والجنون ؟ غشاء كنسج العنكبوت .

( لقد تمزق الغشاء يا سادة )

نعم ...

البذرة لا تموت ..

وفوزية تقتدي جيدا وتنم في مكان مريح . اين حيانها الماضية ؟  
ونمضي اشهر قليلة ، فنمو البذرة ( انا يا سيدي ) .. وتعلن عن  
نفسها بجراة بالغة . وتهرع المسكينة الى سيدها ، ( فات الاوان ) يا  
فوزية .. ويقول لها رافعا كفيه بلا اكترات : سافتشك عن طبيب ليجهضك .  
وتصيح ، - ولامبرر للخوض في التفاصيل - : تجهضني ؟! جريمة ..  
طفلي .. انني اريده .

( لا جدوى من الصباح يا فوزية )

نحن الفقراء مساكين ، ماذا تستطيع ان تفعل ؟ وتعوي بوجهه وتصرخ .  
فيعطيه مبلغا من المال ، ويتمهد نفقات الطفل دون ان يعترف به . وتخرج  
فوزية ، ذليلة .. تحمل العار والخطيئة .

هه .. هه .. ها !!

كانت ...

\*\*\*

ما اعظم جهلكم .

الا تعرفون شيئا عن طفولتي ؟ طفولة انسان بلا اسم !

هه .. هه ..

لقد تعذبت ، وعشت محروما من العطف والحنان . وكانت الرحومة  
(امي) تضربني كل يوم لاسبط الاسباب . فاذا لم تجد مبررا لضربي ،  
اختلفت لي من الاسباب ما يستوجب الضرب . كانت تسألني اسئلة  
عديدة .. بلا غرض او فائدة !! قصدها فقط ان تعكر علي حياتي .

لاتظنوا انني كنت اشترك معها في الحديث . كانت تسألني وتجييب  
بنفسها على الاسئلة . كانت تقول : « انا اعرف انه لا يعجبك » ، « ماذا  
تريد اذن ؟ » ، « تكلم يا قرد » .. وتنهال علي بالضرب فيقسوة ، وتنطلق  
من فمها شنائم غريبة .

اما هذا الشيء الذي « لا يعجبني » ، فالله وحده يعلم ما هو يا سيدي .  
وانني اقسم باعظم الالهة .. بانني ما طلبت شيئا ، ولا شكوت من شيء  
على الاطلاق .

( دون هذا لصاحي يا حضرة القاضي ، ساحاسيك به فيما بعد )  
معذرة امي ، كنت الوحيد الذي تستطيع ان تصب سخطها وغضبها  
عليه .

انا مسؤول يا سادة ؟!

كانت تقول لي دائما : ابوك .. ابوك .. !!

واحملق مذعورا في ارجاء البيت ... وافتش عبثا عن ذلك الانسان  
الخرافي الذي اسمه : « ابوك » ، ذلك المخلوق الذي اسمع به ولا  
اراه . وعندما تكررت خيبتني في العثور عليه ، بدا الامر يلثا علي ..  
واشتبكت من يومها الخيوط .

\*\*\*

... ودخلت المدرسة ،

- .... !!

ايه . !! من الغريب ان ادخل المدرسة ؟!

... تلמיד بكيفية التلاميذ . وظللت سنين ، وتعلمت اشياء كثيرة : عن  
التاريخ والهندسة ، وروما .. ونيروت الذي قتل امه .  
هه .. هه .. ( التاريخ يعيد نفسه )

بهذه السكين التي امامك قتلت امي . قتلتهما .. وضربت بكل شيء  
عرض الحائط كما تقولون : بالقاليد والاخلاق والدين !!  
انسمعوني جيدا ؟  
دون هذا الاعتراف يا حضرة القاضي ، وسجل معه انني عاق . ان  
امي لم يطاوعها قلبها على قتلي وانا جنين . انا فعلت ذلك .  
( ابرة الميزان تميل )

\*\*\*

... ؟

لماذا قتلتهما معا ؟ وتسال ؟! هه .. هه ..

هما شريكان في الجريمة . الاتان .  
لم اقلتهما . قتلت فيها العار ، وقتلت فيه النذالة . قتلت فيهما  
نظرات الناس الي ، والغمز كلما مررت ، والتصفيق وراني .. وصراخهم :  
احمد ، احمد . هذا الذي قتلت .

صدقوا انني كنت اكتفي بقتله فقط ، واصفح لها عن زلة قديمة .  
لست ديانا حتى احاسبها . من منا لم يخطئ ؟  
« من كان منكم بلا خطيئة فليرميها بحجر »  
اعرف ذلك ..

لكن انت يا حضرة القاضي ، هل تصدق انها ظلت تجتمع به ..  
وتجتمع مرارا .. حتى بعد ان كبرت ؟  
احمد .. احمد فوزية .

\*\*\*

انظروا جيدا الي ..

انا انسان قميء ، وهيتني تستشر الضحك ، اضحكوا جهرة يا سادة  
لن الوكم ، ان شكلي مضحك فعلا . فقد كانوا في المدرسة يتسندرون  
علي ، ويروون عني طرائف غريبة .  
سالتني عن اسمي ، وعمر ، وكيف ولماذا قتلت . يكفي هذا ؟ ! سلني  
لماذا انا قميء .

هه .. انك معذور يا سيدي . لو كنت مكاني ، عرفت .  
عندما كنت جنيئا ، حاولت امي ان تخفي حملها عن الاعين . تخفيني  
انا . وكنت افضح باستمرار . ( انا عنيد جدا ) . فلبست حزاما  
عريضا .

من الجلد يا سيدي القاضي .

وشدت بطنها جيدا لتستر العار . اؤكد لكم انها مجنونة ، وحمقاء .  
( البذرة لا تموت )

ايحق لها ان تفعل ؟ ألم تكفها جريمة واحدة ؟  
شوهرتني اللعينة .

هي المذنب ، انا حملت وزر الجريمة . بقانونكم شيء كهذا ؟!  
( الاباء ياكلون الحصرم ، والابناء يفرسون )

\*\*\*

... والابناء يفرسون ؟! هه ..

لا . لقد تغير الامر . « من يزرع يحصد » . لقد حصدا ثمرة ما  
زرعاه . هو القانون الطبيعي . من منا يجرؤ على الاعتراض ؟

\*\*\*

لم اقتل ، شيء آخر قديم ، حبيس في صدري منذ ان وعيت ، هو  
الذي رفع ذراعي وكان يضغط علي .  
اقسم لك يا سيدي انني لم اكن حرا . كل شيء رتب علي هذه الصورة،

بطريقة محكمة .. لا فرار منها ولا محيد .

دع الماضي . من جديد رأيتها في ذراعيه .

قتلتها ...

... ؟

عجيب !!

ما دخلكم بذلك ؟ من اعطاكم حق الحكم علي ؟ حق التدخل .. حق  
اقامة الموازين ؟! هذه مسألة شخصية بيني وبينهما . لماذا لم تتدخلوا  
من قبل؟ لماذا لم تمنعوها من الانزلاق ؟  
.. قتلتهما ،

القانون والاخلاق ، والعقاب وحبل المشقة .. لغو فارغ ، مجرد  
كلام !!

من يستطيع ان يمنع نفسه عند وقوع الامر ؟ هل تظنون انني  
فكرت مثل هذا التفكير ، او حسبت حسابا لمثل هذه الامور ؟  
عندما يرتكب الانسان جريمة ، ويكون مدفوعا اليها ، أقول:  
( مدفوعا ) .. ترى هل يكون له مثل هذا التفكير المنظم ؟

لا يا سيدي . اذا قيل لك ان المجرم يكون بوعيه خلال الجريمة،  
فلا تصدق . لقد ارتكبت جريمتي بالسهولة التي تشعل بها لفاقة .

كنت اعمى عندما اقترفتها . شيئا واحدا رأيت : العبد الفقير المائل  
امامكم ، قميئا ، ذليلا ، يذوب من الخجل والعار .. والتلاميذ في  
المدرسة يشيرون اليه باصابعهم ويتفامزون . وجمعا من الاولاد  
يصفقون وراءه .. واصواتهم تخترق اذني : احمد .. احمد ..  
هذا الذي رأيت !!

أبزعجكم ان اتبسط قليلا في الحديث ؟  
لحظة من فضلكم لاستمعيد الحوادث . ( الخيطان مشتبكة في رأسي )

\*\*\*

نعم .. فتحت الباب فرأيتهما معا ..

... ؟

ايه !! عجيب ؟ أقول لك : « معا » . لماذا لا تصدق ؟

... متعانقين !!

عند ذلك ، .. ؟ هه ، هه ..

دقت الشواكيش في الرأس ، فتقوض واندفق الماء الحبيس .  
\*\*\*

يا حضرات القضاة ..

فرق بعيد بين ان يكون الانسان « في » الشيء ، وبين ان يكون  
( خارج ) الشيء . انتم الان خارج الامر .  
سوف تحكمون علي ، كما لو انني كنت مثلكم حينما اقترفت الجريمة .  
وهذا اخطا شنيع لا احب لكم ان تقعوا فيه .

.....

لا تحملقوا كثيرا بوجهي يا مجانين . ما دخلكم بالامر ؟ هذه مسألة  
شخصية بيني وبينها .. بيني وبين الله .

( ابرة الميزان تميل )

هه .. هه .. ها ...

كانت ... ( والخبر في ضمير الرجل )

ع تابع لي س .

درا — محمد حيدر

من « جمعية الادباء العرب »

تمر ليال احس بها انني لن اكحل جفني بمرأى الصباح  
ليال ارى الموت فيها على قاب قوس وادنى ، يمد الي الجناح  
واسمع دقات قلبي تدافع مجنونة كالرياح ، كمصف الرياح  
يرد صداها جدار الظلام ، ويدرو حبيباتها فهي رجع نواح  
فأبسم مستسلما ، غير اني اذا ما اطل على الكون فجر ولاح  
اراني ما زلت احيا ، كما كنت لا الموت جاء ، ولا نار حولي الصباح  
تمر ليال احس بها انني لن تضیی جبیني شمس الصباح .

\*\*\*

تمر ليال امر من المر ، اقسی من الوجد ، ان دمر القلب وجد  
ليال طوال ، تكاثف فيها الانسا ، تتجسم فالحقد جزر ومد  
احب بها ان احطم حتى الذي احب ، وحتى الذين اود  
تمر ليال احس بها في قرارة نفسي شياطين ليست ترد  
تعربد ، توغر صدري تمج بقلبي السموم ، تلح ، فحبي حقد  
تفح بها الف افعى ضروس ، تؤجج كرهی فليس لكرهی حد  
تمر ليال امر من المر اقسی من الوجد ان تمتنع القلب وجد .

\*\*\*

تمر ليال احس بقلبي فيها يكاد يطير يجوز الحدودا  
ليعشق كل القلوب ، ليلثم كل العيون ، ليحضن هذا الوجودا  
ليشر حباته الراعشات حنانا ، على كل افق ، ليفدو وقودا  
لينضو هم النفوس الحيارى ليكسوها من سناء سناء جديدة  
ليال ، يشف وجودي فيها ، يرق ، يذوب فأرجع طفلا وليدا  
ارى كل شيء حبيبا ، يشد اليه مصري ، يجوز بذاتي الحدودا  
تمر ليال احس بقلبي فيها يكاد يطير يضم الوجودا .

\*\*\*

تمر ليال احس بها ان هذي الحياة هباء ووهيم وآل  
ومحض سراب خلوب ، وظل خفيف ، اذا ما استبدت به الريح شال  
وان الذي سوف يوجد ، مثل الذي كان يسلك درب الزوال  
وان النعيم وان الجحيم اساطير عقل مريض ورسم خيال  
وانا دمی ليس تملك صوغ المصير ، دمی ليس تعرف اين المال  
وانا كأوراق فصل الخريف ، تساقط تلهو بها كف ريح الشمال  
تمر ليال احس بها ان كل الحياة هباء ، ولمعة آل

\*\*\*

وقلبي الجيس الصغير ، احار اضيق بما يتبدى باعماقه  
وقلبي صندوق خير وشر ، فانا يصد ، وانا يذوب باشواقه  
وقلبي طائر حب جميل ، يرش على الكون روعة اشراقه  
ونبع لحون ففيها الانيق وفيها النشاز المدل باغراقه  
وقلبي لغز فان رحت أسأله ما يريد عييت باطراقه  
فقلبي عجيب ويربكني انني لست املك مفتاح اغلاقه  
فؤادي الجيس الصغير احار اضيق بما يتبدى باعماقه .

خليل الخوري

دمشق

تمر ليال



# لغة لقومية متحررة

## في الشعر العربي المعاصر

بقلم  
خضر عباس (صالح)

وابي ومصرعه ونظرته الاخيرة في ذهول  
ونداء اختي ما يزال يرثي في قلب السهول  
الجند ادرك يا اخي .. النار تفترس الحقول  
الجند يفتالوني ، ايدهم امتدت الى جسمي النحيل  
عرضي وعرضك يا اخي قد داسه اللص الدخيل  
ما زال يا اختي يرثي صداك في ليالي الطويل  
وحطام منزلنا ونخلتنا ومرعانا الظليل  
ودموع امي لم تزال تدعو لثأر ابي القليل  
ما زلت يا اختي ادرك واذكر اليوم الحزين  
اني ادرك وانت في ايدي اللصوص تعذبين  
وتحاولين بادمع خرساء ردع الظالمين  
وتمزقين يد اللصوص وهم بجسمك يعشون

والشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد يعبر عن مأساة طفل عربي  
قتل اليهود اباه وامه امام عينيه وحرقوا قريته الوادعة ، فتعكس في  
ذهنه هذه الصور الشعرية فيسكب فيها كل ما في اعماقه من تصدع  
واحزان ، ومعاناة انسانية ، فيستجيب لها وينفعل معها ، ويصدر عن  
تجربة نفسية حقيقية فيقول :

ومشى الجند .. مشوا من فوق امي  
وانا اصرخ من رعب ومن بؤس ملم  
وتكاد الخيل ان تدفن فوق الدرب جسمي  
غير ان العمدة المسكين يحميني ويهتز ليتمي  
واجتمعنا خارج القرية في سفح الجبل  
وبدت قدما قريتنا نبع الامل  
تاكل النار نواحيها وتحتاج القلل  
ورأينا بيتنا المحبوس في النار اشتعل  
من هنا قد بدأت مأساة عمري  
بدأت قصة الامي واحفادي وثاري  
من هنا قد شبت النيران في اعماق صدري  
وتعلمت لماذا حفر الجلاذ قبوري

والشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان تصور مدى التضحيات الجسيمة  
التي يقدمها الشعب الفلسطيني على مذبح الحرية والفداء في نضالاته  
التحررية الواعية للثأر لارواح عزيزة غالية احرقها نيران اليهود ، ارواح  
الشهداء الذين كانوا يدفعهم الامل لبناء كيان امتهم التواقة للحرية والكرامة  
في تصميمهم الهائل ، وتضحياتهم الفدوية ، ونضالهم الماثب وهم يشعرون  
بحرارة الايمان تتوهج في دماهم ، فتقول :

وقد نفرت في جموع الالباء نسور الحمى للحمى تفتدي  
دعائها نفير الملا والجهاد فهبت خفافا الى الموعد  
تذود عن الشرف المستباح وتدفع عنه يد المعتدي

في هذه الحقبة الملى بالاحداث العظيمة التي يمر بها الوطن العربي،  
بات واجبا مقدسا على الشاعر الموهوب ان يرصدها ويعكسها بصدق ،  
ويعبر عنها بعمق ، ويرسم لبلاده طريق الامل المشرق والمستقبل الزاهر،  
ويدفعها الى مواصلة الكفاح المرير لتحقيق اهدافها العظيمة ، ويضاعف  
امالها ، ويشيع في جوانحها حب التضحية والفداء لمقاومة الطغيان  
والفساد ، لترد اعتبارها وتعيد هيبتها ، ولحفظ كرامة الانسان وممارسة  
الحريات العامة ، وان يربط مصيره بمصير امته التي انجسته يستلهم  
مثلها ويعي احداثها ، ويتفاعل مع الاممها وازماتها القوية تفاعلا ايجابيا  
عميقا ، ويمتزج بها امتزاج عاطفة وشعور ، يؤمن بالشعب الذي تنتبثق  
من صميمه كل القيم الرفيعة ، يشاركه افكاره ويتحسس رغباته ، وتكون  
بؤرة اهتمامه الفكري في قوة عاطفته الوطنية ، وصدق احساسه  
بانسانيته ، ويجعل شعره مرآة قوية للحركات الشعبية ، وان تكون  
التقدمية طابعه الاصيل في الدعوة نحو فن جماهيري جديد ينبع من  
اعماق الشعب ، وهو منساق مع احداث قومه في كل انتفاضة تهيب  
به ان يتربن بالشعر الثوري ، فيبعث من لسانه شعرا ثوريا نضاليا  
يدفع بالجمهير الى الكفاح ، للتحرر من قيود الاستعمار الفاشم ، ورفع  
مستوى معيشتها ، وتنمية طاقاتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية  
ولصيانة السلام على اساس تحرري ديمقراطي ، وما اروع قول الشاعر  
الفلسطيني معين بسيسو في هذا المجال :

انا لا اخاف من السلاسل فاربطوني بالسلاسل  
من عاش في ارض الزلازل لا يخاف من الزلازل  
امن المشائيق تنصبون لمن تشدون المفاصل  
لن تطفئوا مهما نفختم في الدجى هذه المشاعل  
الشعب اوقدها وسار بها قوافل في قوافل  
قد اقساموا والشمس ترخي فوقهم حمر الضفائر  
ان يطردوا من ارضنا الخضراء تجار المقابر  
ويجردوا التاريخ من قلم القامور والمقامير

ولعل اعظم حدث مرت به الشعوب العربية في تاريخها الحديث  
هو اغتصاب اليهود لفلسطين التي تعتبر قلب العروبة النابض ، ففي  
شهر مايس من سنة ١٩٤٨ انسحبت القوات الانكليزية منها وسلمتها  
لقمة سائفة لاشدق الصهاينة حيث مثلوا على مسرحها ابشع الملاحم  
الدموية ، وارتكبوا افظع الاعمال الوحشية ، وطردها اهلهما الشرعيين  
البالغ عددهم زهاء مليون ونصف عربي ليحتلوا الوان القافة والبؤس  
ويجوعوا الام العربية والجوع والتشرد . والشاعر العربي سعد دعبس  
في غمرة هذه الاحداث الجسام ينقل لنا مآسي اللاجئين باخلاص ، متأثرا  
بها والايمان الصادق يشده بعدالة قضية امته العربية التواقة للحرية  
والكرامة فيقول :

في ليلة العيد السعيد ذكرت مأساة الرحيل

وتفتحهم الهول مستحكما وتسخر باللهب الموقد  
فتنقض مثل القضاء المتاح وتهبط كالاجل المرصد  
وليست تبالي وجوه الردى كوالج في الموقف الاربد  
فيا للحمى كم حيي ابسي تجدل فيه وكم اصيد  
اباحوا له المهج الغاليات واسقوا ثراه دم الابد

والشاعر الفلسطيني يوسف الخليل يمر بتجربة عاطفية عنيفة ،  
ويذوب حينئذ الى دار طفولته في فلسطين وتطوف به ذكريات صباه ،  
ومراتع شبابه ، وتمثل له بشاعة الفواجع التي احدثت باللاجئين  
العرب فينتفض ماردا جبارا ويتفجر الشعر في اعماقه كما تتفجر ينابيع  
الماء الساخنة ، واذ تمسه احداث قومه يلتهب ويتأجج قائلا :

عهدي بدار طفولتي سحرية الصور

مفسولة الربوات في شلالة القمر

اواه كم امسية عربية السمر

كانت لنا في كل رابية ومنحدر

كم سرحة عند الاصيل وبقطة السحر

بسلالنا ملء الربى ومسارب الشجر

قسما بكل غريبة المنفى ومغرب

بالناحين على مرامي اعين الشهب

سأظل احرق شمعتي واذوب في لهب

واذفهم خمري واحيا العمر في سغب

سأظل ادفع قاربى في الصاخب اللجب

حتى اطل به على دوامة الحقب

وفي وصف مآل اليه حال اللاجئين العرب من شقاء وشظف وحرمان  
يقول الشاعر الفلسطيني ابو سلمى :

اهلي على الدهر تدميني جراحهم في جهم يتساوى العذر والعزل  
خيامهم في مهب الريح معولة ودورهم من وراء الدمع تبتهل  
تقاذفتهم دروب العمر دامية وانكرتهم ربوع الاهل والملل  
على المشارف اعراض ممزقة وفي كهوف الربى الانسان مبتذل  
في كل ارض شظاياهم مشردة وتحت كل سماء معشر ذلل  
اطوف احمل انى سرت نكبتهم كائن طيف ثار والحمى طلل

وفي فجر الخامس من تشرين الثاني ١٩٥٦ انزلت فرنسا وبريطانيا  
قواتهما المعتدية الائمة في بور سعيد التي اعلنت فيها السنة للهيب  
اتبه هجوم اسرائيل الغادر على قطاع غزة العربي ، فعانت بور سعيد  
المدينة الباسلة من الاهوال والكوارث ما لا يمكن وصفه وصمدت صمود  
الابطال ، ولم تكتثر لكل ما صبه عليها المستعمرون من نار وحديد ،  
فاسترخص اهلها الحياة على مذبح الاخلاص للوطن ، وانخرطوا في  
سلك المقاومة الشعبية ، وصمموا ان يموتوا دفاعا عن اعراضهم ، عن  
كرامتهم كمواطنين ، عن حقهم في الحياة الحرة كبشر ، وقد بلغت  
المعركة اوج ضراوتها ، ولم يلبث بولغاني ان بعث الرسائل الى ايدن  
وموليه وبن غوريون وايزنهاور معبرا فيها عن اصرار الاتحاد السوفياتي  
على ابداء المعتدين ، واعادة السلام الى ربوع الشرق الاوسط ولوح لهم  
بانه سيضطر الى استخدام القذائف الصاروخية الذرية وارسال المتطوعين  
الى مصر ، وفي منتصف ليلة السادس من تشرين الثاني تلقت القوات  
الانكلو فرنسية امرا بالكف عن اطلاق النار تحت وطأة الضغط الدولي ،  
واذعانا لصوت الضمير العالمي ، وافتضحت الشعوب الواعية سر المؤامرة  
الدنيئة التي دبرها الانكليز والفرنسيون مع اسرائيل اللقيطة ، بحيث  
يكون تدخلهما خلف ستار وقف العدوان الذي تشنه اسرائيل المجرمة  
على مصر . اسرائيل التي اعدتها الاستعمار البغيض لتكون قاعدة ضد

النضال التحرري الذي تقوم به الشعوب العربية دفاعا عن حقها في تقرير  
مصيرها ، والقضاء على كل ما يعوق تطورها الانساني ، وازاء هذا  
الطوفان الغامر من الوعي والتحفز ، ساهمت النخبة الخيرة من الشعراء  
الواقعيين في ايقاظ الشعور بالكرامة والانفة ، والوقوف صفا واحدا  
متراصا تجاه سفاكي دماء الشعوب التي تريد ان تبني الحياة ، وتشق  
طريقها الصاعد نحو القمة بعزم وثبات ومضاء . للوصول الى شرف  
الغاية المثلى التي تصبو اليها ، فيقول الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي  
في قصيدته (بور سعيد) التي لم تكن غير عالم نابض بالمعاني والصور  
النابعة من مخيلته واحاسيسه المستنفزة :

على رخام الدهر ، بور سعيد

قصيدة مكتوبة بالدم والحديد

قصيدة عصماء

قصيدة حمراء

تنزف من حروفها الدماء

تطل من ابياتها بنادق الانصار

واعين الصغار

على جبين الشمس ، بور سعيد

مدينة شامخة الاسوار

شامخة كالنار

كالاعصار

في اوجه اللصوص

لصوص اوربا من التجار

من مجرمي الحروب

وشاربي الدماء

عبر جدار الموت ، بور سعيد

## صدر حديثا عن دار بيروت ودار صادر

ق.ل.

٦٠٠

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات

١٢٠٠

مصارع العشاق للسراج جزآن

٦٠٠

كفاحي « الترجمة الكاملة »

٥٠٠

كارل ماركس ترجمة محمد عيتاني

١٧٥

دمعة صلاح الدين خليل الهنداوي

٣٠٠

في مهب الريح ميخائيل نعيمة

٣٠٠

همس الجفون » »

٢٥٠

الاباء والبنون » »

٢٥٠

مذكرات الارقش » »

١٢٠٠

على بساط الريح فوزي المعلوف

نظمها اiban العدوان الثلاثي على مصر ، زخم زآخر بنماذج رائعة من الصور  
الانسانية ، يشيع فيها فيضا من الاثارة والتمرد ، والتعبير العميق عن  
مشاعر الانسان ، وتحشيد طاقاته ، وتجميع قواه ضد الارهاب التعسفي  
الذي يطحن امانيه في الصميم ، ويسخر من نضاله الدموي الرائع لتوطيد  
اسس السلام العالمي الذي لم يكن غير سهم قاتل يمزق قلب الاستعمار  
فيقول :

سأقتلك

من قبل ان تقتلني سأقتلك

من قبل ان تفوس في دمي

اغوص في دمك

ونحن في حاضرننا المجيد نصنع السلام

هدية من شعبنا للعالم الجديد

العالم الذي يريد

يريد للرجال ان يعانقوا الرجال دون حقد

يريد للنساء ان يفتن وادعات

في اذرع الأزواج والاحباب والابناء

اهل بلادي يصنعون الحب

كلامهم انغام

ولفوفهم بسام

وحين يسقبون يشبعون من صفاء القلب

وحين يظماون يشربون نهلة من حب

لان من ذرى بلادنا تفرق السلام

ورقة بيضاء كالازهار في الخميل

ورحمة زهراء

كقلب امهاتنا

كفرحنا بعيدنا

وانت يا مدنس الخطى

تريد .. بنس ما تريد

لكنني سأقتلك

من قبل ان تقتلني اغوص في دمك

اما الجزائر الصامدة المؤمنة بحقها في الحرية والاستقلال فقد  
جربت جميع الطرق السلمية لحمل فرنسا على تحقيق امانيتها الشعبية  
ولكن كل المحاولات ذهبت سدى فأشهرت السلاح بوجه الاستغلال  
والاستعمار في اول تشرين الثاني عام ١٩٥٤ وتكونت نواة جيش  
التحرير الوطني الذي راح يقض مضاجع الفرنسيين بحرب عصابات  
لا هوادة فيها ، وكانت العمليات الحربية في البداية مركزة في جبال  
اوراس وشمال قسطنطينة ومناطق القبائل ، ولكن لم تلبث ارض  
الجزائر ان اصبحت برمتها مسرحا لثورة وطنية جامعة تدعها  
القوى الشعبية الواعية ، وتعتبر امتدادا حيا شاملا لمركة الشعوب  
العربية المقبلة ضد الظلم والاستبداد ، وفي نفس الوقت انبثقت  
من صميم الشعب الجزائري الباسل هيئة سياسية هي جبهة التحرير  
الوطني التي دعت الى الكفاح الدامي ، فلبى الدعوة المدوية العمال  
والفلاحون والتجار والموظفون ورجال الفكر وسجلوا لهم تاريخا لامعا  
في ميدان يفوق التصور حيث اجهزت على العزل الامنين بالطائرات  
والمدافع والباراج فقتلت اكثر من نصف مليون جزائري بينهم الشيوخ  
والنساء والاطفال ، وهاجر زهاء اربعمائة الف الى مراكش وتونس،  
والتجأ البعض منهم الى الكهوف وبين الجبال الوعرة وعلى منحدرات  
السفوح، وامتلات السجون ومعسكرات الاعتقال بالوطنيين الاحرار  
الذين لا قوا صنوف الاهوال لانتزاع الاعترافات منهم كاستعمال التيار  
الكهربائي المسلط على الاذن والاعضاء التناسلية ، او وضعهم في  
الشمس المحرقة داخل قفص من الحديد ، او حملهم على عصا وهم  
عراة مع تقييد ارجلهم وايديهم وضربهم بالاسواط الجلدية واغلاق  
الابواب على اصابعهم وادخال السكين في لحومهم وتركهم على الارض  
عدة ايام والدماء تنزف منهم او بالقائم من الطائرات ، واجبار النساء  
الجزائريات على افشاء الاسرار وتهديدهن بذبح اطفالهن ... وعلى

صامدة كالبهر

لا تنام

يخوضها في ساحاتها السلام

مركة الحياة

تحرسه بنادق الانصار

واعين الصفار

وفي قصيدة الشاعر المصري صلاح عبد الصبور ( سأقتلك ) التي

صدر حديثا

## ايام في القاهرة

للكاتب العربي الكبير الاستاذ

صدر الدين شرف الدين

كتاب خطير يعالج مشكلات الاجتماع والسياسة والفكر

وفقا للاتجاه العربي التقدمي الحاضر، ويقوم على الوضوح

والتركيز والعمق والشمول

منشورات

دار الاندلس - بيروت

القيد يفض على القدمين  
وسجائر تطفأ في النهدين  
ودم في الانف وفي الشفتين  
وجراح جميلة بوحيرد  
هي والتحرير على موعد  
مقصلة تنصب والاشرار  
يلهون بانثى دون ازار  
وجميلة بين بنادقهم  
عصفور في وسط الامطار  
الجسد الخمري الاسمر  
تنفضه لمسات التيار  
وحروق في الثدي الايسر  
في الحلمة في.. في.. يا للعار

والشاعر السوري سليمان العيسى المهاجر من بلدته لواء الاسكندرونه

ال رغم من كل اسلحة الفتك والفناء والدمار، وملاحقة نيران المستعمرين  
الحاصدة ، يواصل الشعب الجزائري كفاحه الشاق الطويل مهما كانت  
التضحيات وعظم الغداء وهو مؤمن بأن كل الشعوب المحبة للحرية  
والسلام ، ستهب لنجدته ، ومد يد العون له ضد العدوان السافر  
الاثيم الذي يحاول استغلاله واذلاله وسوقه الى مجازر دموية فوق  
اكاداس من الاشلاء المجبولة بالدم المواري ، وما برح المناضلون الابرار  
يستبسلون في القتال ويتساقطون في ساحات الشرف وهم طليعة  
الوعي الثوري الذي يتغلغل الى ابعد اعماق النفوس ، وان الاستعمار  
الذي يسمى جاهدا لخنق هذا الوعي وهدم الكيان العربي وايقاف  
التيار الجامع والرجوع بالتاريخ القهقري ، واخماد لهيب الانبعاث  
الكبير الذي اطلق الشعب شرارته المضطربة ، انه صائرحتما الى  
الزوال ، وان الفجر الذي كنا نترقب انبثاقه والذي يتيح لنا سبيل  
التحرر والنصر قد انبلجت انواره في آفاق حركة التحرر الوطني التي  
تجتاح العالم العربي كله وقد ابى ان تدنس ارضه الطيبة اقدام  
المستعمرين الذين نصبوا انفسهم مدافعين عنه ، حماة له .

والشاعر السوري نزار قباني في قصيدته ( جميلة بوحيرد ) يصور  
ما تلاقي هذه البطلة الجزائرية المناضلة من تعذيب على ايدي الجلادين  
اعداء الشعوب وهي مثل صارخ لما يتحمله الشعب الجزائري باكملة  
من تنكيل دموي رهيب فيقول :

الاسم جميلة بوحيرد

اسم مكتوب بالذهب

مغموس في جرح السحب

في ادب بلادي في ادبي

العمر اثنان وعشرون

في الصدر استوطن زوج حمام

والشعر الراقص غصن سلام

امراة من قسنطينة

لم تعرف شفتاها الزينة

لم تدخل حجرتها الاحلام

لم تلعب ابدا كالاطفال

لم تفرم في عقد او شال

لم تعرف كنساء فرنسا

اقبية اللذة في ( بيغال )

اكلت من نهديها الاغلال

اكل الاندال

من جيش فرنسا المغلوبه

قريبا جدا :

الديوان المنتظر

# عائود

لشاعر المأساة

يوسف الخطيب

قصائد رائعة تغني العودة الى

الارض السليبية الحبيبة

دار الآداب - بيروت

## مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

بيروت شارع سوريا ص.ب. ٣١٧٦ تلفون ٢٧٩٨٣

# ناتج العلامة ابن خلدون

يسر دار الكتاب اللبناني ان تزف البشرى الهامة الى  
جميع وزارات التربية والتعليم وجميع المؤسسات  
الثقافية في البلدان العربية :

انها تعلن عن قرب انتهاء طبع الموسوعة الكبرى  
للعلامة ابن خلدون ، وقد انتهت الان من طبع المجلد  
الخامس ، وقريبا جدا ينتهي طبع المجلد السادس ، ثم  
يتبعه المجلد السابع . ان دارنا اذ تلقت انظار جميع  
هذه المؤسسات وجميع الادباء والعلماء في الاقطار  
العربية ان ثمن المجموعة الان مئة وعشر ليرات لبنانية  
تحت من يهمل امر اقتناء هذه الموسوعة على الاسراع  
بحجز مجموعته ، اما عن طريق الناشر رأسا او بواسطة  
المكتبات الكبرى في العالم العربي ، مع العلم بان ثمن  
المجموعة الكاملة سوف تصبح عند انتهاء الطبع ، اي  
بعد مضي ثلاثة اشهر ، مائتين وعشرين ليرة لبنانية .

هذا وقد صدر حتى الآن خمسة وعشرون جزءا ، ولم  
يبق الا ثمانية اجزاء فقط ، ونلفت نظركم ايضا الى  
الفهارس العلمية الهامة والى ان النسخ محدودة .  
فبادروا الى اقتناء نسخكم .

العربية بعد ان قدمها المستعمرون اكلة باردة الى تركيا ، يتغنى ببطولة  
الشعب الجزائري الذي يأبى ان يسام بالخسف والمذلة ، وهو شعب  
جدير بالحياة والسيادة والحرية ، فيعبر عن آماله ويصور الايمان الحار  
الذي يكمن في صدور ابنائه فيقول في قصيدته ( ملحمة الجزائر )  
النسخة في معانيها ومدلولاتها ..

روعة الجرح فوق ما يحمل اللفظ ويقوى عليه اعصار شاعر  
الغني هديرها والسموات صلاة لجرحها ومجاسم  
الناجي نوارها ودوي النار ابياتهم وعصف المخاطر  
بين جنبي عبقة من نراها ونداء - اني تلفت - صاهر  
ما عساني اقول والشاعر الرشاش والمدفع الخطيب الهادر  
والضحايا المزقون وشعب صامد كالاله يساوي المقادر  
فوق شمري وفوق معجزة الالمان هذا الذي تخط الجزائر

✱

يا قلاع الطفافة قد نفص العملاق عن جفنه عصور الضباب  
سفحتنا الصحراء فجرا سخيا بالبطولات بالعناق العرباب  
امة ظنها الغزاة اضمحلت وتلاشت وراء الف حجاب  
من احال الجبال زار براكين وجدران معقل غلاب  
يتحدى قوى الجريمة في الارض فتبدو كسيحة الانياب  
انها امتي تشد جناحيها فوجه التاريخ فجر انقلاب  
ان الشعر العربي المعاصر ناضل بعزم وامرار ، من اجل تركيز المعاني  
الانسانية المتطورة ، وظل صدى معبرا واستجابة صادقة للاحداث الهامة  
التي جابهتها الامة العربية واستقطابها من جميع ابعادها ومراميها ،  
وتجسيد اهدافها الوطنية وقيمها الشعبية ، وتدعيم ثورتنا العربية ،  
وتعميق جذورها ومتابعة نضالها البناء العنيف ، وواكب جيلنا ، انه  
جيل التمرد واليقظة الخلافة ، الذي اراد له اذئاب الاستعمار وعملاؤه  
ان يهوي الى دركات سحيقة من التردى ليؤخر سير الزحف الكبير . غير ان  
الوهمي الصاعد قد اكتمل ، ولم يكن غير طاقة كامنة في ضمير الشعب ،  
فصارت الحاجة الملحة والضرورة التي تفرض نفسها على الشعر وماله من  
دور فعال في تطوير المجتمعات والنهوض بها ، ان يكون ذا عقيدة مدركة  
واعية ، ومراة صافية تنطبع فيها صور الحياة ، ويبلور اتجاهاتها ، ولا  
يستهدف اي اتجاه غير المجتمع ، وان يحدد ركب الشعب السائر  
قدما الى قمة المجد ليشيد صرح عالمه الامثل الذي ينشده ..!

خضر عباس الصالح

الجمهورية العراقية - بغداد



٠٠٠

بقلم شريف الراس



يجب ان لا اذكر مثل هذه العبارات امامك .. وانما يعني « ثم انفرطت ضحكة جديدة من بين اسنانه ففطى فمه بيده - ولا يدري الا الله لماذا - ثم قال : « اننا لا نفكر فيما يكلف هذا من دماء ... طبعاً انت تسمح لي ان ابتليك بالحديث عن الادب . وطبعاً انت لم تقرأ اقوال واحد من عيال كارامازوف حين نظر الى السماء بعين تقدر بالحق ، بعين تطفح بالكلام الرذيل ان صح التعبير . ولكن لماذا ابتليك انت دون سواك بالحديث عن الادب ما دام طلابي انفسهم لا يفهمون شيئاً منه . اترى الكلمة النهائية ؟ - سواء فهمت ام لم تفهم فاني لا ازال ابحت عن شخص يتمسك بان يبقى جمرة تلتهم نفسها لكي يقوم من الموت كل يوم ويجد دائماً قوى اوفر ومتناقضات اكثر عنفا . انني ابحت عن شخص لا يود ان يوجه حياته بل يود ان يمسخها بعنف ويشعر بها ويؤثر نارهها ليكنوي بها .. هذا الكلام ليس من ابداعي وانما .. السلام عليكم » .

فسأله عبود : الى اين يا استاذ ؟

قال خالد : « ٢ .. هذا هو السؤال الابدي : الى اين .. على ان هناك سؤالاً آخر يبدو انه سيفقد ابدياً : لماذا اظن معلماً في هذه الحسكة اللعينة اربع سنوات ولا يوافقون على تقلي الى دمشق ؟ » . وفي تلك اللحظة وصلت الدكان طفلة تريد ان تشتري نصف كيلو من السكر ، فمشى الاستاذ الى اي اتجاه كان ، في هذه الشوارع والازقة التي اصبح يعرفها شبراً شبراً . وكان يمر بالناس الذين حفظ صورهم النمطية عن ظهر قلب حتى لقد زاد ذلك من حرجه المستديم . ثم انه حاول ان يستخرج من زوايا ذهنه اية حادثة او فكرة يفصصها في هذا الطريق ريثما يتاح له ان يقف في محطة اعتباطية اخرى . فتذكر صورة عابرة من حياته الجامعية ، فابتسم وشعر بشيء من الارتياح . ثم تذكر - فجأة ايضا - صورة والديه واخوته الذين يعيشون مجازاً - في دمشق ، مما ادى به لان يحس بالضييق والملل من جديد . ثم انه شاهد موكب عرس يعبر الشارع بسيارات صغيرة صارخة ، مزينة باشرطة حريرية عديدة الالوان ، فلحن البلدية التي لا تمنع مثل هذه الفصائح . وفي اللحظة ذاتها تذكر هذا المشهد : « في دمشق ، في قبو خافق ، الاسرة تحترق بقضها وقضيضها في غرفة . ويجلس الاب مع ضيفه في الغرفة الثانية . السقف واطيء . الضيف صديق قديم للاب ، ولهذا اقتضت اللباقة ان يشاركها خالد الجلسة - بوصفه الابن البكر - ويتقلب الحديث اشكالا والوانا لا تخرج كلها عن نطاق ما يسمى بتبادل العواطف . وبهم خالد ان يتملص من هذه الجلسة لولا ان الضيف يسأل الاب : « ومتى سنفرح في زواج الاستاذ ؟ » فيجيب الاب : « ليتته يقبل .. انه يرفض ان يتزوج » فيبتسم خالد وهو يمشي « لقد نذب سيادة والدي فانا اتمنى ان اتزوج وانما .. » ويحس ان بدا

على الرغم من ان الاستاذ خالد قد عزم على الانتحار عدة مرات لئلا امس - ولا يعلم الا الله لماذا ! - فقد افاق صباح اليوم مبتهجا طروباً . لا بل انه كان يمشي في الشارع وكأنه يريد ان يرقص . كان في الواقع يشعر بانه يرد لو يطير ، لا بل هو يكاد يطير الى السماء بخفة ورشاقة لا حد لهما ... ثم انه لاحظ صدفة احد تلاميذه من طلاب الشهادة الثانوية يعبر الشارع ذاته ، وتلاقت العيون لحظة ، فشد الاستاذ خالد اوتار عضلات ساقية ، وقطع النخمة الصافرة السريعة من بين شفتيه ، ثم اشعل سيكارة جديدة ، وتابع طريقه كما يكون الناس ، حتى وصل دكان « بوعبود » فتناول علبة تبغ اخرى .

- تطلي سرت غليظة يا بوعبود

- امره على راسي يا استاذ .. صباح الخير .

كان بوعبود واحداً من انبياء الرب سلمان المرشد - في عهد تعدد الالهة - وقد اضطر الى الهجرة الى الحسكة بعد ان شنقوا ربه . انتقل الى الحسكة بشاريه الفليطين ولهجته العلوية التي تدخل القلب بلا استئذان . وربما كان هذا ما اغرى الاستاذ خالد ان يفضل على البائمين الآخرين . اما ما جعل الاستاذ يفضل الشراء دينساً على الشراء نقداً فتلك مسألة اخرى .

قال بوعبود : « اظنك توافق على قدح من الشاي الساخن » .

فاجاب الاستاذ فوراً : « ٢ ، طبعاً .. هات .. وانا اظن يا بوعبود ان بقائي هنا باب الدكان افضل من ان ادخل . ان وقوفي بجانبك ظاهرة انسانية خطيرة ، فانت تفصل اربعة مني ، وانا لا اشتري ان ابدو للناس قزماً . وانما .. »

ثم فرط من بين اسنانه ضحكة طويلة - ولا يعلم الا الله لماذا - واخذ يبتسم ثم يرفش من الشاي ثم يعفس عقب السيكارة تحت حذائه ويظلم ينظر في الارض .

قال بوعبود : « اهموم جديدة ؟ »

فاجاب الاستاذ فوراً : « لا والله .. المهموم هي هي كما تعلم .. » ثم صمت ، واشعل سيكارة اخرى .... كان خالد يدخل ثلاث علب في اليوم ، ولا يدخل شيئاً في الواقع . كان يشعل وينفخ وبعض ، كانما يجد لذة في تكرار ذلك كل لحظة .. ثم رشف اخر جرعة الشاي بصوت يكاد يشبه الشخير القاسي . وبعد ذلك قلب القدح فانسكب منه قطرات « الثمالة » على الارض ، فقال : « وببد لا ترحم يسكب فطرة المراءة الارضية في كاس النشوة الفكرية .. هل فهمت شيئاً يا بوعبود ؟ » .

- « كلامك على راسي يا استاذ خالد » .

- « اترى الحقيقة ام الكذب ؟ انت لم تفهم شيئاً مما قلت . وكان



حنونة تمتد تحت ابطه ، ثم تنفجر ضحكة طويلة مزدوجة ، من الاستاذ ومدير المدرسة الثانوية .

— اين كنت ؟

— كنت ابحث عن المطلق .

— منذ الصباح تبحث عن المطلق ؟؟

— آه .. طبعاً .. فان ازمة قلق طائشة اهلكني ليلة امس .. قلق لا موضوع له .. اتدري ؟ لو كان لقلقي موضوع خاص ينصب عليه اذن لما كان قلقاً بل كان خوفاً . هكذا يقول الفلاسفة .

فقال المدير : « يبدو انك ستظل الى الابد تحفظ عبارات الآخرين .. تعال .. تعال نفس قلقك في قدح من خمرة روبر » .. ثم شد على يده بحب عظيم . كان هذا المدير يحب خالداً حياً هو العبادة بعينها . وعلى الرغم من تناقضات سحنة هذا « الخالد » فان المدير لا يستطيع مفارقتها ساعة واحدة . حتى اصبح يعتقد بان اي انسان في العالم ، ما ان يتعرف على هذا الخالد الا ويقع في حبه . وبهذا المعنى كان يقول له : « ان حبك قدر لامرئته » . وكان يأسف دائماً على انهما عاشا الحياة الجامعية في فترة واحدة دون ان يعرف احدهما الآخر . وكان فوق ذلك يمدد بالمال ، وبفرح عظيم . ولم يعد غريباً عليه ان تصله برقية مفاجئة في العطلة الصيفية — وقد تباعدا — تقول : « انا في ورطة . انقذني .. خالدا » . فكان يحول اليه من بلدته البعيدة ما يحتاجه من المال ، وهو يعرف سلفاً ان خالداً ليس في ورطة بل هو في ازمة شبق ، او هو في طريقه الى المآخوور الكبير يبحث عن زنجية او بغسي عجوز ... وحين قرا ذات مرة عبارة خاصة في كتاب لستيفان زفايج يتحدث فيها عن دستوفسكي وابطاله ، اشار تحتها بالخط الاحمر واحتفظ بها كصورة معبرة عن « اخيه » خالداً . هذه العبارة تقول : « بيد انهم كلما ارخوا لانفسهم العنان في الافراط في شهواتهم الجسدية وفي تفكيرهم ، كلما اصبحوا اشد قرباً من انفسهم . وكلما فتشوا عن التلاشي كلما اصبحوا مستعدين للتوبة عن غيهم . ان دعارتهم المبكية الحزينة هي متناقضات وان جرائمهم هي خنادق ولادتهم الحديثة . وهم اذا يمزقون انفسهم لا يمزقون سوى غلاف الكائن الخارجي وينقلدون انفسهم . وكلما مدوا عضلاتهم ، وكلما لورا اجسادهم كلما سهلوا امر الولادة . لان الكائن الجديد لا يمكن ان يولد الا في الام الضارية . ويجب زيادة على ذلك ان تتدخل قوة اجنبية وتنقلهم في هذه الساعة المخيفة ، وان تخف الى مساعداتهم الانسانية النبيلة الشاملة » .

وفي مقهى روبر طعم الصديقان شواء لذيذا وشرباً نبيداً يقال انه معتق ، وظلاً يناطحان الكؤوس حتى شرعت المائدة تعلن بمكبرات الصوت الجهورية ان موعد صلاة الجمعة قد اذف ... كان الخدر قد وصل نالصديقين حد النشوة ، وكانا خلال كل ذلك قد تحدثا معاً عن كل اساتذة المدرسة ، فرداً فرداً ، وبذلك فقد نال خادم المدرسة « ابو سعد » المديح اكثر مما حظي به الاساتذة جميعاً .. ان العبارات التي قيلت في وصف الاساتذة هي العبارات ذاتها التي قيلت الف مرة ، وربما كان هذا مبعث الضحك فيها . وامور اخرى سمعها المدير من خالد الف مرة وسيجد متعة في سماعها الف مرة اخرى . حياة خالد في الجامعة . فقره المذل وذكاؤه الخارق . كيف كان ينتج وكيف يتملص من المواقف المحرجة . تصويره لحالات العشق الفاشلة ايامذاك . جمعه اعقاب السيجارات لتدخينها . قصة كذب ابيه للضيف فيما يختص بالزواج . حكاية المعلمة التي عرضت عليه الزواج بها فظل صامتا .. الخ .

كان خالد واحداً من اولئك الناس الذين ما ان يمتصوا الجرعة الاولى من القدرح الا ويفتح الله على قلوبهم بالكلام الكثير والضحك المتواصل . اما المدير فقد كان من النموذج المقابل تماماً . انه يصفي ويطرح الاسئلة وينعم بالنكات والملح حتى تملأ النشوة راسه ، فيفقد ثقلاً مثل الرصاص وانذاك كان يطرق الراس متمتماً بلهجة حزينة :

ما وراء ما افعل اليوم ؟ او ما سوف افعل في غدي ؟ بل ما وراء حياتي كلها؟

لماذا ينبغي ان اعيش ؟ ولماذا ارفع في اي شيء او اعمل اي شيء ؟؟ فيفاجئه خالد قائلاً : « مقتطفات من اعترافات تولستوي .. اليس كذلك » ؟

فيقول المدير باسم طروبيا : « لعنك الله ما اشد ذكاءك . انك كتلة من الاعصاب اليقظة المتوفرة . واما اظن جسدك الرفيع هذا الا مخزناً لحما حفرته فيه كل روائع الابداع البشري بلا تنظيم ولا تبويب . اتدري لو انك عرفت كيف تنسق هذه المحفوظات اذن لامكنت ان تصوغ رائعة انسانية ما .. ولكنك المبقر الذي ينتظره العرب اليوم .

— آه .. طبعاً .. انا عبقرى الامة العربية .. وانما .. وانما هذه كافة ومكفوفة . ولا ادري لماذا احب هذه الانماء !

ابتسم المدير لحظة ، ثم طأطأ راسه بتأثير الثقل الرصاصي ، وتمتم : « ما وراء ما افعل اليوم ؟ او ما سوف افعل في غدي ؟ » ثم رفع راسه فجأة وقال : « خالداً ، هل قرأت قصة ١٩٨٤ ؟ ان هذه القصة تمسك بمؤخرة راس قارئها وتأمرة بحزم وقسوة : انظر الى موطء قديمك . راقب نفسك كيف تسير والى اين تسير . فما يلبث هذا الانسان ان يتعثر ، ثم ما يلبث ان يشعر بالدوار ويترنح كالطعون وتهطل يداه ويجمد وجهه كالابله » ..

قال خالد : هذا كلام جميل وانما هنا ما هو اجمل منه بكثير ، ان تدفع لروبير حسابه ونقوم .

كان الناس يفادرون المسجد آنذاك ، وكانوا يسرعون الخطى الى بيوتهم وعلى الرصيف المقابل كان يسير شابان صغيران ، وقد اتكا كل منهما على الآخر وتساندا بحنان عجيب . ومرت وسط الشارع سيارة مربدة فملأت الدنيا غباراً وضجيجاً .. وعفس احد الشابين بقية من سيطرة تحت حذائه وقال : صحيح انهم لم يحترمونا حين اثاروا في وجهنا كل هذا الغبار . وانما يجب ان نمر على « بوعبود » لنشتري علبة تبغ جديدة .

## شريف الراس

### مجموعات « الاداب »

لدى الادارة عدد محدود من مجموعات السنوات الست الاولى من الاداب تباع كما يلي

مجموعة السنة الاولى	٩٥ ل .	١٠٠ ل .
» » الثانية	» ٢٥	» ٣٠
» » الثالثة	» ٢٥	» ٣٠
» » الرابعة	» ٢٥	» ٣٠
» » الخامسة	» ٢٥	» ٣٠
» » السادسة	» ٢٥	» ٣٠

# زهرة في الطريق

استيقظ الطموح من جديد  
في فمه نشيد

والليل - بعد - مطرق يصغي الى بعيد  
والفجر - بعد - خاطر يخامر الوجود  
يرaud الافاق ، والاعشاش ، والورود  
رفيقتي : ستذبل الورود

ويصعد الشذا الى السماء

لكن عندي زهرة مجففة

في دفتي كتاب

كنمت فيها العطر فهي لم تزل شديه

ولم تزل اغصانها مخضرة نديه

ولم تزل اوراقها حمراء مخمليه

قد تذبل العطور والالوان بعد حين

لكما سيمكث الحنين

وذكريات ثرة التلون

ومسجد شيده طولون

وهاته البيوت كالحصون

وشعرك المنسدل الطويل

المتأبى مثل ذيل الفرس الاصيل

ارنو الى هذى الحياة من خلال زهرتي

والج الصراع .. لا اراع

وفي يميني زهرتي

★

رفيقتي :

ساقبة الخلود فوق زهرتي :

لشد ما يثيرني صمتك حيناً بعد حين

تستغرقين

والنظرات منبئات سرك الدفين

فمنذ كنت في المهاد تمرحين

وامك الرؤوم تسأل السماء

كاشفة عن راسها الغطاء

رافعة الكفين في ابتهاال :

ان ترزقي بابتهاال

كذلك نادى امي الرؤوم

لبنتها الحبيبة

فهل ترين تذكيرين ؟

وتحلمين ؟؟

بعشك الحبيب

اما انا فاذكره

اذكره حين ارى الاطفال تلهو

او اجد الاباء بالابناء تزهو

اذكره حين ارى اثنين : سعيدا وسعيدة

وفيه احيا لحظة قصيره

لكنها مديدة .. مديدة

احس فيها الدفء والحنان

وابصر القلمان

ويمتلئ سمعي باصداء بعيدة

لقصص سمعتها

لكنني نسيته

الا عبارة تقال

في اخر الروايه

عن هذه الابطال

فكلهم قد عاش في نبات

وخلف الصبية والبنات

فهل نكون يا رفيقتي

فهل نكون هذه الروايه ؟

وهاته النهايه ؟

رفيقتي : لن اخذحك

ولست غارس الغرور في فؤادك الغرير

فحينما هتفت باللقاء

ما كنت اذكر الابناء

ولم اكن اهدف للبناء

اتعلمين لم هتفت ؟

لانني ... !

لا تنظري خائفة مرتعبة

ولا يرعك خاطر خبيث

ما اكثر السلعة في منعطف الطريق

وكم سئمت هذه الحياه

وعفتها

ولم ازل اهفو لعيدك الحبيب

اتعلمين لم هتفت ؟

لانني .. استعذب العذاب

واقهر الصعاب

بحثني خيالك الودود

وينثر الجمال في الوجود

ويفرش الطريق بالورود

اسماعيل مصطفى الصيفي  
القاهرة

# القضايا الإنسانية

## في أفلام شارلي شابلن

بقلم فاروق سعد



« الكوميديا شيء عجيب ، هي شيء معقد يتطلب ادق دراسة للشخصية الإنسانية ، وليس الممثل الكوميدي مجرد عالم بل هو أيضا انسان فنان متابع بالمعطف على الناس ، ومدرك لمشاكلهم المختلفة . فهو مطالب بان يعرف ما الذي يضحك الناس وما الذي يبكيهم وما الذي اضحكهم فيما سبق وما الذي يضحكهم الان » .

« شارلي شابلن »

✱

ويأتي فيلم « حياة كلب » (La vie d'un chien 1918) ليحسم مأساة فقدان الضمان الاجتماعي . ان صورة هذه الطبقة الجديدة التي تعيش على هامش المجتمع تظهر واضحة في هذا الفيلم . فافراد هذه الطبقة يتصارعون على لقمة العيش .. انهم يتصارعون فيما بينهم جميعا وحتى مع الحيوان : شارلو وكلبه يتعاونان في البحث عن الطعام . شارلو لا يتردد ان يخطف الطعام من الكلاب ليتقاسمه هو وكلبه غير مبالي بالمعركة التي دارت بينه وبينهم حتى نجح في انتزاعه . وجاء فيلم « البحث عن الذهب » (La ruée vers l'or 1925) ليحبر في فصله الاول عن القساوة والوحشية اللتين يبلفهما هذا الصراع احيانا .. ان معركة الثلوج ومعركة الكوخ المعلق على المنحدر يجسمان هذا المعنى تجسيميا فكاهايا ولكن هذه الطبقة لا تكافح بدون سبب . انها تصبو الى العمل للحصول على الحياة والحب والكرامة ، والفصل الثاني والثالث من فيلم « البحث عن الذهب » وفيلم « انوار المدينة » (Les lumières de la ville 1931)

وفيلم « اضواء المسرح » (Limelight 1952) تعبر عن هذا الهدف تعبيرا ملحميا رائعا .

ان المرء لا يستطيع ان ينسى كيف اضطر شارلي في فيلم « اضواء المدينة » ان يمثل دور الرجل الفني ، مع بائعة الزهور العمياء وهو الرجل العاطل عن العمل المنبذ من المجتمع .. انه يسعى الى اسعاد المسكينة .. ويبقى الى النهاية يحافظ على دوره الجديد ... دور الرجل الفني . انه لا يدري لماذا يفعل ذلك .. ولكنها الاقدار ...

وهذا الفنان «كالفيرو» في اضواء المسرح ... هو في صراع مع عاطفته وواجهه ... انه صراع شاعري يشكل « مأساة متفائلة » على حد تعبير سادول (1) .. ان « كالفيرو » الممثل الكوميدي الكبير ينقذ من الموت راقصة شابة يائسة ( تري ) كانت تحاول الانتحار بسبب شللها .. انه يعيد اليها الامل في الحياة وتشفى الفتاة لتعود الى ميدان الرقص وترتفع الى القمة .. ويفطن « كالفيرو » الى انه اصبح كبير السن وعاجزا عن

ميزة افلام شارلي شابلن هي انها كلوحات « بيكاسو » و « دالي » او شعر « ايلوار » و « ناظم حكمت » او قصص ومسرحيات « برنارد شو » و « سارتر » « وشتيانك » او موسيقى « ختسادوريان » : سجل كامل يؤرخ للنمو الحضاري والقضايا الإنسانية في القرن العشرين . افلام شارلي شابلن فلسفة كاملة تتناول الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لعالم القرن العشرين منذ بداية الحرب العالمية الاولى حتى اليوم .

١ - بين عالمين .

ان انسان القرن التاسع عشر يواجه بزوغ القرن العشرين عالما جديدا متطلباته كثيرة وظروفه تختلف اختلافا بينا عن ظروف القرن البائد ... لقد اصبح العيش يتطلب صراعا كبيرا بين قوى غير متكافئة .. صراعا انتقل الى الدول نفسها ، فلقد بدا القرن العشرون لاول مرة في التاريخ البشري بحرب عالمية لم تخل من ساحاتها بقعة من الارض ... لقد ظهرت في المجتمعات الجديدة طبقة تعيش على هامش المجتمع .. ان « الرجل الصغير » (Little Fellow) يعبر عن تلك الطبقة المحرومة من الحياة السعيدة .. الطبقة التي نبذها المجتمع ... هذه « النكرات » تضطر الى الاستعانة بكل الوسائل ولو كانت غير مشروعة عرقيا للحصول على ما تحتاج اليه ، بل انها ترى نفسها مرغمة دائما على ان تظهر بمظهر يختلف عن واقعها وحقيقتها .. ان زي شابلن الذي ظهر به في افلامه الاولى « القبعة . القميص الابيض . الجاكته الفيقيسة الزرودة . البنطلون الفضفاض . الحذاء الكبير . العصا والمشيبة الشاذة ) كل ذلك يعبر عن هذا المظهر .. مظهر الرجل المدمي ..

٢ - شابلن والضمان الاجتماعي والحب ..

سبل العمل صعبة الولوج .. وهذا هو شارلو ينتقل من مهنة الى مهنة ليكسب عيشه .. حينما يشتغل جرسونا في مقهى (Charlot garçon de café 1914) وحينما يعمل جرسونا في مسرح (Charlot garçon de théâtre 1914) ولا يتردد في ان يشتغل اطفائيا (Charlot pompier 1916) او شرطيا (Charlot policeman 1916) ويصل به الامر الى احتراف الملاكمة (Charlot boxeur 1915) ولكن كان لابد من تشرده من وقت لآخر (Charlot vagabond 1915)

(1) جورج سادول : ناقد جريدة « الاداب الفرنسية » السينمائي ، استاذ تاريخ السينما في « معهد الدراسات السينمائية العليا بباريس » محاضر في تاريخ اللغة السينمائية « الفيلموлогия » في السوربون . له مؤلفات شهيرة في تاريخ السينما .

اضحاك الجمهور .. فيأاس وينتهي به الامر ان يصبح فردا في فرقة للعاشرين منتقلة بين المدن والقرى .. لقد تزوجت « تري » برضاه شابا في مثل سنها وهو الذي يحبها لا يستطيع ان تزوجها .. انها في عمر ابنته .. وتأتي « تري » الراقصة المشهورة الى « كالفيرو » فتشجعه ثم تقنعه بالاشتراك في حفل خيري كانت قد نظمته ( ولم تعلمه انها نظمت الحفل لاجله وحده ) .. ويظهر « كالفيرو » على المسرح في ادواره القديمة ويرتفع الى القمة .. لقد نجح نجاحا هائلا .. ولكنه لا يلبث ان يسقط ميتا وراء الكواليس بينما تكون « تري » ترقص امامه اخر رقصة لها في حياتها .. هذه الرائعة السينمائية تتضمن خمسة مواضيع انسانية حددها « جاستون بونور » (1) على الشكل التالي : مأساة الشيخوخة والموت . الثقة العميقة بالحياة . معنى الاحترام للانسان . الكوميديا التي تضحك رغم انها لا تهدف الى ذلك . الحب باعتباره معطى كاملا قائما بنفسه .

### ٣ - الانسان والآلة والانتاج .

يمكن ان نبدا تخطيط المرحلة الاولى من تفكير شارلي شابلن الاقتصادي « هروب جنتي ١٩١٥ » حيث يسخر شارلي بطريقة فاضحة من السيارات .. وجاء فيلم « الازمنة الحديثة » (Les temps modernes 1936) ليعرض دراسة كاملة تشمل اغلب اراء شارلي شابلن الاقتصادية .. لقد تناولت هذه الدراسة السينمائية جميع القضايا العارضة والمستعرضة في الانتاج والقضايا العمالية والرسمال .. وهذا الفيلم يتناول جميع هذه القضايا بطريقة كوميدية معبرة .. صاحب المصنع لا يفكر الا في الربح باقصر الطرق وباقل التكاليف ، وقضايا العامل اعمق من ان يكون له عمل يعتاش منه ، فانها قضايا حيوية ترتبط بالعدالة الاجتماعية والحياة الانسانية عامة .

يبدا فيلم شابلن بلقطني مقارنة : خراف سائرة في اللقطة الاولى ، وعمال ذاهبون الى اعمالهم في اللقطة الثانية ثم تتابع المشاهد ... اننا نرى العمال البشر كالات يقومون باعمالهم بطريقة روتينية جامدة .. وليست المشكلة هنا ، بل هي في ان اي عامل لا يستطيع الراحة ابدا خلال عمله .. ان شارلي يعرض لهذه الفكرة عن طريق المفارقات المضحكة . ثم يعرض للمآسي التي تتولد عن تكالب اصحاب المصانع على مضاعفة الانتاج ولو عن طريق ارهاق العامل ارهاقا يتجاوز الطاقة البشرية .. ان احد المهندسين يخترع لادارة المصنع آلة تتولى اطعام العمال ، ولكن لماذا هذا الكرم من الادارة؟ هذا الكرم هدفه اولا وقبل كل شيء توفير وقت راحة العمال على الادارة ولكن لوحدث وتمطلت احدى هذه الآلات ترى ماذا يحل بالعامل المسكين ؟ .. ان شارلي يعرض هذه الفكرة بطريقة مرحة عندما يختارونه هو نفسه لتجربة هذه الآلة ، ويسير الامر في البدء بطريقة تسر شارلي ، ولكن ما ان بندا الخلل يدب في الآلة حتى ترى كل شيء كان يتولى اطعام شابلن يقوم بدور الملاك .. ويسقط شارلي تحت اقدام الآلة الجهنمية وهو مصاب برضوض بالغة .. ويذهبون به الى المستشفى لاصابته بانفيار عصب .. وشفى بعد مدة قصيرة . ولكن عندما يعود الى المصنع ليتابع عمله تفلق الابواب في وجهه . ويسير متسكعا في الطرقات وبقبض عليه اثناء مروره صدفة قرب مظاهرة وبتهم بالشيوعية - حسب العادة المألوفة - ويدخل شارلي السجن .. ومعجبه المناخ .. ولم لا؟ .. انه يستطيع ان يعيش على الاقل .. ويحاول شارلي ان يعود الى السجن بعد اطلاق سراحه ولكن عبثا بفعل .. ويكون الى جانبه فتاة صغيرة متشردة مثل والدها العامل المتمطل اثناء مظهره . ولعل منظر

(1) احد اعلام السينما الفرنسية .

الكوخ المهجور يمثل قناعة الانسان الفقير انه تمثيل .. ان منظر الكوخ الذي يتحول كل شيء فيه الى حطام بمجرد لمسه نير في نفس المخرج الشعور بالضحك ، ولكن لا تلبث ان نمثل امامه المأساة لخصفي البسمه وتتحول نظراته الى نظرات مشبعة بالاسى والاشفاق .. وعلى الرغم من هذا كله ، فان شارلي حسب عادته دائما يدعو الى الامل والنفاؤل .. ان المنظر الاخير ينتهي بحكمة وضاعة تكررت في « البحث عن الذهب » وفي « انوار المدينة » « واضواء المسرح » : ( يجب ان لا ننقد الامل ) .

ان «جودج سادول» يربط بين فكرة اخراج شارلي لهذا الفيلم وبين ازمة سنة ١٩٢٩ الاقتصادية التي اجتاحت العالم وخاصة اوروبا والولايات المتحدة . وقد ولدت هذه الازمة مشاكل اجتماعية واقتصادية متعددة كان اهمها مشكلة البطالة .

ولقد هاجم شارلي في « الازمنة الحديثة » الاحتكار والاستغلال وبصورة اعم هاجم اغلب اشكال النظام الرأسمالي .

### ٤ - عدو الفاشستية والديكتاتورية والصهيونية ..

وجاء عام ١٩٤٠ اي بعد سنة من وقوع الحرب العالمية الثانية . كانت الديكتاتوريات النازية والفاشستية قد بدأت تنمو في اوروبا وتتسرب الى الحياة الدستورية في اغلب الدول ... وبدا العالم يشعر بخطرها .. وفي ١٥ تشرين اول سنة ١٩٤٠ عرض فيلم « الديكتاتور » للمرة الاولى .. ان هذا الفيلم من اروع الوثائق التي تعرض مساويء النازية والفاشستية بطابعهما الديكتاتوري العنصري .. لقد رمز شارلي في هذا الفيلم الى شخصية هتلر بشخصيه « هنكل » ورمز الى شخصيه موسوليني بشخصيه « بانوليني » .

ان « هنكل » يرقص بالكرة الارضية كما كان يرقص هتلر ولم يكن هناك فرق الا ان هنكل يرقص بمجسم كرة ارضية بينما كان هتلر يرقص بكرة ارضية حقيقية ... وكان شارلي كان يظن الى نهاية هتلر فاذا الكرة الارضية تنفجر بين يدي « هنكل » الذي يقفز ليتعلق بالسائر وهو ينظر نظرات جزعة لا تغلو من ياس وبلاهة ..

ان الديكتاتور يريد ان يجعل الجماد نفسه يرضخ له .. فالتمايل المقامة في الاماكن العامة تحني رؤوسها محية عند مرور عربة « هنكل » امامها . وفي هذا الفيلم كما في فيلم « الازمنة الحديثة » وسواء من الافلام ترى شابلن يؤمن بالمستقبل الخالد ... وهذا هو النداء الخالد في فيلم الديكتاتور : ( انظري يا حنة - وبري سادول ان شارلي يرمز الى امه التي ماتت منذ عشر سنوات .. لقد اعطوا النفس البشرية اجنحة وبدا الانسان يرتفع الى السماء .. ان روحه تصعد الى القد والى المستقبل المجيد الذي سيكون لك وسيكون لكل واحد منا .. للجميع ... ارفع يديك يا حنة انظري الى السماء .. حنة .. هل تسمعين؟ .. ( اسمعي ... )

وعلى الرغم من ان شارلي يدين باليهودية فان له اراء تهاجم دولة اسرائيل والحركة الصهيونية كانت من جملة الاسباب التي ادت الى خروج شارلي شابلن من امرنكا كما هو معروف - وكنا نود التوسع في عرض افكاره تجاه الصهيونية ولكن هذا يخرج بنا عن نطاق موضوعنا الذي قصرناه على تحليل اراء شابلن من خلال افلامه فقط .

### ٥ - الحرب والسلام

كما ان لوحات « غورنيكا » (Guernica) «والحرب» (La guerre) « والسلام » (La paix) « لييكاسو » او لوحة « خرائب الحرب » (Les desastres de la guerre) لجوبا او قصة « الحرب والسلام » لتولستوي او مسرحية « ثورة الموتى » لاروبن شو وغيرها من الآثار الفنية الرائعة قد خلدت معنى السلام والحرب ، فان

من الضروري ان نصيف فيلم شارلي شابلن «مسيو فردو»  
(Monsieur verdoux 1947)

الى هذه الاثارة الخالدة » .

لقد اوضح شارلي شابلن مضمون فيلمه « مسيو فردو » في حديث صحفي عندما قال : ( انه قاتل بالجملة - يعني مسيو فردو - وقد حاولت ان اظهر في حالته النفسية تعبيرا لمدينتنا المعاصرة التي تريد ان تحولنا جميعا الى سفاكين بالجملة .. وطيلة حياتي وانا احارب العنفواظن ان القنبلة الذرية - وهي ابشع سلاح عرفته البشرية - تظهرنا على مبلغ الرعب والخوف الذي سيصيبنا ويزيد انصاف المجانين في حياتنا ... وفي « مسيو فردو » قمت بسلسلة من الجرائم دون ان اعاقب عليها ثم قبض علي واعترفت بذنبي ولما دعاني ممثل الاتهام بسفك بالجملة اجبته بادب ان روح القتل مهيمنة على العالم ونظرت في هدوء اليه والى عينيه ) .

لقد عبر شارلي بحرارة عن معنى السلام في فيلم « مسيو فردو » .. ان اخراج شابلن لهذا الفيلم يعكس رغبة البشرية في السلام بعد ان قاست الامرين من الحرب التي هي مجرد « قتل جماعي » وبصورة اخرى لا تخرج عن حد الجريمة .

٦ - شارلي ومأساة القلق والحرية .

لعل من الضروري الربط بين فيلم « المهاجر » ( ١٩٢٧ ) وفيلم « ملك في نيويورك » (Un roi à New-York 1956-1957) فالواقع ان فيلم « المهاجر » ونظراته الى الحياة الامريكية وخاصة معالجته لقضية الحرية تجعل العلاقة قوية بينه وبين فيلم « ملك في نيويورك » ، ولعل اقوى تحليل لهذا الفيلم هو التحليل الذي كتبه الشاعر « لويس اراغون » سنة ١٩٢٧ : ( نحن ننكر هذا المنظر الفاجع لركاب الدرجة الثالثة على المركب وقد صنفوا او الصقت عليهم البطاقات ، ثم همجية رجال السلطة وهم يفحصون المهاجرين ويمدون ايديهم القفرة الى النساء تحت نظرات تمثال الحرية الذي يحمل المشعل ليضيء ظلام العالم .

ان هذا المشعل الذي يحمله تمثال الحرية لا يعكس لنا في افلام شارلي الا ظل التهديد والوعيد من جانب رجال البوليس وهم يطاردون البؤساء والفقراء . )

انما لا نستطيع ان ننكر ان فيلم « ملك في نيويورك » لا يتخذ معناه كاملا الا اذا ربط بحياة شابلن بكاملها والمتفقدات التي كانت تلك الحياة عليها وبالرجل الذي خلقته هذه الاشياء كلها . « وهو بالتالي يعطي فكرة عما « استخلصه ذلك الانسان من تجربته للحياة الامريكية . » ان تجربة شارلي للحياة الامريكية كانت امتحانا ناجحا اذاه في « ملك في نيويورك » .. ان هذا الفيلم يخطط ظروف ومظاهر هذا المجتمع القلق ، رقصة « الروك اندرول » ، مندوب شركة الاعلانات وتعرفاته ، عملية تجميل وجه الملك شاهدوف ونتائجها ، افلام الكاوبوي » .

واخيرا ، وهذا هو هدف شارلي الاول ، فانه يعرض لنا في فيلم « ملك في نيويورك » قضية الحرية في امريكا عندما يعرض لتحقيق « لجنة النشاط المعادي لامريكا » مع الملك شاهدوف .

ومن مظاهر القلق (Angoisse) في القرن العشرين رقصة « الروك اندرول » فهي كالتريالية والوجودية وقصص سافان وتمثيل جيمس دين والقصة البوليسية تعكس صورة هذا العالم الذي قاسى حربين ذهبتسا بحياة الاف من البشرية ، صورة من يخشى او يتوقع حدوث شيء مجهول لا يدري كنهه .. وهنا القلق .. لقد شكل عند عدد كبير من الناس ( مركب ) الرغبة في استنفاد لذات الحياة في اقصر مدة خوفا من حدوث

هذا المجهول ... ان المظاهر الجنونية التي تظهر على راقصي الروك اندرول في فيلم « ملك في نيويورك » والموسيقى الصاخبة التي يتحركون على انغامها تجسم هذا الاستنفاد للذائد ...

اما مندوب شركة الاعلانات فهو وقح لا يراعي اي ذوق اجتماعي ولا يحترم احدا .. انه يعتبر الملك « شاهدوف » مادة دسمة للاعلان عن المشروبات الروحية .. مادة فقط .. انه يدخل معه الحديث مباشرة ثم لا يلبث ان يساوم بالدولارات .. اما مندوبة شركة الاعلانات فقد كانت اخطر على الملك من المندوب رغم حنكة هذا الاخير وبراعته في الاقناع ..

وتدور الاحداث في الفيلم . وتتابع المواقف لتؤدي في النهاية الى وقوع الملك « شاهدوف » بين يدي لجنة التحقيق في النشاط المعادي لامريكا ، ان الظروف التي ادت الى تهمة الملك شاهدوف بالشيوعية والنشاط ضد امريكا هي نفسها التي ادت الى تهمة شارلي شابلن .. بل واننا ننسى ان امامنا الملك « شاهدوف » وحده او شارلي شابلن .. اننا نرى « هانز ايسلر » (١) و«بول ريبسن» (٢) و«ادثر ميلر» (٣) و«اوبنهيمر» (٤) وكبار ضباط الجيش الامريكي الذين حقق معهم ... ان محاكمة الملك « شاهدوف » كما ظهرت في « ملك في نيويورك » هي ابلغ رد على هذه المحاكمات ، وخرطوم الماء الذي يحمله الملك شاهدوف ليصيب برشاشه اوجه القضاة فيفسلها غسلا « هو افضل حل واحسن استحقاق يناله هؤلاء .. » - مع الاسف لم نستطع متابعة مشاهدته المحاكمة اذ كانت الرقابة قد حذفت بعض المشاهد من هذا الفيلم وخاصة من مشاهد المحاكمة ( عرض الفيلم في بيروت في شتاء ١٩٥٨ . ) -

ولكن شابلن لا يفقد الامل في الاصلاح . فالسجان الفظ الذي يقوم على حراسة الصبي يتنبا متفائلا في اواخر مشاهد هذا الفيلم : ( ان هذه الاوضاع لن تدوم ) ان شارلي لا يفقد الامل بشعب امريكا .. ان شعب امريكا كاي شعب في العالم تنطوي في اعماقه مشاعر اخوة عميقة نحو شعوب العالم اجمع ولكنه مع الاسف ضحية « جماعات خيرة تستغله وتحنكر خيرائه وتسيطر على سياسته فتوجهها الى خدمة اهدافها ومصالحها » ...

وفي المشهد الاخير بينما تكون الطائرة تحلق بالملك شاهدوف فوق ناطحات السحاب يرفع قبعته تحية لامريكا وينتهي الفيلم بعبارة الملك « شاهدوف » الاخيرة : — There's nothing to worry about ( ليس هنا ما يدعو الى القلق )

اجل ليس هناك ما يدعو الى القلق ، فسياتي اليوم الذي يجد فيه الانسان نفسه ويفهم معنى الحياة فهما كاملا مرتبطا بخير الانسانية جميعاء .

(١) مؤلف موسيقى امريكي (٢) مغني زنجي امريكي (٣) كاتب مسرحي امريكي (٤) عالم ذري .  
المراجع :

— Georges Sadoul : Vie de Charlot

(Editeurs Français Reunis)

— Regards neufs sur le Cinema ( Collection peuple et culture )  
(Editions du seuil 1953)

— Temps modernes : (Novembre 1957) : Un roi à New-York

— Cinemonde : No. 620 14ème année 18 Juin 1956

— المجلة : العدد العاشر ١٩٥٨ القاهرة : من اعلام السينما : شارلي شابلن بقلم احمد الخضري  
— افلام شارلي شابلن

# الأنشطة .. داعم السابغ عشر

## قصّة بقم سمارتير

جديدة لم اسمعها من قبل تنساب من شفتيه حلوة صاحبة . كانت كلمات الأغنية تطاوع الموسيقى كأنها لحن من قبل . وعندما اقترب من محل البقالة ، توقف يرقب النور البرتقالي المنبعث منه والفاكهة المعلقة في الواجهة كقابة نور ... شهية لذيذة .

توقف لحظات وجعل يرفس الأرض المبلطة بقدمه ، وعجبت لوقوفه ، فرفاقه قطعوا الشارع وغابوا عن عيني . افكر يا ترى بشراء شيء من الواجهة ؟ . انه يرفع اصبعه الى فمه ويرمق النور البرتقالي الباهت الممتد على الرصيف . فهمت ! ليس معه « فركات » يشتري بها . قمت من مكاني ومشيت الى الرصيف الآخر ، نحو محل البقالة . لقد تركت الاضواء الصفراء اعناق الاشجار والطوابق العالية واحتضنت الغيوم البيضاء فصبغتها بلون الدم . وقد ذرت القطرة البيضاء الجالسة على الرصيف واسرعت بالاختفاء . كنت امشي ببطء واسمع خطواتي وهي تتسلل الى اذني واهية خافتة . الطفل لا يزال واقفا ، وكأنه متجنب الى النور البرتقالي والى الفاكهة ، بمغناطيس يشده ولا يستطيع منه فككا . تفكر الصمت . لم اعد اسمع خطواتي . رجل اشيب يسير مسرعا وهو يسب ولا يكاد يلحظ الطفل حتى يركض نحوه وهو يصيح « حسن .. ولى .. حسن ، نحنا نفقش عليك .. وانت هون . وين كنت من الساعة اربعة ؟ » وتمزق قلبي وانا اسمع الصفحات تنهال على الوجه الغض .. كالدافع .. كاللولولة .. قلبي يتمزق بشفرات حادة ويدمى .. يدمى باستمرار .. يسبح دما . لم يتوقف اللعين . كان يضربه في كل مكان ، على وجهه ورأسه والطفل يصرخ .. يصرخ « والله ما كنت .. كنت .. كنت مع احمد .. والله .. هو . كنت . مابقي .. خلاص التوبة ... التوبة » .

لم استطع الاحتمال . اوشكت ان اركض واصفع الاب وادوسه بحذائي . والقي عليه درسا في الحنان . لكن اللعين توقف . توقف وكان لم يحدث شيء . لم يحدث شيء .. انهار الدموع فاضت من مآقي الطفل تروي حقد هذا المجنون . رأيته . كان حلوا مورد الخدين ازرق العينين ، اشقر الشعر ، كان النور البرتقالي يضيء دموعه . فيحيلها الى حبات من العقيق ويضيء شعره .. اسلاك ذهب .. ويضيء عينيه الزرقاوين يالله .. كم كانتا .. عيناه اسطع نورا من الجواهر .

رفعت يدي الى رأسي اعيد خصلة الشعر المتمردة واتحسس الصفحات وانثرها . كأنني انا من تلقاها . كنت .. مرة ثانية .. ذلك الطفل .. وامامي اليان السوداوان .. اليان القاسيتان .. الافكار تتجمع في ذهني دفعة واحدة ، كالمحرات يشق الأرض . وذهني ينش ذكرى مؤلمة .. قاسية .. وقلبي يدمى ، يدمى باستمرار .

منذ زمن طويل اشرق يوم كان بالنسبة الي ، جد مختلف ، وقصد بدا لي حينذاك ان الاستيقاظ في بكرة من الصباح وتناول الفطور امام

كان المساء يزحف حزينا ، ناشرا اضواء صفراء هزيلة في ارض الشارع وعلى الجدران ، وفوق اوراق الاغصان الخضراء .

القيت فرشاة الدهان ، وكنت قد اكملت دهان الواجهة . ورحبت اتحسس ظهري وقد لع في ذهني خاطر سريع . اليوم .. الخميس السابع من اذار هو يوم عيد ميلادي . عيد اخر يمضي بلا شموع ولا قبلات ! حسنا .. هذا شيء غير جديد علي . لم يكن من عادة اهلي الاحتفال باعياد الميلاد . فلم الحزن ؟ اما فكرت كثيرا في الاحتفال بعيد ميلادي السنة الماضية . لكن المدرسة فاجأتنا وقتذاك بتقديم موعد الامتحان الشهري ، فلم تتح لي تحقيق امثيتي .

ليس للاعياد دلالة على الاطلاق وهي خدعة كبيرة ، فلم الحزن ؟ امسكت بدلو الدهان البني ووضعت على الطاولة ، واسرعت الى حنفية الماء افتحتها بيد مرتعشة واغسل وجهي . رفعت رأسي نحو النافذة الى السماء .. كانت زرقاء صافية ، شفافة بلورية لا يبدو على صفحتها للمساء غير غيوم قليلة .

عبثا احاول جمع افكاري البعثرة ، منذ قليل كنت افكر بعيد ميلادي ، اما الان فقد تلاشت تلك الافكار وتركتني اهيمن متطلعا الى آفاق قصية ، لا اعرف لها حدودا . ولاحظت في المرأة ان حزنا رقيقا ينطبع في عيني ، لم اعرف له سببا

انتهيت من تصفيف شعري ولبست قميصا نظيفا واعدت اغراضي القليلة في صرة من الورق صغيرة . كانت الاشعة تنسحب من ارض الشارع ببطء لتعشش ، في اعالي الاشجار ، وفي طوابق النباتات العالية . في المساء يتحول الناس الى ظلال .. مجرد ظلال تهرب نحيلة في كل الاتجاهات .

لم لا يتوقف الناس قليلا يا ترى ؟ ان المساء جميل .. فلم لا يتوقف الناس قط عن الركض ؟ اخذت دكة صغيرة من القش وجلست عليها منتظرا صاحب المحل ، ليدفع لي اجر اليوم . في الشارع المقابل كان ينبعث من محل البقالة اضواء برتقالية ، رقيقة . وفي فسحة معتمة في جانب المحل كان ظل يرش الماء واخر يصف الكراسي . وفي الشرفة العالية ، جلس شيخ مريض على كرسي هزاز يقرأ جريدة ، بينما وقفت ابنتاه تكلمان جارة لهما .

حاولت عبثا ان اجمع شتات افكاري . لقد خفقت نسمة باردة فعمبت بخصلة من شعري وارختها على جبينتي ، فرفعتها باصبعي لتقع ثانية بعد حين قصير . تشاغللت بجماعة من الصبيان كانت تقطع الشارع تضحك وتصفق وتصف ولاح لي بينها طفل يمسك كتيه بيد ، ويلوح باليسد الاخرى في الفراغ ويركض مع زملائه كأنه يرقص . كان يفني اغنية

النملية ، والذهاب الى المدرسة اشياء تافهة ، لاستحق مني العناية والتمهل . لم اكن ابحت عن اشياء مثيرة .. عن متاعب . كان علي ان استيقظ قبل موعدي بنصف ساعة وان اذهب الى مركز البريد لاسقط رسالة مسجلة . ولم يزعجني هذا مطلقا . ولما شعرت بخيوط الشمس تتسلل الى جفني ، احكمت الغطاء علي وقلت لنفسي : « طلعت الشمس » لكن ما ان فتحت عيني حتى تبينت خطاي فالليل كان ما يزال كثيفا . كانت الرسالة على الطاولة موضوعة بعناية على فتحة الزهرية . جعلت اسائل نفسي ، وانا في طريقي الى مركز البريد اتحسس الرسالة « شوفيها مندبل مشغول .. ام نقود ملفوفة ؟ » وقرأت الاسم المكتوب بخط رديء « الى اخي العزيز . رباح حفظه الله تعالى » وفي الاعلى « بالبريد الجوي المسجل » . ادركت حالا سبب الهدوء الغريب الذي شمل منزلنا منذ اسابيع عندما لمحت شجرة الصفصاف الممتدة ظلالتها بوحشية على الجدار . كنت ارى امي دوما منكبة على قماش تخطيطه . سألته مرة : « ماذا تفعلين » فاجبتني دون ان ترفع راسها . « مندبل حريري سابغته الى اخي في البرازيل » . رددت دون ان افقه ما اقول : « ولماذا مندبل حريري .. لماذا لا يكون مندبل عادي ؟ » فصرخت في وقد بانث لي ملامحها المقطبة « ما شغلك .. يلا .. حشوري تتدخل فيما لا يعنيك » قضت امي موهن الشتاء كله تخطيط المندبل ولزم الهدوء العميق المنزل . كنت احب دوما ان ارقبها وهي تشتغل وتخطيط . ان في ملامحها صبرا وجلدا عظيمين . فيها بطولة . كنت كثيرا في الاماسي اجلس قرب الباب اقضم سندويشا من الزعر بالزيت واتطلع الى امي . اهدابها تهتز .. يدها ترتفع الى عينيها تفركهما .. اقول لنفسي عندئذ : « يجب ان تتوقف ، يجب ان ترتاح قليلا . حان وقت الراحة » . . .

كان الطريق امام بيتنا ينحدر الى الحقول . في هذه الضاحية لاشيء

# حشاونة شرف!

مجموعة قصص رائعة

للقصاص العربي المعروف

الدكتور يوسف ادريس

صدر حديثا

يشير الاهتمام غير البسائين والحدائق حيث اللعب والجري . كنت ارقب الابقار وهي تعود الى القرية واجراسها ترن من بعيد ، والشمس تنسحب ببطء حتى تغيب الابقار في العتمة . كنت احس ان تلك اللحظات اطول من اليوم المدرسي كله .

كانت امي تردني الى نفسي وكأنها احست بما اعانيه من كآبة فتقول : « ان تلعب اليوم مع احمد .. لا توسخ ثيابك » . فافقز حالا واجتاز مهرولا الطريق الى الحقل . وابحث عن احمد حتى اجدته . فنلعب ساعة ، ثم اعود تعباً ، فاندس في الفراش .

ومضى كل هذا في ذهني وانا اتحسس الرسالة . ليست ثقيلة . لا ريب ان فيها نقودا لا مندبل كما كنت احسب وكما قالت لي امي . رفعت الرسالة الى انفي علني اشم شيئا . لا رائحة البتة . لقد طويت النقود بمهارة . ربما كويت بالكواة الحامية . وازيلت تجاعيدها .

مشيت ببطء مفكرا . كم وددت ان اهمس بهذه الامور كلها لرفاقي . سيقولون : « ما ادراك .. انت لست ذكيا جدا . المعلمون يقولون انك غبي » .

التقيت باربعة من رفاقي « احدهم احمد » قرب مركز البريد ، يمشون ضاحكين مصغرين . صرخت « ها انتظروني .. الى اين تذهبون » ولم يقف الا واحد .. بينما اسرع الثلاثة . ثم وقفوا ايضا .

فاسرعت اليهم . سألني واحد : « هل تذهب معنا » احببت ان استفسر اولاً عن سبب تخلفهم عن المدرسة وهل في الامر عظة ؟ ام موت قريب للمدير ؟ ام ان الامر كله هروب من الدروس ؟

لكن احدا لم يجب . قال واحد ان علي ان اسرع اذا اردت الذهاب معهم . سألته ان ينتظروني دقيقة لاسقط لرسالة المسجلة . ومن ثم اذهب الى حيث يودون . قال احمد وقد مد يده الى الرسالة « ياه .. انها ثقيلة شو فيها ؟ » هززت راسي دون ان انغم بحرف . كان مشغولا بالرسالة . يجب ان استعيدها منه دون ان اضطر الى انتزاعها من يده لئلا تتمزق . تسائل صغير في ضيق : « ان تذهب .. تأخرنا » واقتررب اخران . كان احدهما طفلا في الثامنة يقود طفلا في الخامسة اسمه عدنان . سألته عن اللعبة التي يودون ان يمارسوها كي ابعاد اهتمام احمد عن الرسالة فيضطر لاعادتها الي .

« سنلعب اليوم حرامية وابطال وسنلعب ايضا لعبة المشنوق . » شرحت بضيق بالغ وبسخط يفور في اعماقي . واحد لا ينفك يسأل في فضول عجيب « شوفيها » ؟ ولم يكن بد من الاجابة هذه المرة . « مندبل حريري . امي ستبعثه الى اخيها في البرازيل » . اجاب ضاحكا : « مندبل .. ولماذا مندبل .. المناديل كثيرة في البرازيل » . كدت اصرخ في وجهه « انه تذكاري عزيز ايها الغبي » لكنني لم انبس بكلمة . حرت في امري . هل اضربه وانتزع منه الرسالة ام انفجر بالبكاء ؟ اوشكت ان افضي له بالسر .. « ان في الرسالة نقودا » لكنني انفجرت فيه صارخا « انه تذكاري عزيز ايها الغبي » اجبت « هذا حسن .. ليس من عادتك الفهم » كاد صوتي يلتصق بحلقتي والرسالة تكاد تقع من يده . مرت لحظات خلتها دهرا .. تحركت يده بعدها بلا مهالة بالرسالة . اعطاني اياها وهو يضحك فانطلقت الى مركز البريد كرصاصة خرجت توا من بندقيته صيد .

اسرعت الى شباك البريد واشترت الطوابع والصقته على الرسالة ونقذت الموظف ثمنها واستلمت منه ايصالا ثم اسرعت اركض كنعام

لادرك رفاقي .

ادركتهم قبل ان يصلوا الى النهر . كانوا يلفون حول حديقة « ابو مارون » وخطر لي خاطر اعلنته عليهم فوراً . قلت « دعونا من اللعب اليوم . لم لا نستأذن ابو مارون في قطف اكواز الصنوبر ؟ » تعجب واحد منهم وتطلع الي كأنه اشتبه بجاسوس . ادركت ما يبغيه فواجهته بنظري البريئة ، التي افنته بأنه مخطيء وما تمالك نفسي . كنت اود ان اضحك واضحك واقول له انه غبي و « اخوت » لكنني لم اقل شيئاً ولما راعه هدوني قال : « يلا .. سنرجع » .

صعدنا الى الطريق العام واقتربنا من عرائش العنب ، ثم اجتزنا طريقاً طويلاً قبل ان نصل الى الشارع . لعبنا : « ابطال وحرامية » شاركنا الصغير عدنان باللعب بعض الوقت ووقع عليه الاختيار ان يمثل دور المشنوق . تحول رفاقي فجأة الى وحوش ضارية . اتى واحد بحبل وراح اخرون يدفعون الصبي « يلا .. يلا .. ما في شيء . خلصنا » كان هناك اشجار عديدة تين وتوت وغيرها . اشار واحد منهم الى شجرة تين كبيرة وقلت لنفسي « لا .. لا .. اي شجرة اخرى غير التين » ولا ادري كيف فاجتهم بهدوء « لا تقتربوا من اشجار التين سيرانا اصحابها » واجابوا : « اشجار التين هنا لا يملكها احد » فقلت باعتماد : « لا .. لا اشجار التين مالكوها كثيرون ، لا بدان يكون لهذه الاشجار مالك » فانحدروا الى شجرة التوت التي نبتت في المنحدر قرب ضفة النهر . لم يكن في النهر ماء ، بل بعض النباتات والوحل .

تناقشوا طويلاً . اقترح واحد ان يربطوا الحبل بغصن عال . ظن المجانين ان الصغير لن يقاوم وسيصعد كالحمل الوديع الى الشجرة ليربطوا في عنقه الحبل . كان الامر مجرد تمثيل . سيصعد الطفل الشجرة . فيهلل الباقون ويصرخون صرخات الهندوالمريمية . ابتعدت عنهم . كانت الشمس قد توسطت السماء واخذت اشعتها تتسلل اليها من بين الاغصان ، محرقة . سمعت صوت الحمام تنوح وهي تطير فوقنا . تنوح بحزن وبأس . تطلعت الى السماء . الى الحمام . انتبه احمد الي وقد ادرك اني اريد الهرب فصرخ يطلب مساعدتي « انت .. تعال ساعدني » . تجاهلت سؤاله . جعلت اتمتم « الحمام تنوح ... السم تسمعها » . لعله حار في امري ، هل انا مجنون ام متظاهر بالجنون . فقد رماني بنظرة تعجب وادار ظهره غير مبالي . ورفعت من صوتي لاقنعه بانني لا ازال ارقب ولا فكر مرة اخرى بالهرب . لكنني لم افعل . ابتداء اهتمامي يتحول الى الصغير وقد اخذه الرعب والفرح معا .

كان الرفاق ما زالوا يتناقشون . رافعين اصابعهم الى غصن يعاو حوالي مترين عن الارض ، وابدى عدنان ضيقه وانقلب فرحه الى رعب قاتل وصاح يطلب منهم ان يتركوه .

حملوه فجأة بين ايديهم وتلقاه واحد منهم كان قد اعتلى الشجرة . كان لا يزال يصرخ . اعلن احمد عجزه عن ربط العقدة . قال ان الحبل غير صالح وطق يشرح صعوبات تنفيذ « اللعبة » قائلاً : ان الفصن لا يتحمل .

مضت لحظات طويلة . كان الفصن غير عال لكن اصوات الرفاق كانت خافتة تبعث من قمة جبل .. بينما بكاء الحمام الرفافة يعلو .. وعلو . اشد حزنًا واعيق كآبة . تطلعت الى الرفاق . لم استطع منع نفسي من النظر . لم ار شيئاً ، رايت وجوههم تضحك مكشرة . هل تمت « اللعبة » ام انها تبدأ الان ؟ لاريب انها انتهت . فقد صفق الجميع وهم يرون رقبة الصغير تحيطها عقدة الحبل وامامه احمد يقف كجلاد حقيقي . ادركت وجهي وانحنيت التقط عصاً صغيرة جعلت اهش بها

على الحشائش الجافة . وفجأة اطلق الجميع صيحات الرعب . فقد زلت قدم الصغير ولم يستطيع احمد ان يمسك بيده . اخذت العقدة تضيق حول عنقه وهو يصبح ويلوح « آه .. آه .. » .

بتلك القوة التي تمكن فطة صغيرة من الافلات من بين عجلات سيارة مجنونة قاوم الطفل لحظات وهو يحرك رقبته الى اليمين والى اليسار . ثم همدت حركته . لم يعد طفلاً . خمدت شعلة حياته . اصبح جثة معلقة ككيس من نخالة . تحول وجهه الملائكي الى وجه وحش بشع . ابتسامته اتسعت .. اتسعت وكأنه ادرك اخيراً ما غاب عنه طيلة حياته القصيرة هرب الجميع . جعلت اهش بعصاي على الاعشاب الجافة بسرعة اكثر وابتعدت . مشيت الى حديقة ابو مارون ثم وقفت . كان الصمت يتلحظ كل شيء . اخذت ارمي احجاراً صغيرة وارقبها وهي تنحدر الى الوادي وازيزها يتناهي الى سمعي .

توقفت عند ساقية صغيرة وخلعت حذائي . لسعنتي برودة الماء . لم اعد احس بقدمي ، كان قدمي مقطوعتان . غاصت رجلاي في الماء الى الفخذ . لم اعد احس بهما ابداً ، كان ليس لجسدي علاقة بهما . وقفت طويلاً في الماء مدعياً البحث عن شيء ضائع . لكنني كنت افكر . حاولت ان افهم سبب اصرار الرفاق « اللاعبين » على اختيار هذه اللعبة دون غيرها . جعلت اسائل نفسي لم اشتركت معهم ؟ لم كذبت عليهم ؟ لو لم اكذب لوجدت الشجاعة الكافية لمواجهة اغرائهم . هل ذهبت معهم لابتحث عن شيء لاؤكد وجود شيء ؟ قلت لنفسي « من البلاهة ان تحاول تبرير ما فعلت .. وان تتحلى اعذاراً اقبح من الذنوب . »

انتظرت حتى الظهر كي اقنع اهلي انني عائدت من المدرسة . شاغل نفسي بالصغير . رايت ابا حليم وابنه يمشیان وراء بقل محمل بالحطب . ومضى ذهني في الحال : هل رانا يا ترى . سينقل الخبر الى الجميع . لكنني لم اهتم . رفعت رجلي من الوحل واخذت اجففهما ، لم استطع ان البس جواربي . اكتفيت بلبس الحذاء . كانت ذرات التراب تنفرز ما

## الحديث الصغير

رواية

بقلم الدكتور سهيل ادريس

قصة اسرة تسجل صراع جيلين في لبنان

صدر حديثاً



وشملا وجنوبا . انها الانطلاقة الرائعة .. القوة الدينامية تتفجر حاملة  
النور الوردي السابح في الفضاء كجعب فوق بحيرة هادئة . تنصت الى  
الاصوات ولم اسمع الا الصمت . وقد امتصه رجع الاصداء المتلاشية  
التي تخلفت كنقطة عطر باقية . رفعت يدي وشبكتهما حول عنقي . وانا  
افكر مستعيدا كل شيء احسست بطعم مر بين شفتي . كان جرحا صغيرا  
يندقق منه دم قليل . لم احس بمذاق الدم فقط ، وانا بطعم صاف  
كمذاق ماء المطر . بقوة جديدة تفرج جسدي وكأنها تتجمع لتعيد البناء  
وتهدهد القلب .

هل كنت افكر طيلة هذا الوقت ؟ كيف اجتزت الشوارع ووصلت  
الى البيت ، وجلست في مكاني المعتاد على المصطبة ؟ لا ادري . كل ما  
ادريه ان تلك اللحظة فجرت في قوة عجيبة . جعلتني انتفض واسير  
كالحالم . اللحظة التي هوت فيها اليان القاسيتان على الوجه الغض.  
اللحظة التي تفجرت فيها خيوط النور البرتقالية من شمس الغروب .  
اللحظة التي تفهمت فيها الالم والطعم الذي يتركه المطر عندما يغسل  
الارض .

العام السابع عشر ... عيد ميلادي . يمضي بلا شموع ولا قبالات .  
لا .. شموع كثيرة اضاءتها في قلبي اللحظة التي سطعت فيها الشمس  
فاحرقت عيني .. اللحظة التي سمعت فيها نواح الحمام .. اللحظة  
التي اضاءت شموعها قلبي .. فعلمتني ان الالم والكفاح هما الحقيقتان  
الخالدتان في هذا الوجود .

سمير تثير



فيلسوف البعث العربي الكبير

ميشيل  
عَفَلَقَ

في

مَعْرِكة المَصِيرِ الوَامِدِ

أعنت وأدعيت في لبعث  
والوحدة والقرية لعرسي  
بقلم الرصد الذي اعتدحت  
المنشئ لبقري لباو لبعث  
العربية والموتل الملهم لها.

بين اصابع-قدمي فتولني . اجتزت حديقة ابو مارون واتجهت نحو  
البيت .  
قلت لنفسي وانا متجه الى البيت ساضع كتيبي في هدوء ولن اتكلم  
وكان لم يحدث شيء . لكن ما ان وطئت عتبة البيت حتى تناسيت ما  
وطئت نفسي عليه فنادتني امي طالبا اعداد الطعام ، صارخا « انا  
جوعان » لم يجب احد .. هدوء عميق يفمر كل شيء . دخلت المطبخ . لم  
يكن هناك من احد . كان السكان غادروا الدار وهجروها . بحثت عن  
امي . خرجت الى المصطبة ، ثم رجعت . سمعت اصداء حديث خافت  
ينتهي من غرفة النوم . تنصت . كان ابي يذرع الغرفة راحة وجيئة .  
ثم فتح الباب فجأة ، وبرز وجهها ابي وامي . انطلق ابي نحوي كرصاصة  
خرجت توا من بندقية صيد ، او كقطار يهبط واديا ، بينما وقفت امي  
مستندة الى « حاجب » الباب ، وهي ترفع يدها الى راسها كأنها تجفف  
دموعا . لم ينبس بكلمة . رفع يده وصفعني على وجهي صفعة شديدة  
كان لها في اذني وقع الصاعقة . لم توجعني صفعته . صوت الصفعة  
رن حتى ارتسمت الاصابع القاسية تحفر خطوطا حمراء وردية . اعتصرتني  
دوامة هائلة . لم اعد احس بشيء ، كان وعيي بالحياة تجمد حتى ظننت  
نفسي ميتا ، وما انا بميت . لحظة واحدة عاد الي الوعي . كانت اليان  
السوداوان .. اليان المقاسيتان تناهبا لصفعة اخرى اشد واقسى .  
احسست ان الصفعة قد كسرت فقرات الرقبة . ولذلك .. لا استطيع  
التنفس . لا ادري كم لحظة مرت علي وانا على هذه الحال ولا اذكر كيف  
نقلت رجلي الى الغرفة ثم ارتويت على السرير . شيء وحيد اذكره .  
انني شممت رائحة عطر نفاذه ردتني ثانية الى الوعي . يا لله قصصت  
شعري عند الحلاق منذ يومين والرائحة ما تزال . اشتشقت الرائحة  
بقوة . ورحت استعيد نفسي . بدأت ابكي . اجهشت والحشجرة تخفق  
حلقي . لم ابك هكذا منذ زمن طويل . بدأت اذكر كل شيء في وضوح .  
رايت ابي مرة ثانية فاحكمت الفطاء حول راسي وانا اجهش بصمت  
ثم استسلمت لنوم عميق . ولما افقت كانت الشمس قد قاربت الغروب .  
رفعت راسي قليلا نحو النافذة : خيوط وردية تحتضن غيوم الافق .  
ارهفت اذني علني اسمع شيئا لكن الصمت كان يتلغ كل شيء . تنصت  
لاصداء خطوات ، تنتقل بخفة على البلاط . ثم فتح باب الغرفة . كانت  
امي بوجهها الرقيق تحمل كوبا من الحليب . دفنت راسي بالوسادة  
متظاهرا بالنوم . لكزتي امي وهي تقول « يلا .. قم يا حبيبى .. بعدك  
زعلان » . جلست على طرف السرير وهي تمد يدها بكوب الحليب . ثم  
رجوتها ان تعطيني من شرب الباقي . لكنها اصرت فاضطرت ان افرغ  
الكوب في جوفي كله دفعة واحدة . كان لذيذا حلو المذاق .  
دفعنتي امي للنهوض وهي تقول « ابوك مش بالبيت .. لا تخاف ..  
ما في احد » . نهضت من السرير وخرجت الى المصطبة وجلست في  
مكاني المعتاد على دكة صغيرة . كان الهدوء عميقا لكنني استطعت ان اتبين  
اصداء رنين الاجراس المتلاشية ، خافتة ، حزينة ، واهنة . لم ار الايقار  
وسط هالة الافق الواسعة كما كنت ارقبها كل يوم ، ظلالا سوداء ينبعث  
خوارها من بعيد ثم يغيب مع الافق . اقتربت من ثم الايقار فانفجر  
الشهد عن القطيع كله ، وعلا ترجيع الاجراس المعلقة في رقاب الايقار  
والماعز العائدة الى الحظائر . اقتربت ساعة الغروب والاضواء البرتقالية  
تموت في غيوم رمادية كثيفة . ثم تهرب نحيلة في كل الاتجاهات . كان  
نمة ارتعاشة في الافق كارتعاشة الطائر الذبيح . الارتعاشة تتمشى في  
كل الغيوم فتنبض فيها الحركة وتتفرق مع الشعاعات الراحلة شرقا

ماذا يفيد كل هذا الغناء . وانت عيناك ، مساء مساء  
لا دفء يا صديقتي .. فيهما  
انا على الشاطئ ... يا جارتني  
مدى لي المرساة فالخشب جاء

★

لولاك ما معنى حياتي ، بلا  
يقتلني الغباء ... لكنني  
يا انت لي ، ليس الذي بيننا  
فالحب ان تضحك عيناك لي  
لون ، بلا معنى ، بدون ارتواء  
احب ان انسج حولي الغباء  
شيء يسميه الهوى .. كبرياء  
على المدى .. لا تعرفان .. انطفاء

★

احلم يا صديقتي ... اننا  
فالشارع الطويل .. يشاققنا  
فصلة شعر في يدي تحتمسي  
والطر المجنون ، لا يرتوي  
حديثنا ... ثرثرة حلوة  
انت معي .. فكل شيء معي  
اشعر ان في الحياة التي  
فكل اعصابي حنين الى  
تلون المساء والليل في  
معا نسير .. في دموع الشتاء  
اغنية ، يحلم فيها الغناء  
وخصلة يعبث فيها الهواء  
يريد ان يغسل كل الرداء ..  
عن حبا ، وعن هوى الاصدقاء  
اريد ان افرح .. حتى العياء  
اعيشها .. غدا كثير العطاء  
سعادة يخبب فيها الرجاء  
عينيك .. فجرا رائعا بالضياء

★

يا ليتني .. احمل عينك في  
غدا دمشق تشتهي حبا  
قلبي معي .. لقد بكيت اشتها  
فكل درب ... دعوة للقاء

## اللقاء المحلوه

« مهداة للشاعر الكبير المجدد : بدر

شاكر السياب ، اعجابا وتقديرا . »

★

محمد المصري

دمشق

# مَكِيدَة فِي غَزَّة !

تمثيلية اِذاعِيَّة  
بقلم جانت الكسان

( الاشهاد : الراوية - عمرو بن العاص - العالج - الجندي . )

الراوية : خرج العرب من جزيرتهم يفتحون الامصار ..  
وحمل عمرو بن العاص برجاله ففتح قيسارية ، ثم سار حتى  
نزل غزة .. وكان ( العالج ) حاكم غزة احمق ماكرا ...  
فارسل كتابا الى عمرو بن العاص ، وكان هذا الاخير في  
خيمته عندما دخل عليه احد الجنود يحمل الكتاب ...

( موسيقى خفيفة )

عمرو : ماذا وراءك ؟

الجندي : رسالة من حاكم غزة ارسلها مع احد جنوده .  
عمرو : وهل ينتظر الجندي الجواب ؟ ..  
الجندي : لقد سلمنا الرسالة وعاد للتو ..  
عمرو : حسنا .. هات الرسالة

( صوت فتح الرسالة )

صوت العالج : من العالج حاكم غزة الى عمرو بن العاص  
قائد جيش المسلمين : ابعث الي برجل من اصحابك اكلمه .  
الراوية : وفكر عمرو في الامر قليلا ، ثم قال يخاطب  
نفسه :

عمرو : هذا العالج يريد واحدا من رجالي يمتحنه ...  
وما لهذا احد غيري ..

الراوية : وخرج عمرو بن العاص متنكرا بهيئة رسول  
الى غزة لمقابلة العالج

( موسيقى خفيفة )

عمرو : السلام على حاكم غزة ..

العالج : انت رسول عمرو بن العاص ؟

عمرو : نعم ..

العالج : ماذا جئتم تبغون في هذه البلاد ؟

عمرو : جئنا نحارب باسم الله في سبيل الله ..

العالج : وكيف فتحتم قيسارية ؟!

عمرو : فتحناها باذن الله ..

العالج : ما هذه الثقة البالغة بالقدرة الا مكابرة يا هذا .

عمرو : ما كان الايمان بالله في سبيل الحق مكابرة ..

نحن قوم نحب الموت كما يحب اعداؤنا الحياة .. ونصرنا

من عند الله ..

العالج : اراك بليغا ، فهل انت شجاع ؟

عمرو : قلبي يقول هذا سيفي ..

العالج : هل لك ان تقول لي ما هي الحرب ؟

عمرو : الحرب رحى ، ثفالها الصبر ، وقطبها المكر ،  
ومدارها الاجتهاد ، وثقالها الاناة ، وزمامها الحذر .

العالج : وما نتائجها ؟ ..

عمرو : ثمار نتائجها معروفة ، فثمرة المكر الظفر احيانا ، وثمره  
الصبر التأييد ، وثمره الاجتهاد التوفيق ، وثمره الاناة  
اليمن ، وثمره الحذر السلامة ..

العالج : ما رأيك في حربنا معكم ؟

عمرو : لكل مقام مقال ولكل زمن رجال ، والحرب بيننا  
سجال .

العالج : اي المكائد في الحرب احزم ؟

عمرو : اذكاء العيون ، وافشاء الغلبة ، واستطلاع  
الاخبار ، واطهار السرور ، وامانة الفرق ، والاحتراس من  
المكائد الباطنة ...

العالج : لماذا تفشي طريقتم في الحرب ..

عمرو : لان نصرنا من الله ..

العالج : وما وصايا امرائكم الى قائد الحرب ؟ ..

عمرو : يقولون له : سر على بركة الله .. فاذا دخلت  
ارض العدو فكن بعيدا عن الحملة ، فاني لا آمن عليك  
الجولة ، واستظهر بالزاد ، وسر بالادلاء .. ولا تقاتل  
فان بعضه ليس منه

العالج : ومن هو افضل الرجال ؟

عمرو : يقولون ان افضل الرجال من تواضع عن رفعة  
وزهد عن قدرة وانصف عن قوة ..

العالج : وهل انتم مطمئنون الى الظفر ؟ ..

عمرو : نحن نتدبر الحرب حتى الظفر ، وقد جمع لنا  
الله تبارك وتعالى تدبير الحرب في آيتين ،

العالج : وما هما ؟

عمرو : قال تعالى : يا ايها الذين آمنوا ، اذا لقيتم فئة  
فانبثوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون .

وقال : واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب

بعد أن نغلت نسخ الطبعة الأولى في أقل  
من اسبوع ظهرت اليوم الطبعة الجديدة ...

• كيف زهو في وانا ابن  
• ثلاث عشرة ؟  
• كيف سرقته ولماذا ؟  
• كيف تظاهرت في انكرا  
• بأني أعزب ؟  
• كيف ولدته امرأتني بنفسي ؟  
• كيف اعلمت العصيان طريفي ؟

هذا بعض ما وجدته عنه  
غاندي في كتابه الخالد

## قصة تجاربي مع الحقيقة ..

نقله إلى العربية الأستاذ مير البعلبي

٦٠٠ صفحة كبيرة ٧٠٠ د. دار العلم للملايين - بيروت

## كتابان خطيران !

عارنا في الجزائر

لجان بول سارتر

الجلادون

لهنري اليغ

ترجمة عائدة وسهيل ادريس

دار الآداب

ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين ..  
العلاج : اما تخافنا وانت في ايدينا ؟ ..  
عمرو : الله مخلف ما اتلف الناس ، والناس متلف  
ما جمعوا ، وكم من منية عليها طلب الحياة ، وحياة سببها  
التعرض للموت ..  
الراوي : فذهب العلاج لما سمع كلام عمرو فصاح به  
متسائلا :

العلاج : ويحك .. هل في اصحابك احد مثلك ؟

عمرو : لا تسأل عن هذا .. اني حين عليهم اذ بعثوا بي  
اليك ، وعرضوني له ولا يدرون ما تصنع بي ..  
العلاج : ( بخبت ) لا تخف .. انت في امان ..  
الراوي : وامر العلاج بجائزة وكسوة وبعث الى البواب  
يقول له : اذا مر بك رسول عمرو فاضرب عنقه وخذ  
ما معه ..

( موسيقى خفيفة )

الراوي : وخرج عمرو من عند العلاج فمر برجل من نصاري  
غسان فعرفه ، فقال له النصراني : يا عمرو قد احسنت  
الدخول فاحسن الخروج ، ففطن عمرو لما اراده النصراني  
ورجع الى العلاج .

( موسيقى خفيفة )

العلاج : ما ردك الينا ؟

عمرو : نظرت فيما اعطيتني فلم اجد ذلك يسع بني  
عمي ..

العلاج : وماذا تريد الان ؟ ..

عمرو : اريد ان آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية .  
العلاج : ولماذا ؟

عمرو : ليكون معروفك عند عشرة خيرا من ان يكون  
عند واحد ..

العلاج : صدقت .. اعجل بهم ..

الراوي : وبعث العلاج الى البواب يقول له : اذا مر بك  
رسول عمرو فخل سبيله ..

( موسيقى خفيفة )

الراوي : وخرج عمرو من غرفة العلاج وهو يلتفت ، حتى  
اذا من قال :

عمرو : لا عدت لمثلها ابدا ..

( موسيقى خفيفة )

الراوي : وامتدت الحرب سجلا بين الفريقين ، حتى  
اضطر علاج غزة لطلب الصلح فصالحه عمرو بن العاص ...  
ولما دخل عليه العلاج دهش وقال :

العلاج : انت هو ؟ ..

عمرو : اجل .. على ما كان من غدرك .

( موسيقى - ختام )

جان الكسان

دمشق

# مناقشات

## بين شاعر وشاعرة

كتبت الشاعرة الانسة نازك الملائكة بياناً بعدد فبراير من الاداب حول قصيدتها « لتفترق » وقصيدة الاستاذ ابراهيم العريض جواباً عليها بعنوان ( ولكن لماذا ) وكان جميلاً ان تعنى الشاعرة بحقائق التاريخ ، وهذا هو الذي يدفعني الى كتابة شيء من التوضيح حول القصيدتين :

١ - لو تتبعنا ديوان - شموع - لوجدنا الاستاذ ابراهيم العريض قد نحا نحواً جديداً وهو معارضته للشعر الحديث كشأن غيره في معارضة الشعر القديم فمثلما كتب على اليتيمة « من ادبنا القديم » ونظم ابياتاً على مجرى اليتيمة وضمناها في قصة ، اختار قصة الانسة نازك المشار اليها لتكون مثلاً للشعر الحديث وتلك منزلة كبرى اختارها الاستاذ ابراهيم العريض للشاعرة العربية . فلا غرابة هنا في ان يعقب الاستاذ بعد ان اختار من قديمنا وحديثنا لاجل هذا الغرض .

٢ - ربما تعترض الانسة الشاعرة على كلمة «رسالة» ولماذا صدر بها الشاعر قصيدته. وما دام الاستاذ العريض قد جمع بين قصيدة نازك وقصيدته فلا بد من ان يكون لها عنوان موحد ، أليس القصد من قصيدة نازك ان تكون بمثابة رسالة الى شخص ربما كان خيالياً ولكن الاستاذ العريض استدرك ما يشبه هذا العنوان فوضع علامة استفهام دليلاً على انه يتساءل من هذه الرسالة ولو افترضنا انها له او لغيره لما كان هناك داع لوضع علامة استفهام والجدير بالذكر انه وضع العلامة حتى في الفهرست .

٣ - احب ان الفت نظر القراء الى ان القصيدة هذه قد نشرت عام ١٩٥٢ بمجلة الاديب - عدد فبراير - ولم يجب عليها الاستاذ العريض فحسب فقد نشرت الاديب قصيدة بعدد مارس ١٩٥٢ للشاعر انسور الجندي وهناك شاعران اخران حاما على الموضوع فاهدى احدهما قصيدته المنشورة الى (ن) بعدد ابريل وهي تحمل رداً على الافتراق وشاعر اخر بعدد مارس اهدى قصيدته « الى الشاعرة الملهمة الانسة نازك الملائكة » ولم يشر الى القصيدة المعنية هو الشاعر محمد مفتاح القيتوري .

٤ - فمن هذه القصائد يمكننا ان نستخلص ان قصيدة الشاعرة قد اثارت عدداً من الشعراء بما حوته من معان جديدة واسلوب طريف فعدت من روائع الشعر الحديث وذلك يسوغ لنا ان نقول للحقيقة التاريخية ان الدافع للجميع كان الإعجاب بالشعر الذي ينساب من قيثارة نازك الملائكة .

٥- ان ادراج القصيدة بديوان - شموع - لا يحتاج الى افتراض نيات حسنة او سيئة فالفهم ان كل قصيدة يجاب عليها يجب ان تذكر مع القصيدة المستوحاة منها .

وختاماً فليس لي الا ان اشكر الانسة نازك على اثارها هذه الناحية لانها كانت في حاجة الى شيء من التوضيح وارجو ان اكون وفقت في القيام به .

البحرين

عبد الله الطائي

دمشق

تفسير السبول

## حول « نقد الشعر »

قرأت نقد الشعر للشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي في العدد الماضي وقد علقت الناقدة على قصيدة الشاعر نزار قباني تعليقات تخرج عن مفهوم نقد الشعر المنشور بالمجلة . فلو كان العنوان « نزار قباني - وعدوى اسلوبه الشعري » او ما شابه ذلك، لما كان ثمة اي مجال لخط هذه السطور ... لكنني بعد ان اعدت النظر وجدتني غير واهم قط ، وان الموضوع هو نقد القصائد . وهنا تساءلت : « ترى ألم يكن احمد عبد المعطي حجازي حرياً بان يحظى بجزء من ستة عشر من الحديث عن القصائد ؟ لقد دعانا بلهفة واخلاص :

يا اصدقائي اقبلوا ..

بابي لكم ، قلبي ادخلوه

تراحموا من حوله فالبرد يأكل الوجوه

ما كان لنا قط يا اخي عبد المعطي ان نرفض دعوتك الصادقة وما كان لنا ان نحول عيوننا عنك ... العيون التي تقول عنها عيونكم قيد فمي

عيونكم دقات مسمار يشد في الصليب معصمي

واقسم انني لم اقرأ من قبل عن هول ما يقرأ في العيون كما قرأت هنا . ولكن مالنا ننسى خليل الحايي ... انا لم اسمع انه اخذ على نفسه عهداً بان لا يكتب الا رموزاً بعيدة غير مباشرة . ما لنا نتجنى عليه ونحصر كل قيمه لقصيدته « الجزائر » بانها اتتنا بتعبيرين - اثنين عدداً - رائعين . ترى هل خانه اداؤه الفني الرائع المهود هنا ؟

ان نستطيع

ان تسترد النار ، وكر اليوم

افرخ في ضمير باع ناره

ها هنا يبرز خليل كما عهدناه بلحمه ودمه ، بتدفقه الدسم العنيف . والنفس الشاعري المتلاحق بدون وقوف من ابرز مميزات شعر خليل الحايي . من ذا ينكر عليه روعة الصورة التالية :

ولسوف يثبت في عيونك شعر

ارملة تولول

او الصورة الاخرى :

تنمو

وشرشك في جدار المومس

الحبلى بلاهوت ، بأفيون ونار

ها هو خليل يرسم لنا بنفس المهارة ( ولو بدون رموز غير مباشرة ) صورة لمن باع واشترى بلحم لبنان الصريع - صورة منفرد كما ارادها له الضمير المغن - والعينان نبت بهما شعر الارملة - وشرشه غائص بجدار هذه الحبلى بالافيون ودجل اللاهوت وسعر النار .

هذه لفظة عابرة الى قصيدتين كنت اود لو ان الشاعرة الكبيرة اعطتهما يلاً مما تستحقان وللاداب وللشاعرة شكري واحترامي .

# الرسم الحديث في مصر

## غاية الفن الحديث

تعدد المدارس الفنية في السبعين سنة الأخيرة تعددا لم يعرفه تاريخ الرسم من قبل .

كل الاعتراضات التي قامت بوجه الفن المجرد ، إنما هي من قبل التمسك بالمألوف والركون الى المعارف عليه المعتاد . والابتعاد عن ارتياد عوالم فنية جديدة ، يؤمن بها شباب آمنوا بالحقيقة العلمية وبالجمال المطلق .

تقييم الفن الحديث ورؤيته ليسا أكثر من رحلة تنفوق يقوم بها المشاهد مقتفيا بها فرضيات الفنان المنتج في تحليله وتركيبه لخلق الجمال المطلق في المنظور الأصلي . وبذلك أما ان يفهم المشاهد كسل شيء وأما ان لا يفهم شيئا . والصعوبة والسهولة في القدرة على تفسير معاني الفنان . المطلق هنا يتحدث عن طريق فهم الفنان وإدراكه . ونصل بذلك الى : انا المنظور والمنظور انا فاذا أدركته أدركتني واذا أدركتني أدركته

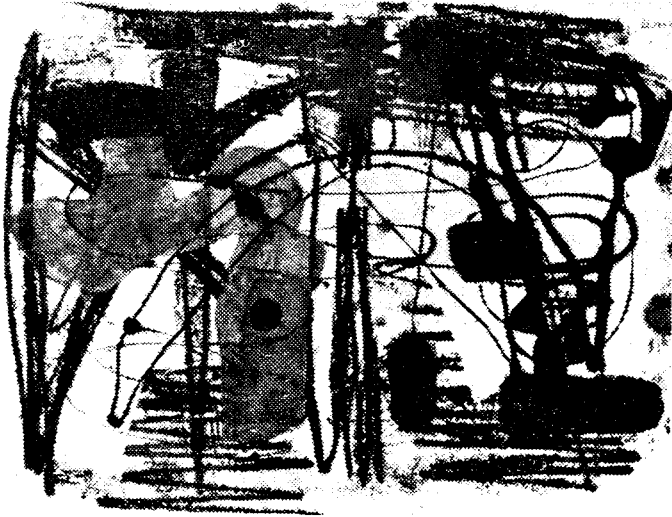
بعد هذا فليعذرني القراء اذا لم اقدم لهم وصفا كالذي اعتادوا عليه في تقارير المعارض الفنية الكلاسيكية ، لان الفنان الألماني في هذا المعرض يلج في تأكيد البعد عن الكلام وفي تعبير الفن المجرد بالفن المجرد وهناك الكثير من اللوحات تسمى كما يلي :

(٢٥/٥٧ - ٢١) - (٢٠/٥٧) (٢٠/٥٧)

(س.و.ل.٥٧ - (س.ج.ل.٣ - ٥٧)

صورة بالاحمر - صورة بالاصفر

اذن فسأبتعد وسعي عن الاصطلاحات القديمة وعن التأشير بالعصا واكتفي هنا ببعض الملاحظات العامة حول هذا المعرض الفريد من نوعه



خطوط منطلقة - لفرنتس فينتر

تنفجر القدااسة من قدم الانسان في ارض الصين ، والقدااسة تستلزم وجود شيء ونصديقه . وهناك صفحة مهترئة من صفحات تاريخ الانسان في تلك البقاع تهيمن عليها القدااسة تروى ان احد ملوك الصين احب يوما ان يتمتع برؤية التنين ( الدراجون ) الخرافي ، فطلب الى فنان مشهور ان يرسم له لوحة تمثل هذا التنين ، واعطاه مهلة سنتين . ولما انقضت هذه المدة الطويلة ، جاء الفنان يحمل لوحته العظيمة . وفوجيء الملك بغرابة اللوحة التي لم تحو الا على مجرد خطوط منطلقة لا معنى لها فقال الملك : - او تسخرمني يا هذا .. وامر بحرق منزله ، وقبل الحرق فتش المنزل فمثر به على عدد كبير من اللوحات العادية التي تمثل التنين واكثرها يرضي الملك بصورها المألوفة .

هذه حكاية قديمة مقدسة تنقل اليها ان الخطوط المنطلقة والاشكال الحرة المجردة احترمها الفنان وعبرت عن نفسه اكثر من الخطوط المقيدة والدراسات الوصفية المعتمدة على الشكل الظاهري للاشياء ..

تري لماذا بنى الفنان الصيني الخطوط المنطلقة وانصرف عن اللوحات الطويلة العريضة التي كان بالامكان ان ترضي السلطان او الملك ؟ وما ماهية هذه الخطوط المنطلقة ؟ الحق ان الجواب على هذا السؤال هو منطق الفن الحديث . ويقول الفنانون التجريديون ان العلاقات اللونية ، وتناسب السطوح ، والتوافق والايقاع ، والسعة ، هي قيم اكثر موضوعية من المظهر الطبيعي المعارض للاجسام فهم على هذا يبحثون عن الاجسام نفسها وليس مظاهرها المعارضة . ان الفنان الحديث يقوم بالكشف عن الحقائق عند التصوير ، وهذا ما يعنيه بير ريفردي عندما يقول (١) :

« ان منطق العمل الفني ، هو تركيبه ، وفي اللحظة التي ترتبط اجزائه بعضها ببعض وتتنز ، فان العمل يصبح منطقيا ، وعندما نسال على اي شيء يدلنا هذا العمل ؟ يدلنا على نفسه . فكل جزء فيه لم يعمل الا لذات العمل .»

ذات العمل ، او النفس الداخلية للاشياء هي محتويات اللوحات الحديثة لا الاشكال المكشوفة امام عدسة التصوير الفوتوغرافي . ولقد قدف الفن الحديث بالشكل الميكانيكي الذي كان يهدف الى تمثيله الفن القديم او الفنانون المتطلعون الى تجميد الزمن وتصليب المستقبل في الماضي ، او رفع شان القدم . لم تعد ميله الرسام دراسة الابعاد الثلاثة للمنظور ثم نقل المنظور خطا بخط ومساحة بمساحة او بتعبير آخر مهمة الرسام الحديث ان يسجل ما وراء العشاء السري لا ان ينقل صور المسيح والحواريين ويهوذا . على الفنان ان يلخص ويبسط ، نسم ان يختار ويؤكد وهذه مهمة تتصل بالعلم كل الصلة ، وهي مع اتصالها بالعلم هذه الصلة الوثيقة ، تتيح لكل فنان ان يكون حرا عند التعبير ، وهذا هو السبب في اننا نرى لكل فنان اتجاها خاصا به ، ونرى

الجميلة العليا ببرلين واحد من بين الفنانين الكبار الذين يدركون استعمال  
الالوان للتعبير وفي لوحته ( منظر طبيعي على الشاطئ ) حيث استعمل  
اللون الاصفر اللامع والازرق السماوي والاخضر الخفيف لتصوير  
جمال الشاطئ وقد وفق في لوحته الشاطئ الاحمر بوضع الالوان الى  
جانب بعضها دون ان يشعرنا بالتناقض .

واستطاع رودلف كوجار في لوحته « جزء من معبد » ان يقدم لنا لوحة  
رائعة عن الآثار الفرعونية وهو يستعمل البني والاسود الخفيف والابيض  
الشاحب بنسب لها تعابير مختلفة منها لنقل الزمن ومنها لتمثيل الماضي  
واستطاع برسم الاهرامات المتعاقبة في اعلى اللوحة ان يمثل الزمن  
الذي مر على هذه الآثار . كما استطاع هاينس تروكس في لوحته ( اضاء  
باهتة ) ولوحته ( ثقب الارض وثقب الهواء ) ان يقدم مزجا للالوان فيه  
تعبير كثير . ولا ننسى قدرة جورج مايسترمان في التحليل والتركيب  
لتفسير المنظور من اكثر من زاوية وبصورة خاصة في لوحته ( شجرة )  
حيث اعتمد على القطاعات المختلفة وعلى التوازن في فن النحت لتمثيل  
الثقل .

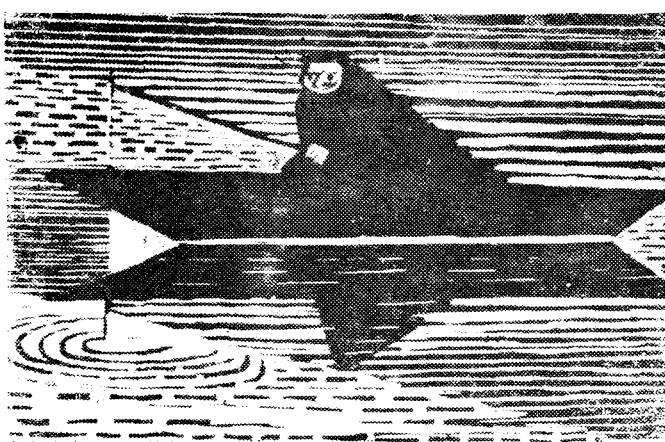
وهناك بعض الفنانين من المشتغلين بالحفر على الخشب والمعدن اهتموا  
بتوزيع النور واستفادوا منه كثيرا ولكن النور هنا ليس نفس النور والظلال  
التي كان يعتمد عليها الفنانون الانطباعيون الذين استفادوا من تحليل  
الضوء . ومن نور عدسة التصوير . النور هنا نور من نوع خاص ينبع  
من فهم الفنان وغايته من لوحته فهو في لوحة صياد السمك من الصيد  
نفسه وشيئت من داخل البحر الى وجه الصياد المنحرف وتتناثر بعدها في  
بقية اللوحة . وهذه اللوحة من اعمال ( جيرهارد ماركس ) وله لوحة ثانية  
حفر على الخشب ايضا تمثل ثورا منهزما وقد غمد الخنجر في نحره وهو  
يشن الما وقد مثل وجهه بالابيض عدا الجبهة التي يتداخل الابيض بالاسود  
فيها ، ويوزع النور هنا على اساس التقابل من الزوايا .

والمعرض حديث بالمعنى الصحيح للحداثة واقدام لوحة لا تعود الى اكثر  
من ١٩٢٥ ووسائل الرسم حديثة كالوان الماء والجواش والطبع على محفورات  
نحاسية وخشبية واحجار لتتوفاة .

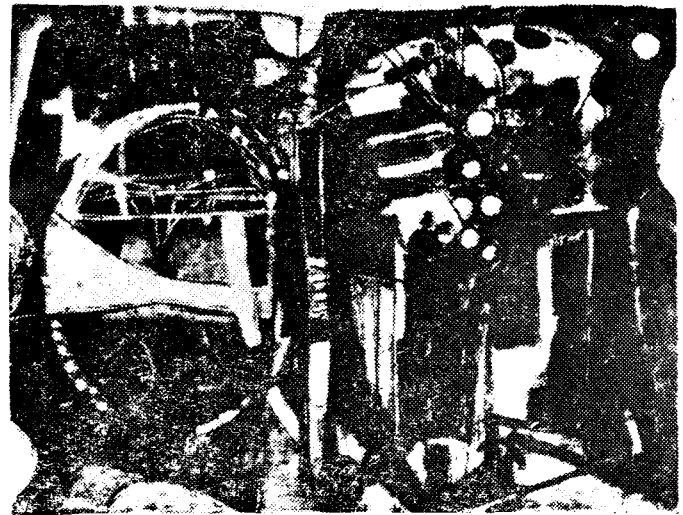
هذه هي بعض الملاحظات العابرة على المعرض الالماني الذي يؤكد فكرة  
حرية الفنان وحرية في كل شيء للوصول الى الجمال والجمال المطلق ،  
وهو يطرح فكرة السيطرة والاصالة النابعة من الداخل من ذات الفنان  
واعماقه . هذا هو الفن الذي يكشف ذات المنظور الداخلية باضواء  
العقل الباطن والاحساس الجمالي .

عبد العزيز علون

دمشق



صياد السمك - لجرهارد ماركس



بيض اليوم - لجوزيف فاسيندر

الذي لا يقوم على لوحات جدارية ، وطبقات من الالوان الزيتية وانما على  
اساس اللوحات الصغيرة والصالحة لصالات العرض المحدودة الاستيعاب .  
واكثر اللوحات مرسوم بالالوان المائية او بطبقة من الجواش ولا يستعمل  
الزيت الا نادرا وبواكب احيانا بالالوان المائية كماهي الحال عند  
فريد تيلر .

ولا شك ان الاساليب المميزة لاكثر الفنانين العارضين هي اول ما يقلبنا  
وكثير من العارضين اسانفة في المدارس العليا لتدريس الرسم في المانيا  
او فنانون مشهورون من المجلس الاستشاري للفنون من امثال ارنست فيلهلم  
ناي و جورج مايسترمان و جيرهارد ماركس وغيرهم .

وهناك فنانون لا يقومون باعمال كبيرة وانما يرسمون فقط من امثال  
اميل شوماخر وفريد تيلر . وبين العارضين فنانون لهم خبرة في غير هذا  
النوع من الرسم من امثال النحاتين المعروفين بول ديركه و برنهارد هايلتجر  
والحفار على الخشب جورج مايسترمان وهؤلاء الفنانون استفادوا من  
خبراتهم السابقة ولذلك نجد فكرة التجسيم في اعمالهم . والى جانب  
هؤلاء نجد فنانين تنبع لوحاتهم من العقل الباطن مباشرة وتستمد الرئيات  
كيانها من الاحساس الداخلي فقط مثل اميل شوماخر و رولف كافايل .

اما عن المواضيع فهي تمتاز بالتوزيع والاختلاف حسب تفكير الرسام  
فالى جانب الاله بان اله الرعي والحقول من رسم جريز هابر نجد فنانة مثل  
ماريانا جوريش لا يهتمها غير الرماد ( رماد ملتهب - رماد بارد )

وهناك لوحات ذات مواضيع رومنسية مثل ( اعراس الليل على البحيرة )  
حيث اعتمد هاينس تروكس على اللعب بالالوان وخلق الهارموني اللوني  
بالاشكال الموزعة في وسط اسود . وهناك لوحات لم تهتم بالموضوع مطلقا  
وانما هي اشبه بمسودات فنان يتسلى ( لوحات رولف كافايل كلها )  
وهناك فنانون استخدموا الصور المسرحية للتعبير عما في انفسهم وهذا  
الفنان ( ه.ا.ب. جريز هابر ) يمثل في لوحة المساء المحفورة على  
الخشب حبيبا ينادي حبيبته وقد مد ذراعه وهو موزع بين اللون الاحمر  
القائم وبين الاسود القائم والحبيبة تظهر في طرف اللوحة اليمين وهي  
مرسومة باللون الاسود وتسد اللوحة وهي تسد اللوحة من الاسفل الى  
الاعلى دلالة على سيطرة المساء بعد حين .

واعتمد بعض الفنانين على فهمهم للالوان وحساسيتهم بها فتقلوا الطبيعة  
من هذه الزاوية ، وانا اعتقد ان ماكس كادس المدرس بمدرسة الفنون

# النشاط الثقافي في الغرب

## إسبانيا

### روائي الانسان الاسباني

يجمع الروائيون الاسبانيون الشباب على ان كاميلو جوزيه سيللا C.J. Cela قد استطاع ان يجتاز بالرواية الاسبانية مرحلة



حاسمة من تاريخها الحديث . وهذا راي كثير من النقاد الاسبان ايضا وعلى رأسهم « كاستيليه » الذي يرى ان الادب الاسباني كان يلعب بأشرفه خاصة حوالي عام ١٩٣٠ مع اورتيفا اي غاسيه واوانامونو وغاريساليكا وماشادو ، وحين قامت الحرب الاهلية افضت الى ليل فكري كامل . وقد اختفى لوركا واوانامونو عام ١٩٣٦ ومات ماشادو عام ١٩٣٩ ، وسلك البعض الاخر طريق المنفى ، ولم يبق في البلاد العربية اي اديب او مفكر

ناصح . وانطوى الكتاب الاسبانيون بعد ذلك على نفوسهم وفقدوا كل اتصال لهم بالخارج ، ومن كتب منهم كان تقليديا جدا في كتابته .

وفي عام ١٩٤٢ ظهرت رواية « اسرة باسكال ديوارت » لكاميلو جوزيه سيللا ، فكان لها صدى كبير بالنسبة لجدتها . وفيها يكتشف القارئ جوا جديدا يتألف في « سوداويته » التفاؤل الرسمي ، وهذا الجو يعبر عنه عدد من الاشخاص الذين هم اسبان في اصلهم ولكنهم يذكروننا بايطال سارتر وكامو بما لهم من خصائص مشتركة . والحق انه ينبغي الان ننسى ان « الوجودية » تأقلمت في اسبانيا قبل فرنسا بتأثير اورتيفا اي غاسيه واوانامونو ، وهذا الاخير هو مؤلف كتاب « شعور المأساة بالحياة » وقد كان سيللا اول كاتب جديد يعبر عن نظرية ان الحياة تظل الحقيقة الرئيسية التي تتجاوز أطارات العقل والمنطق ، بينما تجد « العدمية » الاسبانية نقاط التقاء عجيبة مع العدمية الاوروبية ، وكان اوانامونو قد تحدث عن « عبث الحياة » قبل كامو ، فليس من قبيل الصدفة ان يفسي كتاب مختلفون من امريكا وفرنسا الى نتائج مماثلة .

وفي عام ١٩٥٠ صدرت رواية سيللا « الخلية » في بونس ايرس ، وفيها يشارك المؤلف في الحركة العالمية التي تهدف الى تجديد الرواية في شكلها ومضمونها ، وهي تماثل تجربة همنغواي الروائية او نجوبة دوس باسوس اذ يصف فيها المؤلف مجتمعا كاملا عبر عين كاميرا موضوعية . والحق انها رواية كبيرة جميلة تصف الحياة اليومية وتقطر بجميع المشاعر البشرية بلهجة لا تخلو من سخريه مريرة ، ويضطرب فيها عدد كبير من الشخصيات يبلغ مئة وستين شخصية يملك كل منها سماتها المميزة وماساتها الخاصة ، وترتبط بالآخرين بروابط الاسرة او المهنة او الحب

## انكلترا

### قضية « لوليتا »

تشغل قضية « لوليتا » في هذه الايام الراي العام البريطاني كله . ومعلوم ان « لوليتا » هو عنوان رواية للكاتب الروسي فلاديمير نوبوكوف المقيم في الولايات المتحدة . وكانت هذه الرواية اروج كتاب صدر في امريكا بالعام الماضي وبيعت منه ملايين النسخ . وهو يروي قصة علاقة غرامية بين رجل في الخمسين من عمره وفتاة صغيرة لا تتجاوز الحادية عشرة ، وقد وصف الكتاب بأنه ماجن داعر ومنع تداوله في كثير من بلدان العالم .

وقد عرضت حقوق طبع الكتاب على عدة ناشرين في انكلترا ، فترددوا جميعا في قبول نشره لان القانون صارم فيما يخص الكتب المكشوفة ، ومن الممكن لناشر يخالف هذا القانون ان يفضي الى السجن .

ولكن دار « ويدانفلت » قررت اخيرا ان تخوض المغامرة ، فاعلنت من نشر الكتاب قريبا دون ان تحدد الموعد الحقيقي . وهنا ثارت ضجة كبيرة في الصحف ، لعلها اكبر ضجة ادبية ثارت في بريطانيا منذ سنوات . وقد وافق معظم النقاد على وجهة النظر الاميركية المؤيدة لنشر الكتاب ولكن مدحا من النقاد قاموا بحملة عنيفة في بعض الصحف واجمعوا على ان الكتاب ليس الا رواية فاجرة .

وليس هناك من يعرف رد الفعل الحكومي ، وان كان يخشى ان يضطر وزير الداخلية ، يتلر ، الى ملاحقة دار « ويدانفلت » تحت ضغط الطبقة المحافظة في انكلترا . وقد وصفت جريدة « الصنداي اكسبرس » الكتاب بأنه قطعة من ادعرا القطع الادبية واكثرها فجورا « وقال كنفسلي مارتن مدير مجلة « نيوسيتسمان » ، « قلت لنفسي حين فرغت من قراءة « لوليتا » : لو كنت جورج ويدانفلت لما نشرت الكتاب » . . ولعل اطرف نبا في هذا الموضوع جاء من مدينة بورجوازية صغيرة اسمها « تانبريدج ويلز » من مقاطعة « كانت » . فقد اعلن مدير المكتبة البلدية في هذه المدينة بان رواية « لوليتا » موجودة في مكتبته منذ سنتين ، وان الاقبال على قراءتها كان ضعيفا جدا !

والجدير بالذكر ان هذه الرواية لم يسمح لها بعد بالصدور بالفرنسية في . . العاصمة الحمراء ، باريس !

### رواية غرين الجديدة

صدر اخيرا في لندن كتاب هام يعتبر من اهم كتب الموسم لهذا العام ، وهو رواية جديدة للكاتب الشهير غراهام غرين وعنوانها « مثلنا في هافانا » Our Man in Havana . وفيها يروي قصة وكيل شركة يصبح بطريق الخطأ مديرا للاستخبارات السرية في كوبا . والجميع يتساءلون في لندن عما اذا كانت القصة واقعية ام انها من الخيال .



## النشاط الثماني في الفـسـر

الافطار العربية (مصر، سورية، لبنان العراق وسواها من الافطار) بالامر. اذ ان المشكلة ليست مقتصرة على منح الفرصة اللازمة للفنان العربي للبروز الى الصعيد العالمي ازاء اقرانه الفنانين من اوروبيين وامريكان ومن هنود وصينيين ويابانيين ومكسيكيين وشيليين وسواهم... ليس الامر ليقتصر على مجرد افساح المجال للفنان المعاصر فحسب، ولكنه يتجاوزه ايضا الى تعريف العالم الراهن بالإنجازات الفنية عن العصور على الرغم من انها ليست مجهولة لديهم لا سيما وان جل ما يهت لفن الحضارات القديمة من معروضات المتاحف الاثرية يعتمد الى حد بعيد على فن بلادنا.

لقد كان العام المنصرم مفعما ومتميزا بظاهرة فنية هامة، الا وهم اهتمام بعض الافطار - كاليابان وبيرو والهند - باقامة معارض فنية شاملة في باريس بل ان اليابان انجزت في نفس العام معرضا للفن الياباني (معظم مراحل الفن الياباني عبر العصور من رسوم ونحوت وزخارف) ومعرضا للفن المعاصر (رسوم ونحوت لفنانين معاصرين). اما بيرو فقد اشادت بدورها معرضا شاملا لفنونها من جميع مراحلها التاريخية من رسوم ونحوت وفخاريات وزخارف ومصوغات وسجاد وغير

او المسكن، وكلهم يوحون بالسؤال التالي: كيف نعيش، بل لماذا نعيش ومن اجل اي شيء؟

ولا شك في ان المسؤول جزئيا عن عبث هذه الحياة ولا جدواها هي الظروف الاجتماعية كالبؤس والفساد والافاق المفلقة والجو الخانق للحياة الاسبانية المعاصرة. ولكن المسؤول كذلك هو كون الانسان المحكوم عليه بان يعيش محكوم عليه كذلك بان يفقد حياته وان يبدها في المشاريع التي لا مخرج لها، والرغبات العابثة وفي الكبت المتصل واللام التي لا تنتهي والياس الذي لا مفر منه. «الجحيم هو الآخرون» دون ريب، ولكنه ايضا نفس الانسان...

ويمثل مكان هذه الانسانية الضائعة مفهى «دوناروزا» الذي يكون رواده عاداتهم وعلاقاتهم، ونرى فيه مختلف النماذج البشرية من مثل رجل الاعمال الفاشل في اعماله، والفنائة البائرة التي يدهشها ان توصف بانها «بقي» والسياسي المخفق الذي افضى الى البطالة، والشاعر الفقير الدم الذي يغمى عليه كل ساحة، والفكر الجمهوري البائس الذي يرافقه البوليس، وحامل البكالوريا الذي يضطر الى مسح الاحذية حتى لا يموت جوعا الخ.. وفي الخارج، هناك مئات ومئات ليسوا اقل جنونا ولا اقل تفقلا ولا اسعد ولا اشقى، ومن الخطأ الظن بان المؤلف يسخر من اشخاصه، فالواقع ان نفحة من الحنان تكمن وراء عدسة الالة التي يصورهم بها.

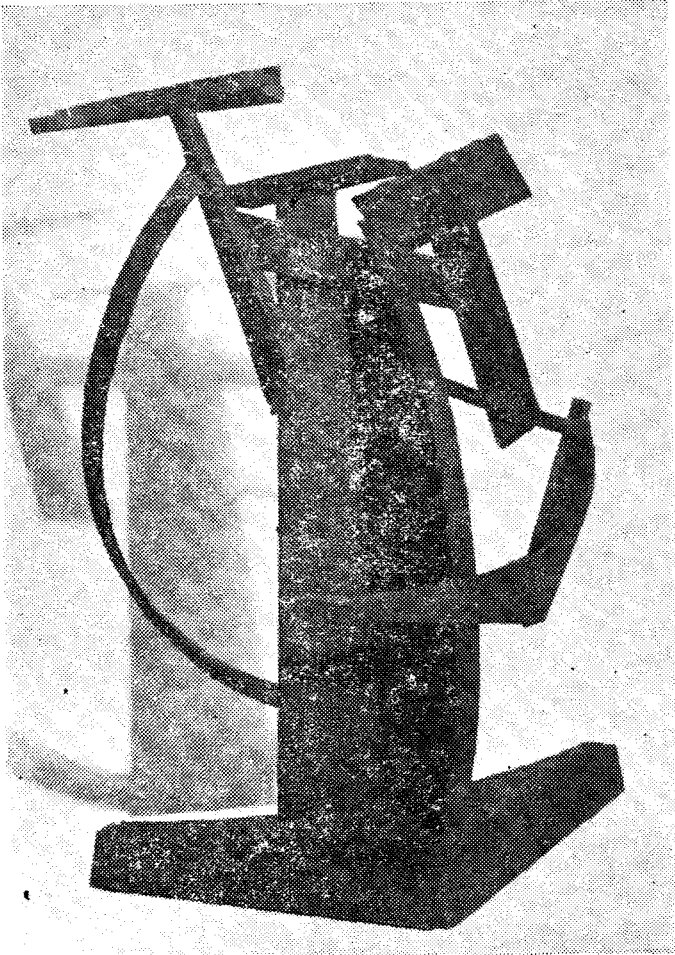
والملاحظ ان التسلط الجنسي يحتل مكانا واضحا في مجموعة الشواغل التي تحرك هؤلاء الإبطال، وهو ينم عن ان الحياة الجنسية شيء مركب مسيطر على الحياة الاسبانية، وهو عبارة عن ثورة ضد التقاليد القاسية التي يفرضها الدين، وهو في الوقت نفسه احتجاج ضد المثالية التي يرفعها الاقطاع الذي لا يزال حيا بشكله الاقتصادي والابدولوجي. والرواية بالاجمال فصح للحالة التي كان يعيش فيها الاسبان في مطلع الحرب الاخيرة في عهد فرانكو، وليس عجيبا بعد ذلك ان تمنع الرواية في اسبانيا فيضطر مؤلفها الى نشرها في الاجنتين، انها تعبر عن «درجة الصفر» في الانسان الاسباني.

## فرنسا

### شهرية الفن

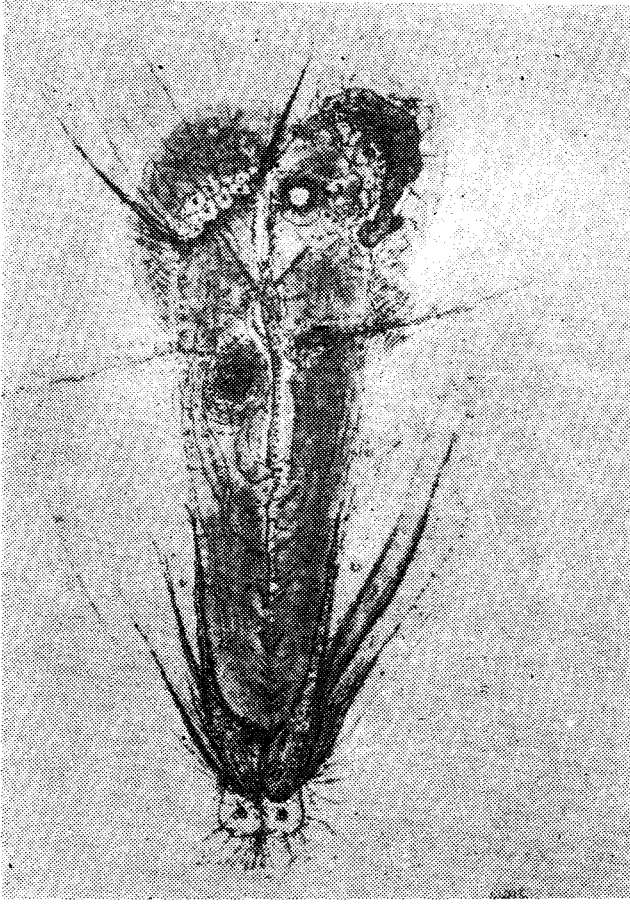
#### لرسل الاداب الخاص

في الوقت التي تتعرف فيه باريس (عاصمة الفن التشكيلي) على مجهودات الفنانين في مختلف القوميات والمذاهب تختفي شخصية الفنان العربي. وعلى الرغم من وجود المحاولات الشخصية كمعارض فنية لفنانين من (لبنان) او (مصر)، فان الفنان العربي لا زال مجهولا في الاوساط الفنية والادبية على السواء. ولعل ذلك عائد الى عدم توفر الاسباب لاقامة معارض فنية يهدف لها بدعاية واسعة (ما عدا ما يمكن ان تركزه في الاذهان عادات المتاحف الاثرية في اثار قديمة) ولعل سبب ذلك عدم وجود الكفاءة الفنية اللازمة بين الفنانين المواطنين. ومهما يكن من امر، فان من الضروري في هذا المجال اهتمام الاوساط المسؤولة في جميع



موضوع «كراكا» لجاكسون - مادة الحديد (١٩٥٧)

# النشاط التمثالي في الفسرب



دون جوان ل « وولز » ( ١٩٤٥ )

اشترك الرسام الواحد للوحة واحدة الا ماندر . وفي هذا العام نجد ان الذين تعددت لوحاتهم هم (بوشانت) الرسام الفطري و(براير) و(كالو) و(سيكونزاك) و (دكنيمون) .

ويمتاز هذا المعرض بنزعة عالية . فهو على الرغم من كونه يمثل لنا مدرسة باريس في الفن الا انه لا يمثلها بجهود رسامين باريسيين فحسب بل رسامين من بلاد اخرى ما فتئت باريس تجذبهم (ومما يجدر ذكره هو ان هذه المدرسة التي نحن بصددتها قامت على اكتاف رسامين اجانب عاشوا في باريس ) - ومن اشهر الرسامين غير الفرنسيين ومن لهم لوحات هامة في المعرض المذكور : (اتلان) من الجزائر و(برغمات) من ستوكهولم و(ماكس اردست) من المانيا و(الانسكوي) من روسيا و(ليفي جون) من الولايات المتحدة و(مايلي) من ايطاليا الخ ..

اما من الناحية الفنية فان مدرسة باريس لهذا العام لم تقدم لنا سوى تجارب ليست فوق العادة على العموم . والتنظيم هو هو على حالة كما في السنوات الماضية . فثمة قاعة للفن المجرد واخرى للفن التعميري وثالثة لا يمكن ان ندعوها بالفن الواقعي ( وهو مجموعة محاولات تنسم بالشكلية ثم مجموعة الفن الفطري والفن السوربالي . الا ان المعرض مع ذلك يختصر لنا - كباقة من الزهور - كل جهود الفن في العام - ومما

ذلك . ولا يزال المعرض الهندي لفنون قندهار واواسط اسيا مستمرا في احد المتاحف الشهيرة في باريس . وهكذا في الوقت الذي تقدر العول في شتى العالم اهمية انجاز المعارض الفنية في باريس تغفل -ولو عن اعذار مقبولة - بلادنا .

الا ان املنا وطيد بان ينتبه المسؤولون الى ذلك فيدلون المصاعب لاشادة المعارض الفنية - شخصية كانت او عامة - لما يكون في ذلك من غداية قومية ومن خدمة للفن والثقافة والحضارة .

وهناك معرض الرسام ( ساجوى ) وهو كما يلوح اول معارض الرسام الشخصية في باريس .

وهو يمتاز بتطويره البحث الكتابي خلال لوحاته التي ينزع بريائشون فيها بشيء من الزخرفة - الى تبسيط الالوان والسطوح من اجل تثبيت رؤياه السحرية الطافحة بغموض شخصية المواطن الياباني - والذي يعكس في الواقع جل نفسية هذا لشعب ليانع الذي يشق طريقه - بعد كل عشرة - بخطى سريعة .

## المعارض الفنية الهامة

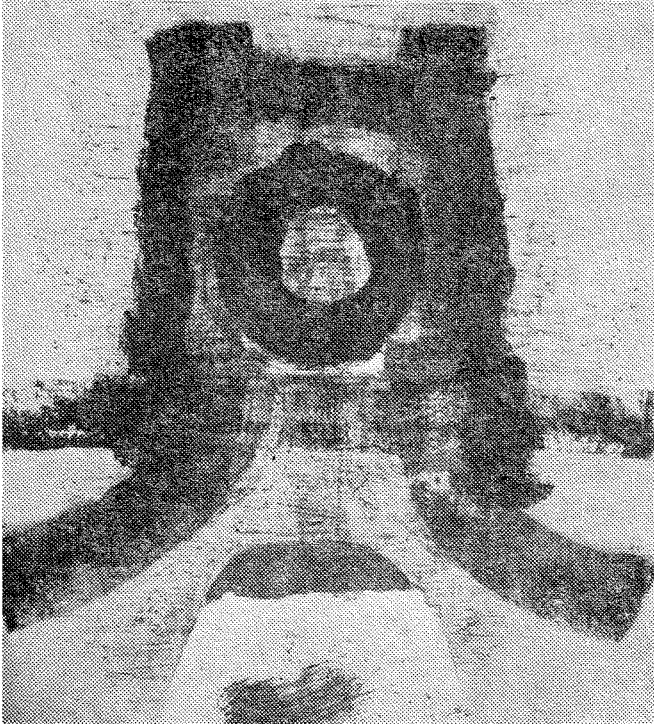
في الوقت الذي تستمر فيه المعارض الشخصية في الجربات او صالونات العرض لمدة لا تزيد عن الاسبوعين ، تستمر معارض اخرى تكون على الاغلب معارض شاملة لرسام واحد بحيث تمثل جل مراحلها في آن واحد او معارض لمجموعة من الفنانين . وتقام المعارض التي من هذا النوع عادة في قاعات المتاحف الشهيرة بباريس ( كمتحف الفن الحديث ) و(متحف الفن الزخرفي) و(متحف جيومييه) و (قاعة المكتبة الوطنية ) و (جلري شاربانتييه) وقاعة (البي باليه) و ( الجرايالية ) الخ ... ومن المعارض الفنية للموسم الراهن في باريس المعرض الشامل لبردون وذلك في (متحف جاكمار) ومعرض الغريف - وهو من المعارض الفنية التي تقام كل سنة مرة واحدة . ويشارك فيه عدد كبير من الرسامين ذوي النزعات المختلفة . بيد ان الصبغة العامة لهذا المعرض تظل صبغة بورجوازية محافظة . وذلك لانه لا يعكس لنا البحوث المتطرفة بقدر ما يشمل على البحوث المحافظة .

وكان المعرض المذكور لهذا العام يشتمل على منجزات قيمة لكبار الرسامين الفرنسيين في مطلع القرن العشرين كما تيس ورو وفان دنجون وسينال وماركيه وولش (وقد نظم لهذا الاخير جناح خاص في المعرض المذكور اعترافا وتقديرا لجهوده الفنية ) وعلى اعمال اخرى لدنوالييه ومينو و(ليموس) و(موتان) وجيرودي لين وكولومب وكيرين وبريت اندر .

وقد اختلفت وجهات نظر النقاد في المعرض المذكور الا انها كانت تتفق على افتقاره الى روح المفامرة والتنظيم التي تنسم بها عادة معارض الفن المجرد .

اما معرض فن قندهار واسيا الوسطى فقد احدث ضجة في الاوساط الفنية والاثرية وتضاربت الاراء في تقدير اهميته الجمالية والتاريخية . وهناك معرض مدرسة باريس ، وهذه المدرسة هي خلاصة الجهود الفنية البلولة في عام واحد . ومن ثمة فانه مما له مفزاء ان يقتصر

# النشاط التثقيفي في الفـسـر



لوحة للرسام « ليكو »

ضجة لها سببها في الاوساط الفنية والثقافية بباريس .  
ويدور بحث ولز طيلة حياته ( وقد مات ١٩٥١ ) حول التعبير الفضائي  
ومن ثم فان رسومه مهما امتازت به من ملامح مجردة ( تأثيرات بول كلي )  
او سورريالية فانها تظل مخلصه لنزعة انسانية فذة ونظرة مقارنة ما بين  
الشيء والفضاء. ويختار ولز لمواضيعه اسما طريفة من قبيل ( دون جوان )  
و ( حب تام ) في حين ان تفاصيلها تنشر اجزاء الطبيعة والانسان موزعة  
بهما نحو ( صلاية الحجر ) و ( تلافيف المخ )

اما النحات جاكوبسون وهو مواطن دانماركي ، فان التمتع في نحوته  
يلمس بوضوح لاول وهله التزاوج التام ما بين فن النحت والحفر وما  
بين التعبير بالكتلة والفضاء . ولكن بحوته رغم ذلك لا تخلو من نزعة  
( زخرفية - هندسية ) ومن استبداله لمادة الرمر والخشب بالحديد  
( مما له معناه ان يكون اختياره لمادة نحته منسما وما يلور به جل حياته  
المنصرمة ) وعلى الرغم من ان نحوته ذات ملامح نصف تعبيرية الا انما  
تذكرنا الى حد بعيد بل تحقق لنا باستمرار الفن المجرد - الزخرفي .

وقد سبق ان ساهم الفن الياباني منذ مطلع القرن الحالي بمظاهرة  
فنية رائعة في مجال الفن الاوربي الذي لم تعد ملامحه سوى انعكاس مطرد  
لمضمون الحياة في العالم وليس في اوربا فحسب - والفن الياباني بدوره -  
خاصة منذ حوالي ١٠ سنوات يتحف العالم بمثل هذا المضمون  
ويرهن باستمرار على طمس الحدود - بواسطة اللغة الفنية - بين ما هو  
اوروبي وما هو اسيوي . وبين ما كان يعتبر تراثا قاريا وبين ما يعتبر  
اليوم تراثا عالميا .

يوسف له ان لا يكون من مشتركي مدرسة باريس من الرسامين المبدعين  
امثال : ( دوبروفيه ) و ( براك ) و ( سوجاي ) .

وفي مجال الفن التجريدي يمكننا ان نلمس بوضوح كل ضروب هذا  
الاتجاه الذي يعتبر موجة العصر . فهناك اولا ( بيسييه ) ببحثه المبكر  
للتجريدية الانطباعية ذات التأثيرات بالفن البدائي والالوان الزنجية مما  
يطغى به متحف الانسان ، وهناك على نفس الخط ( لانسكوى ) ولحد ما  
( فريدا سلفا ) و ( كورتوت ) ازاء رواد النزعة ( التجريدية - الزخرفية ) -  
وهم من اقطاب الحركة الثانية للفن المجرد ما بين الحربين : ( سنجيه )  
ببحثه الرائع في الخط والهارموني و ( استيف ) بتلوينه الطيفي الذي  
يترجم لنا احساس من المنياتور الفارسي و ( مانيتسييه ) باشكاله ومواضيعه  
الهندسية و ( جيشيا ) ببحثه المجرد - الشكلي الذي يستقى اصوله  
بدوره من الفن الفارسي . واخيرا ( لايك )

اما فيما يتعلق بجناح الفن الواقعي - واقصد به مجموعة الاعمال التي  
تحافظ على الاداء الشكلي مع تطوير التعبير بواسطة العناصر والقيم فمن  
الممكن ان نلمس بوضوح شخصية كل من ( ليكو ) و ( كافاييه ) ازاء كل  
رواد ما يسمى بالواقعية - الشعرية ، واخصهم ( بريانشون ) و ( برويه )  
والواقع ان البحث الذي تضمنته لوحة ( ليكو ) الوحيدة كانت بمثابة بؤرة  
ما يمكن ان نسميه بحق فن العصر الواقعي وذلك بلمساتها العميقة  
والوانها وطرافتها وموضوعها . في حين سينقل لنا من طرق اخر ( كارو )  
هذا التراث خلال لوحته الاخرى في المعرض .

وقد كان من جملة المعروضات - وهي من بقايا منجزات النصف الاول  
من القرن ولو انها مرسومة في الوقت الحاضر - رسوم كل من ( ماكس  
ارنست ) و ( بيكاسو ) وهما غنيان عن الايضاح .  
وعلى رأس المعارض الشخصية يأتي معرض الرسام ولز الذي خلف



( « كوداما » ) لساجوي ( ١٩٥٧ )

# النشاط الثقافي في الغرب

## إسبانيا

### روائي الانسان الاسباني

يجمع الروائيون الاسبانيون الشباب على ان كاميلو جوزيه سيللا C.J. Cela قد استطاع ان يجتاز بالرواية الاسبانية مرحلة



حاسمة من تاريخها الحديث . وهذا راي كثير من النقاد الاسبان ايضا وعلى رأسهم « كاستيليه » الذي يرى ان الادب الاسباني كان يلعب بأشرفه خاصة حوالي عام ١٩٣٠ مع اورتيفا اي غاسيه واوانامونو وغاريساليكا وماشادو ، وحين قامت الحرب الاهلية افضت الى ليل فكري كامل . وقد اختفى لوركا واوانامونو عام ١٩٣٦ ومات ماشادو عام ١٩٣٩ ، وسلك البعض الاخر طريق المنفى ، ولم يبق في البلاد العربية اي اديب او مفكر

ناصح . وانطوى الكتاب الاسبانيون بعد ذلك على نفوسهم وفقدوا كل اتصال لهم بالخارج ، ومن كتب منهم كان تقليديا جدا في كتابته .

وفي عام ١٩٤٢ ظهرت رواية « اسرة باسكال ديوارت » لكاميلو جوزيه سيللا ، فكان لها صدى كبير بالنسبة لجدتها . وفيها يكتشف القارئ جوا جديدا يتألف في « سوداويته » التفاؤل الرسمي ، وهذا الجو يعبر عنه عدد من الاشخاص الذين هم اسبان في اصلهم ولكنهم يذكروننا بايطال سارتر وكامو بما لهم من خصائص مشتركة . والحق انه ينبغي الان ننسى ان « الوجودية » تأقلمت في اسبانيا قبل فرنسا بتأثير اورتيفا اي غاسيه واوانامونو ، وهذا الاخير هو مؤلف كتاب « شعور المأساة بالحياة » وقد كان سيللا اول كاتب جديد يعبر عن نظرية ان الحياة تظل الحقيقة الرئيسية التي تتجاوز أطارات العقل والمنطق ، بينما تجد « العدمية » الاسبانية نقاط التقاء عجيبة مع العدمية الاوروبية ، وكان اوانامونو قد تحدث عن « عبث الحياة » قبل كامو ، فليس من قبيل الصدفة ان يفسي كتاب مختلفون من امريكا وفرنسا الى نتائج مماثلة .

وفي عام ١٩٥٠ صدرت رواية سيللا « الخلية » في بونس ايرس ، وفيها يشارك المؤلف في الحركة العالمية التي تهدف الى تجديد الرواية في شكلها ومضمونها ، وهي تماثل تجربة همنغواي الروائية او نجوبة دوس باسوس اذ يصف فيها المؤلف مجتمعا كاملا عبر عين كاميرا موضوعية . والحق انها رواية كبيرة جميلة تصف الحياة اليومية وتقطر بجميع المشاعر البشرية بلهجة لا تخلو من سخريه مريرة ، ويضطرب فيها عدد كبير من الشخصيات يبلغ مئة وستين شخصية يملك كل منها سماتها المميزة وماساتها الخاصة ، وترتبط بالآخرين بروابط الاسرة او المهنة او الحب

## انكلترا

### قضية « لوليتا »

تشغل قضية « لوليتا » في هذه الايام الراي العام البريطاني كله . ومعلوم ان « لوليتا » هو عنوان رواية للكاتب الروسي فلاديمير نوبوكوف المقيم في الولايات المتحدة . وكانت هذه الرواية اروج كتاب صدر في امريكا بالعام الماضي وبيعت منه ملايين النسخ . وهو يروي قصة علاقة غرامية بين رجل في الخمسين من عمره وفتاة صغيرة لا تتجاوز الحادية عشرة ، وقد وصف الكتاب بأنه ماجن داعر ومنع تداوله في كثير من بلدان العالم .

وقد عرضت حقوق طبع الكتاب على عدة ناشرين في انكلترا ، فترددوا جميعا في قبول نشره لان القانون صارم فيما يخص الكتب المكشوفة ، ومن الممكن لناشر يخالف هذا القانون ان يفضي الى السجن .

ولكن دار « ويدانفلت » قررت اخيرا ان تخوض المغامرة ، فاعلنت من نشر الكتاب قريبا دون ان تحدد الموعد الحقيقي . وهنا ثارت ضجة كبيرة في الصحف ، لعلها اكبر ضجة ادبية ثارت في بريطانيا منذ سنوات . وقد وافق معظم النقاد على وجهة النظر الاميركية المؤيدة لنشر الكتاب ولكن مدحا من النقاد قاموا بحملة عنيفة في بعض الصحف واجمعوا على ان الكتاب ليس الا رواية فاجرة .

وليس هناك من يعرف رد الفعل الحكومي ، وان كان يخشى ان يضطر وزير الداخلية ، يتلر ، الى ملاحقة دار « ويدانفلت » تحت ضغط الطبقة المحافظة في انكلترا . وقد وصفت جريدة « الصنداي اكسبرس » الكتاب بأنه قطعة من ادعرا القطع الادبية واكثرها فجورا « وقال كنفسلي مارتن مدير مجلة « نيوستيتمان » ، « قلت لنفسي حين فرغت من قراءة « لوليتا » : لو كنت جورج ويدانفلت لما نشرت الكتاب » . . ولعل اطرف نبا في هذا الموضوع جاء من مدينة بورجوازية صغيرة اسمها « تانبريدج ويلز » من مقاطعة « كانت » . فقد اعلن مدير المكتبة البلدية في هذه المدينة بان رواية « لوليتا » موجودة في مكتبته منذ سنتين ، وان الاقبال على قراءتها كان ضعيفا جدا !

والجدير بالذكر ان هذه الرواية لم يسمح لها بعد بالصدور بالفرنسية في . . العاصمة الحمراء ، باريس !

### رواية غرين الجديدة

صدر اخيرا في لندن كتاب هام يعتبر من اهم كتب الموسم لهذا العام ، وهو رواية جديدة للكاتب الشهير غراهام غرين وعنوانها « مثلنا في هافانا » Our Man in Havana . وفيها يروي قصة وكيل شركة يصبح بطريق الخطأ مديرا للاستخبارات السرية في كوبا . والجميع يتساءلون في لندن عما اذا كانت القصة واقعية ام انها من الخيال .

## النشاط الثماني في الفـسـر

الافطار العربية (مصر، سورية، لبنان العراق وسواها من الافطار) بالامر. اذ ان المشكلة ليست مقتصرة على منح الفرصة اللازمة للفنان العربي للبروز الى الصعيد العالمي ازاء اقرانه الفنانين من اوروبيين وامريكان ومن هنود وصينيين ويابانيين ومكسيكيين وشيليين وسواهم... ليس الامر ليقتصر على مجرد افساح المجال للفنان المعاصر فحسب، ولكنه يتجاوزه ايضا الى تعريف العالم الراهن بالإنجازات الفنية عن العصور على الرغم من انها ليست مجهولة لديهم لا سيما وان جل ما يبت لفن الحضارات القديمة من معروضات المتاحف الاثرية يعتمد الى حد بعيد على فن بلادنا.

لقد كان العام المنصرم مفعما ومتميزا بظاهرة فنية هامة، الا وهم اهتمام بعض الافطار - كاليابان وبيرو والهند - باقامة معارض فنية شاملة في باريس بل ان اليابان انجزت في نفس العام معرضا للفن الياباني (معظم مراحل الفن الياباني عبر العصور من رسوم ونحوت وزخارف) ومعرضا للفن المعاصر (رسوم ونحوت لفنانين معاصرين). اما بيرو فقد اشادت بدورها معرضا شاملا لفنونها من جميع مراحلها التاريخية من رسوم ونحوت وفخاريات وزخارف ومصوغات وسجاد وغير

او المسكن، وكلهم يوحون بالسؤال التالي: كيف نعيش، بل لماذا نعيش ومن اجل اي شيء؟

ولا شك في ان المسؤول جزئيا عن عبث هذه الحياة ولا جدواها هي الظروف الاجتماعية كالبؤس والفساد والافاق المفلقة والجو الخانق للحياة الاسبانية المعاصرة. ولكن المسؤول كذلك هو كون الانسان المحكوم عليه بان يعيش محكوم عليه كذلك بان يفقد حياته وان يبدها في المشاريع التي لا مخرج لها، والرغبات العابثة وفي الكبت المتصل واللام التي لا تنتهي والياس الذي لا مفر منه. «الجحيم هو الآخرون» دون ريب، ولكنه ايضا نفس الانسان...

ويمثل مكان هذه الانسانية الضائعة مقهى «دوناروزا» الذي يكون رواده عاداتهم وعلاقاتهم، ونرى فيه مختلف النماذج البشرية من مثل رجل الاعمال الفاشل في اعماله، والفنانة البائرة التي يدهشها ان توصف بانها «بقي» والسياسي المخفق الذي افضى الى البطالة، والشاعر الفقير الدم الذي يغمى عليه كل ساحة، والفكر الجمهوري البائس الذي يرافقه البوليس، وحامل البكالوريا الذي يضطر الى مسح الاحذية حتى لا يموت جوعا الخ.. وفي الخارج، هناك مئات ومئات ليسوا اقل جنونا ولا اقل تفكلا ولا اسعد ولا اشقى، ومن الخطا الظن بان المؤلف يسخر من اشخاصه، فالواقع ان نفحة من الحنان تكمن وراء عدسة الالة التي يصورهم بها.

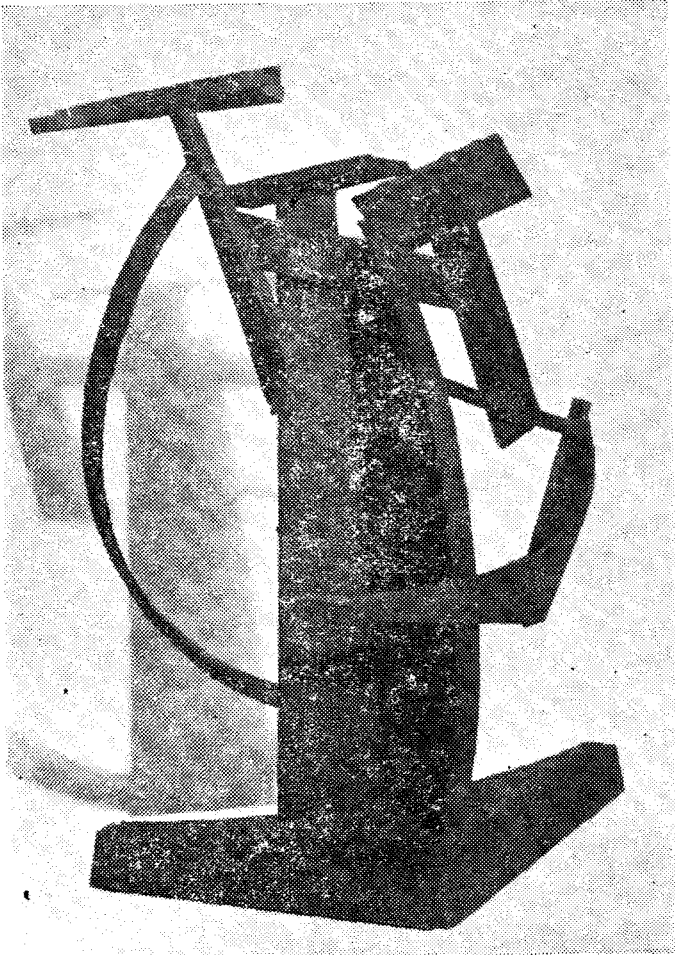
والملاحظ ان التسلط الجنسي يحتل مكانا واضحا في مجموعة الشواغل التي تحرك هؤلاء الإبطال، وهو ينم عن ان الحياة الجنسية شيء مركب مسيطر على الحياة الاسبانية، وهو عبارة عن ثورة ضد التقاليد القاسية التي يفرضها الدين، وهو في الوقت نفسه احتجاج ضد المثالية التي يرفعها الاقطاع الذي لا يزال حيا بشكله الاقتصادي والابدولوجي. والرواية بالاجمال فضح للحالة التي كان يعيش فيها الاسبان في مطلع الحرب الاخيرة في عهد فرانكو، وليس عجيبا بعد ذلك ان تمنع الرواية في اسبانيا فيضطر مؤلفها الى نشرها في الاجنتين، انها تعبر عن «درجة الصفر» في الانسان الاسباني.

## فرنسا

### شهرية الفن

#### لرسل الاداب الخاص

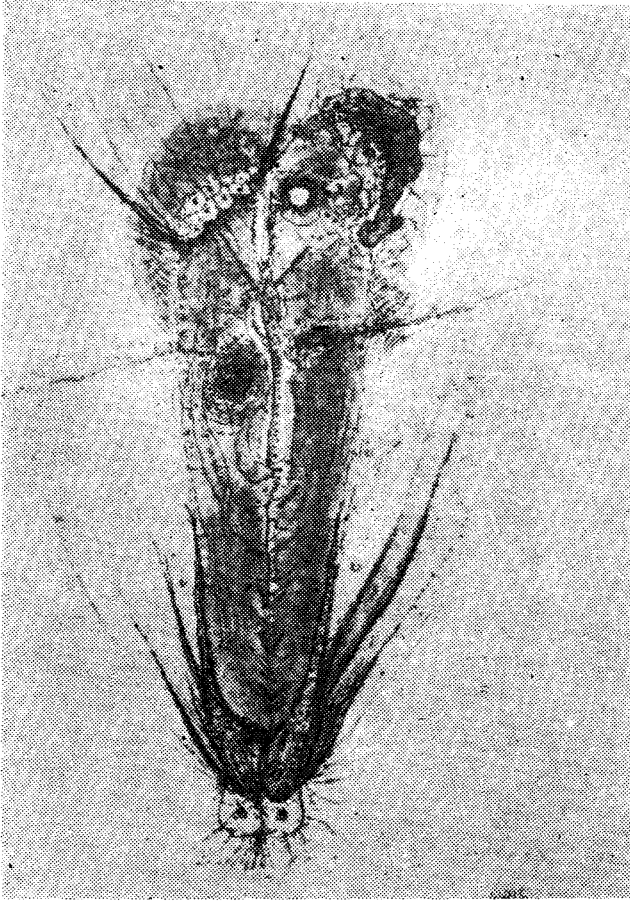
في الوقت التي تتعرف فيه باريس (عاصمة الفن التشكيلي) على مجهودات الفنانين في مختلف القوميات والمذاهب تختفي شخصية الفنان العربي. وعلى الرغم من وجود المحاولات الشخصية كمعارض فنية لفنانين من (لبنان) او (مصر)، فان الفنان العربي لا زال مجهولا في الاوساط الفنية والادبية على السواء. ولعل ذلك عائد الى عدم توفر الاسباب لاقامة معارض فنية يهدف لها بدعاية واسعة (ما عدا ما يمكن ان تركزه في الازدهار عادات المتاحف الاثرية في اثار قديمة) ولعل سبب ذلك عدم وجود الكفاءة الفنية اللازمة بين الفنانين المواطنين. ومهما يكن من امر، فان من الضروري في هذا المجال اهتمام الاوساط المسؤولة في جميع



موضوع «كراكا» لجاكسون - مادة الحديد (١٩٥٧)



# النشاط التمثالي في الفسرب



دون جوان ل « وولز » ( ١٩٤٥ )

اشترك الرسام الواحد للوحة واحدة الا ماندر . وفي هذا العام نجد ان الذين تعددت لوحاتهم هم (بوشانت) الرسام الفطري و(براير) و(كالو) و(سيكونزاك) و (دكنيمون) .

ويمتاز هذا المعرض بنزعة عالية . فهو على الرغم من كونه يمثل لنا مدرسة باريس في الفن الا انه لا يمثلها بجهود رسامين باريسيين فحسب بل رسامين من بلاد اخرى ما فتئت باريس تجذبهم (ومما يجدر ذكره هو ان هذه المدرسة التي نحن بصددتها قامت على اكتاف رسامين اجانب عاشوا في باريس ) - ومن اشهر الرسامين غير الفرنسيين ومن لهم لوحات هامة في المعرض المذكور : (اتلان) من الجزائر و(برغمات) من ستوكهولم و(ماكس اردست) من المانيا و(الانسكوي) من روسيا و(ليفي جون) من الولايات المتحدة و(مايلي) من ايطاليا الخ ..

اما من الناحية الفنية فان مدرسة باريس لهذا العام لم تقدم لنا سوى تجارب ليست فوق العادة على العموم . والتنظيم هو هو على حالة كما في السنوات الماضية . فثمة قاعة للفن المجرد واخرى للفن التعبيري وثالثة لا يمكن ان ندعوها بالفن الواقعي ( وهو مجموعة محاولات تنسم بالشكلية ثم مجموعة الفن الفطري والفن السوربالي . الا ان المعرض مع ذلك يختصر لنا - كبقية من الزهور - كل جهود الفن في العام - ومما

ذلك . ولا يزال المعرض الهندي لفنون قندهار واواسط اسيا مستمرا في احد المتاحف الشهيرة في باريس . وهكذا في الوقت الذي تقدر العول في شتى العالم اهمية انجاز المعارض الفنية في باريس تغفل -ولو عن اعذار مقبولة - بلادنا .

الا ان املنا وطيد بان ينتبه المسؤولون الى ذلك فيدلون المصاعب لاشادة المعارض الفنية - شخصية كانت او عامة - لما يكون في ذلك من رعاية قومية ومن خدمة للفن والثقافة والحضارة .

وهناك معرض الرسام ( ساجوى ) وهو كما يلوح اول معارض الرسام الشخصية في باريس .

وهو يمتاز بتطويره البحث الكتابي خلال لوحاته التي ينزع بر يانشون فيها بشيء من الزخرفة - الى تبسيط الالوان والسطوح من اجل تثبيت رؤياه السحرية الطافحة بغموض شخصية المواطن الياباني - والذي يعكس في الواقع جل نفسية هذا لشعب ليانع الذي يشق طريقه - بعد كل عشرة - بخطى سريعة .

## المعارض الفنية الهامة

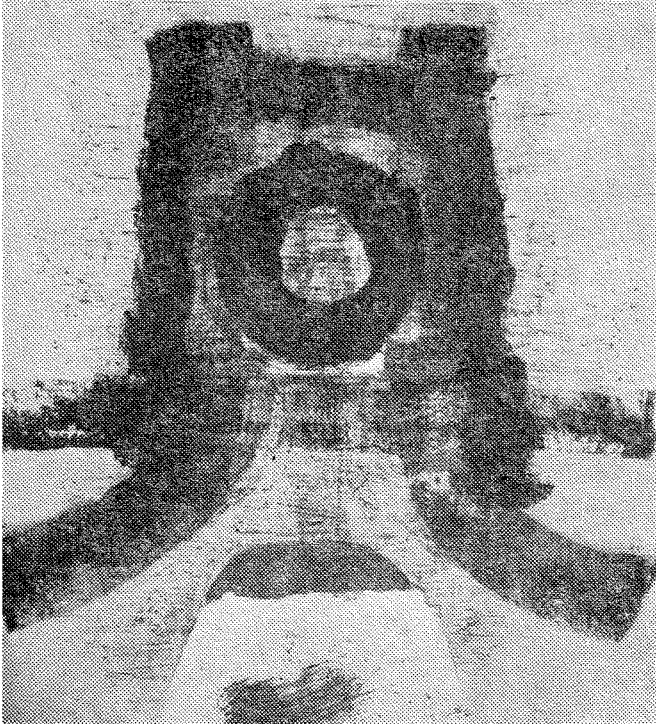
في الوقت الذي تستمر فيه المعارض الشخصية في الجربات او صالونات العرض لمدة لا تزيد عن الاسبوعين ، تستمر معارض اخرى تكون على الاغلب معارض شاملة لرسام واحد بحيث تمثل جل مراحلها في آن واحد او معارض لمجموعة من الفنانين . وتقام المعارض التي من هذا النوع عادة في قاعات المتاحف الشهيرة بباريس ( كمتحف الفن الحديث ) و(متحف الفن الزخرفي) و(متحف جيومييه) و (قاعة المكتبة الوطنية ) و (جلري شاربانتييه) وقاعة (البي باليه) و ( الجرايالية ) الخ ... ومن المعارض الفنية للموسم الراهن في باريس المعرض الشامل لبردون وذلك في (متحف جاكمار) ومعرض الغريف - وهو من المعارض الفنية التي تقام كل سنة مرة واحدة . ويشارك فيه عدد كبير من الرسامين ذوي النزعات المختلفة . بيد ان الصبغة العامة لهذا المعرض تظل صبغة بورجوازية محافظة . وذلك لانه لا يعكس لنا البحوث المتطرفة بقدر ما يشمل على البحوث المحافظة .

وكان المعرض المذكور لهذا العام يشتمل على منجزات قيمة لكبار الرسامين الفرنسيين في مطلع القرن العشرين كما تيسر ورو وفان دنجون وسينالك وماركيه وولش (وقد نظم لهذا الاخير جناح خاص في المعرض المذكور اعترافا وتقديرا لجهوده الفنية ) وعلى اعمال اخرى لدنوالييه ومينو و(ليموس) و(موتان) وجيرودي لين وكولومب وكلمرين وبريت اندر .

وقد اختلفت وجهات نظر النقاد في المعرض المذكور الا انها كانت تتفق على افتقاره الى روح المفامرة والتنظيم التي تنسم بها عادة معارض الفن المجرد .

اما معرض فن قندهار واسيا الوسطى فقد احدث ضجة في الاوساط الفنية والاثرية وتضاربت الاراء في تقدير اهميته الجمالية والتاريخية . وهناك معرض مدرسة باريس ، وهذه المدرسة هي خلاصة الجهود الفنية البلولة في عام واحد . ومن ثمة فانه مما له مفزاه ان يقتصر

# النشاط التثقيفي في الفـسـر



لوحة للرسام « ليكو »

ضجة لها سببها في الاوساط الفنية والثقافية بباريس .  
ويدور بحث ولز طيلة حياته ( وقد مات ١٩٥١ ) حول التعبير الفضائي  
ومن ثم فان رسومه مهما امتازت به من ملامح مجردة ( تأثيرات بول كلي )  
او سورباليه فانها تظل مخلصه لنزعة انسانية فذة ونظرة مقارنة ما بين  
الشيء والفضاء. ويختار ولز لمواضيعه اسما طريفة من قبيل ( دون جوان )  
و ( حب تام ) في حين ان تفاصيلها تنشر اجزاء الطبيعة والانسان موزعة  
بهما نحو ( صلاية الحجر ) و ( تلافيف المخ )

اما النحات جاكوبسون وهو مواطن دانماركي ، فان التمتع في نحوته  
يلمس بوضوح لاول وهله التزاوج التام ما بين فن النحت والحفر وما  
بين التعبير بالكتلة والفضاء . ولكن بحوته رغم ذلك لا تخلو من نزعة  
( زخرفية - هندسية ) ومن استبداله لمادة الرمر والخشب بالحديد  
( مما له معناه ان يكون اختياره لمادة نحته منسما وما يلور به جل حياته  
المنصرمة ) وعلى الرغم من ان نحوته ذات ملامح نصف تعبيرية الا انما  
تذكرنا الى حد بعيد بل تحقق لنا باستمرار الفن المجرد - الزخرفي .

وقد سبق ان ساهم الفن الياباني منذ مطلع القرن الحالي بمظاهرة  
فنية رائعة في مجال الفن الاوربي الذي لم تعد ملامحه سوى انعكاس مطرد  
لمضمون الحياة في العالم وليس في اوربا فحسب - والفن الياباني بدوره -  
خاصة منذ حوالي ١٠ سنوات يتحف العالم بمثل هذا المضمون  
ويرهن باستمرار على طمس الحدود - بواسطة اللغة الفنية - بين ما هو  
اوروبي وما هو اسيوي . وبين ما كان يعتبر تراثا قاريا وبين ما يعتبر  
اليوم تراثا عالميا .

يوسف له ان لا يكون من مشتركي مدرسة باريس من الرسامين المبدعين  
امثال : ( دوبروفيه ) و ( براك ) و ( سوجاي ) .

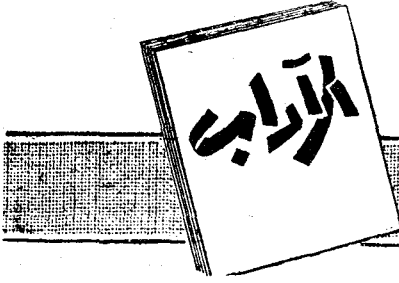
وفي مجال الفن التجريدي يمكننا ان نلمس بوضوح كل ضروب هذا  
الاتجاه الذي يعتبر موجة العصر . فهناك اولا ( بيسييه ) ببحثه المبكر  
للتجريدية الانطباعية ذات التأثيرات بالفن البدائي والالوان الزنجية مما  
يطغى به متحف الانسان ، وهناك على نفس الخط ( لانسكوى ) ولحد ما  
( فريدا سلفا ) و ( كورتوت ) ازاء رواد النزعة ( التجريدية - الزخرفية ) -  
وهم من اقطاب الحركة الثانية للفن المجرد ما بين الحربين : ( سنجيه )  
ببحثه الرائع في الخط والهارموني و ( استيف ) بتلوينه الطيفي الذي  
يترجم لنا احساس من المنياتور الفارسي و ( مانيتسييه ) باشكاله ومواضيعه  
الهندسية و ( جيشيا ) ببحثه المجرد - الشكلي الذي يستقى اصوله  
بدوره من الفن الفارسي . واخيرا ( لايك )

اما فيما يتعلق بجناح الفن الواقعي - واقصد به مجموعة الاعمال التي  
تحافظ على الاداء الشكلي مع تطوير التعبير بواسطة العناصر والقيم فمن  
الممكن ان نلمس بوضوح شخصية كل من ( ليكو ) و ( كافاييه ) ازاء كل  
رواد ما يسمى بالواقعية - الشعرية ، واخصهم ( بريانشون ) و ( برويه )  
والواقع ان البحث الذي تضمنته لوحة ( ليكو ) الوحيدة كانت بمثابة بؤرة  
ما يمكن ان نسميه بحق فن العصر الواقعي وذلك بلمساتها العميقة  
والوانها وطرافتها وموضوعها . في حين سينقل لنا من طرق اخر ( كارو )  
هذا التراث خلال لوحته الاخرى في المعرض .

وقد كان من جملة المعروضات - وهي من بقايا منجزات النصف الاول  
من القرن ولو انها مرسومة في الوقت الحاضر - رسوم كل من ( ماكس  
ارنست ) و ( بيكاسو ) وهما غنيان عن الايضاح .  
وعلى رأس المعارض الشخصية يأتي معرض الرسام ولز الذي خلف



( كوداما ) لساجوي ( ١٩٥٧ )



قراءة نقدية (إعداد الأستاذ محمد)

## الأبحاث

بقلم الدكتور عبدالله عبد الدائم

١ - مراحل اليقظة العربية الأخيرة

لشكلة انسانية قائمة ابدا ... وهو اعمق دوما من الظاهر الذي يعطى له : فالامر ليس في جوهره مجرد ثورة يقوم بها المراهق على أسرته ومحيطه ، ولا هو مجرد استمساك بالعادات المألوفة يمارسه الاباء على الابناء . انه اكثر من هذا واعمق من هذا . وقيمته تتجاوز هذا الجانب الظاهر منه . انه صراع المراهق مع ذاته ، مع « انا الأعلى » على حد تعبير مدرسة التحليل النفسي . فالمراهق في هذا الطور يحاول ان يبني قيمته الخاصة ، يحاول ان يجد سلّم القيم الخاص به ، وهو بعد غر ، ولكنه عامر بوثة الحياة . انه لن يتكون نفسيا ككائن مستقل وكهوية بيته ما لم يعرف ان يتحرر من العلائق « الاوذية » التي تربطه بأسرته على حد تعبير اتباع مدرسة التحليل النفسي ايضا . وهو لن يفد انسانا سويا ما لم يجاوز مرحلة الشبه بالاب التي كان يحيها خلال الفترة السابقة على المراهقة ، والتي كان يحيا من خلالها عادات المجتمع وعرافه . ومحاولة المراهق هذه اول مفامرة كبرى يقوم بها في سبيل اهتمامه بذاته ، وفي سبيل التعرف على مصير الانسان ، عندما يقذف به وحيدا في هذا الكون ، يقالب ويقالب .

وموطن الضعف في موقف المراهق هذا يرجع في الواقع الى ازدواج مشاعره . انه يريد ان ينطلق مع قيم جديدة ، ولكنه ما يزال مشدودا ، بحكم تكوينه خلال سنوات الطفولة كلها ، الى القيم التي ألفها وهو يود ان ينطلق مشمرا نحو تقويم جديد للأشياء ، ولكنه لا يستطيع مع ذلك ان يكون كائنا فاقد الجذور ، فاقد الصلة بمجتمعه وبيئته . ان الصراع في الواقع بينه وبين نفسه ، قبل ان يكون بينه وبين غيره . وما « الاخر » هنا الا اداة لامتحان الذات .

ومن هنا كانت التجربة التي يصفها الدكتور سهيل ادريس في كتابه تجربة انسانية عامة . الا ان هذه التجربة الانسانية العامة تتلون دوما بلون البيئة التي تجري فيها . ولهذا كان طبيعيا ان تتلون في رواية الدكتور سهيل بلون البيئة العربية المسلمة في لبنان . والحق ، ان هذه التجربة الشاقة التي يمانيها كل مراهق في اي بلد ، تجربة التعرف على الحقيقة ، والمغامرة في سبيل اكتشافها ، تزداد مشقة وقسوة في بلاد كبلادنا . فقد يخفف منها في بعض البلدان الاخرى تفهم الإساءة لحقيقتها ، كما يخفف منها ضعف الرقابة الاجتماعية في البلدان الكبرى وفي المجتمعات الحرة . اما في بلادنا فالصراع بين « القديم والحديث » يتجاوز هذه الظاهرة الانسانية الناجمة عن تطور الفرد ، نعني ظاهرة المراهقة ، الى ظاهرة اوسع واشمل ، اذ يرتبط بالانقلاب الواسع الذي يتم في المجتمع نفسه والذي يقسمه الى جيلين قسمة حادة صارمة . واعتقد ان علينا في حكمنا على رواية الدكتور سهيل ادريس ان ننسى هاتين الحقيقتين معا : نعني ان هذه الرواية صراع الانسان كائنات مع ذاته في طور المراهقة ، كما تمثل في الوقت نفسه صراع جيل مع جيل اخر في بلادنا النائرة . وادراك هاتين الحقيقتين يجعلنا نضع الرواية في مقامها الصحيح . اما اذا نظرنا اليها من جانب واحد دون اخر ، فقد

في هذا القسم الثاني من «محاولات في فهم التاريخ المعاصر» يقدم الاستاذ عبد اللطيف شرارة تحليلا تاريخيا للمراحل التي مر بها العرب منذ بداية انهيار الدولة العربية . فيشير الى اثر الشعوبية واخلال الترك والمغول في تفهق هذه الدولة ، والى تدخل الاستعمار الغربي منذ ايام الحروب الصليبية . كما يشير الى الفسوة الطويلة التي غشيت العرب في ظل الطغيان العسكري العثماني ، ثم الى موقف العرب من الحلفاء ايام الحرب العالمية الاولى وغدر الحلفاء بهم بعدها ، وينتقل بعد ذلك الى الحديث عن بداية اليقظة العربية ، على اثر هذا الغدر ، ويعرض لنقائص هذه اليقظة في فترتها الاولى ولما تنصف به من كسل روحي ونعاس اجتماعي وبلبلية فكرية ، ويصل به المطاف الى الحديث عن استكمال هذه اليقظة وخصائصها وبواعثها بفعل الحوادث المتتالية التي مرت بالعالم العربي ، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية . ويقف وقفة اخيرة عند الانطلاقة الجبارة التي حققتها اليقظة بعد قيام الثورة في مصر ، وبعد تبني سياسة عربية قائمة على اساس ثقة العرب بانفسهم ، وهنا يبين الدور الاول الذي لعبته قيادة عبد الناصر ، وكيف اصبح نقطة التركيز في دائرة الكرامة العربية . ويقدم لهذا البطل العربي اعمق وصف حين يصفه بانه «مرب للشعب» . وبين ما كان لاستيقاظ الكرامة العربية على يده من اثر في الانتفاضات الكبرى التي تمت في دنيا العرب ، وعلى رأسها الوحدة بين القطرين المصري والسوري وثورة العراق والسودان . وهذا التحليل التاريخي الذي يقدمه الاستاذ عبد اللطيف شرارة وصف موجز دقيق لعوامل اليقظة العربية الحالية وربط لها بأصولها وإبراز لاهم معالمها .

٢ - رأي لميخائيل نعيمة في رواية « الخندق العميق »:

كلمات موجزة يرسلها الكاتب الكبير الى الدكتور سهيل ادريس ، يحدثه فيها عن انطباعاته لدى قراءة روايته الجديدة « الخندق العميق » . وحرري بهذه الرواية دون شك ان تشير اقلام الكتاب ، فهي قصة صراع الجيل ، جيلنا الذي عرفناه ، مع التربية التي اراده لها الجيل السابق . وصراع جيل لاحق مع جيل سابق امر واقع في كل مكان ، وصراع المراهقين خاصة مع القيم التي يجدونها في أسرهم وبيئتهم صراع بدهي تؤيده سائر الابحاث العلمية التي تتطرق الى مراحل الحياة النفسية لدى الانسان والحديث عن «الاباء والابناء» غني دوما ، لانه تصوير بدهي



نتجنى ونفرط في ادانتها .

لو نظرنا الى الرواية على انها مثال الصراع ، جيل مع جيل ، لوجدنا دون شك انها مقصرة عن الغاية ، لا توفي هذا الصراع الحاد العميق حظه . ولو نظرنا اليها على انها وصف الانسان مع ذاته ومع قيمه في طور المراهقة ، بقية اكتشاف قيم جديدة ، لرأينا ايضا ان الرواية لا تستغرق هذا الجانب ولا تنعم في دقائقه . اما اذا نظرنا اليها كحادثة واقعية ، تصف وصفا طبيعيا الصراع المزودج الذي يقوم في نفس المراهق حين يريد ان يكون ذاته اولا وحين يريد ان يقوم الجيل القديم ثانيا ، لاستطعنا ان ندرك بعض الفتور الذي فيها .

فسامي مراهق يقبل على الحياة ، ويريد ان يرسم قيما جديدة لنفسه ، ولكنه مغمور في الوقت نفسه بقيم تفوقه وتفوق سنه ، قيم المجتمع من حوله ، قيم تلك الاسرة المفرطة في المحافظة . وعسير عليه ان يتلأ ، وعسير عليه ان يقف موقف البطل الواعي . ان نزوعه الانساني الى التحرر معطل بنزوعه الانساني ايضا الى ان يتقمص اسرته ومجتمعه ...

وظني ان هذا الضعف الذي يراود سامي ، نتيجة لتنافي هذين العاملين واضعاف احدهما الاخر ، هو جوهر القصة ، وهو حقيقتها . وهو على اية حال ضعف واقعي عرفه اكثر مراهقيننا . ولا يغير الواقع في شيء ان نخرج من سامي بطلا يجاوز كل الحدود التي رسمت له وينطلق من حدود عمره وحدود مجتمعه مجاوزا في هذا كله حدود الممكن . ان قيمة هذه الرواية في صدقها وواقعيها ، في صدق تصويرها عن ضعف سامي امام مهمته الجديدة ، عن قلقه ، عن ترجحه بين ذاته ومجتمعه والانسانية . هذا هو الجانب الاصلي الذي رأيته جديرا بالبحث في هذه الرواية . اما الجوانب الاخرى فلا سبيل الى الحديث عنها في هذا المجال . ومن الغلو حقا ان ادع في هذا المقام مقال الكاتب الكبير ميخائيل نعيمة ، لاستطرد هذا الاستطراد الطويل . ان كاتبنا يبارك هذه الخطوة الجريئة التي اقبل عليها الدكتور سهيل اذ اقبل على كتابة روايته . ويرى فيها وجها من اوجه انطلاق جيلنا الجديد نحو المعرفة والحرية باوسع ما فيها ، ومثالا عن التوق العميق والاشواق الملحة الى القيم الانسانية بكل ما فيها من حرية وجرأة وحياة . انها عنده - وهو في قلب الصواب - رمز لانطلاق الحياة ، والحياة العارمة الحرة ، في صدور ابناء الجيل . والحق ان الاقدام على مثل هذه الترجمة الذاتية مغامرة صادقة ، وتلمس جدي للحقيقة ، ولعل فسوة المغامرة هي التي اكرهت الدكتور سهيل على ان يقصر عن مداها ، فلم يذهب فيها الى النهاية ، ولم ينس النقية والحذر ، ولم يطل التحليل والتأمل ، وهو معذور في ذلك اشد المذر .

### ٣ - الخندق العميق ومدى تعبيرها عن تمرد الجيل :

وهذه النقطة الاخيرة تنقلنا مباشرة الى ملاحظات الاستاذ محيي الدين صبحي . ومن العسير ان اعرض لكل ما جاء فيها . واعتقد انني قدمت فيما سبق جوابا على كثير من تساؤلات الاستاذ محيي الدين . واعود فاقول ان الرواية ليست في نظري تعبيرا عن تمرد الجيل الجديد ، بقدر ما هي تعبیر عن واقع المواقف النفسي لجيل مراهق يتلمس الحقيقة من خلال ضباب مجتمعه واسرته ونفسه . ولهذا لم يكن هذا التمرد تمردا بالمعنى الصحيح للكلمة . والاستاذ محيي الدين على حق حين ياخذ على الرواية انها لم تكن بالتمزق الفكري والصراع الداخلي والشكوك التي عصفت في قلب المراهق ، ولكن مرد ذلك الى ما ذكرته منذ حين ، اي الى فسوة المغامرة واضطرابها الى الوقوف عند حدود لا تتعداها . كما ان

مرد ذلك الى شيء اخر اكثر ايجابية ، وهو ان المراهق نفسه ضعيف ، ضعيف ضعف كل انسان في موقفه ، تشده مؤثرات متباينة متنازعة ، فلا يقوى على مواجهتها ، ويفر الى نوع من السلوك العملي الذي يتجنب طرح المشكلة على الصعيد الفكري ويكتفي بحلها عن طريق حدسه وذوقه السليم ، وعن طريق بذور الافكار التي ستفتق فيما بعد ، عندما يعي ذاته وعيا اعمق ، ومن هنا كان « الحي اللاتيني » تنمة طبيعية « للخندق العميق » .

### ٤ - « في قضية الدكتور جيفافو »

لقد عرفت الضجة التي قامت حول كتاب « باسترناك » في قلب اوربا ، اذ كنت خلال تلك الفترة بباريس . وقرات الكثير مما كتب حول هذا المؤلف ، واشتريته ولكنني لم اجد الوقت اللازم لقراءته حتى الان . ومن هنا كان نقدي ناقصا يعوزه العنصر الاساسي من عناصر البحث .

اما الاستاذ رثيف خوري فينصب حديثه على جانبين اساسيين : الاول انه يرى في منح باسترناك جائزة « نوبل » نوعا من الدعاوة السياسية ، ويتمنى ان يتخلص مقدرو مثل هذه الجائزة الانسانية الكبرى من هذه المؤثرات البعيدة عن الانسانية .

والثاني انه يستنكر موقف الادباء السوفييتيين حين استعدوا الدولة على باسترناك ، ويرى في ذلك طعنا لحرية الفكر وحرية في اساليب جلاء الحقيقة . ويعتقد ان مثل هذا الموقف « اثر مترسب من ذهنية تكونت في الامس ثم فقدت اليوم سببها وظهر ضررها » .

وهو في حديثه كله يبدو وكما هو دوما ، نصيرا للحرية الفكرية ، ويتمنى ان يجاوز الاتحاد السوفياتي هذه المرحلة من تقييد الحريات ، ويأمل ان ياتي يوم في ذلك البلد « يستطيع فيه كاتب بملء الحرية ، في جريدة سوفياتية او مجلة او كتاب ، ان ينقذ الحكام السوفييتيين وهم في سدة الحكم » .

ونحن جميعا معه عند هذا الرجاء . والعالم كله يرتقب منذ امد طويل مثل هذه الامنية . ولكن من حقنا ان نسائل الى اي حد يمكن ان تتحقق مثل هذه الامنية ضمن البنية العامة للنظام القائم في الاتحاد السوفياتي؟ وهل تقييد الحرية في ذلك البلد عرض زائل ام جزء لا يتجزأ من منطق نظام بكامله ؟ ان الشيوعية تنظر دوما الى المرحلة التي هي فيها على انها مرحلة سوف تجاوزه الى مرحلة الشيوعية الحققة ، وتعد التدابير المتخذة في المرحلة الحالية ضرورات مؤقتة لا بد منها للوصول الى المجتمع الشيوعي المطمئن . ولكن من حقنا ان نسائل الى اي حد ما يزال الامل قائما في ان تستطيع الشيوعية الخلاص من كل التطور الحي الذي مرت به ، لتعاود ادراجها الى شيوعية مكتوبة موضوعة على الرف . وان صح ان هذا ممكن ، من حقنا ان نسأل : هل من الجائز التضحية بانسانية حاضرة ، بانسانية حية ، في سبيل الوصول الى انسانية جديدة ، انسانية مزعومة ، لسنا واثقين البتة من امكان الوصول اليها ، واغلب الظن انها غدت مبررا لارتكاب كل الاخطاء مع الانسانية الحالية ؟ وهل من الممكن ان نصل الى حرية الانسان على انقاض حريته ؟ ان بناء الانسان الاكمل تربية جاهدة ، لا يمكن ان تتزعزع الا في جو الحرية .

### ٥ - « يقظة العرب وامل البشرية »

في هذا المقال المدروس العميق يتحدث الاستاذ ذوقان قرقوط عن

موقف المرب تجاه المعسكرين المتناحرين ، وعن أصالة موقفهم حين اتخذوا الحيد الإيجابي قدرا لهم .

وهو يتحدث حديثا دقيقا عن مناعة القومية العربية على الاستعمار ومغرياته وعن عوامل هذه المناعة . ثم ينتقل الى الحديث عن المعسكر الشرقي ونظامه ونشأة هذا النظام وتطوره ، مبينا تلك الحقيقة وهي ان ماركس لم يكن « نبيا » ولا « علميا » في كل ما قال ، مشيرا الى عدم تحقق النبوءات الماركسية المتصلة خاصة بالانقسام الطائفي الذي تصوره بين طبقة الرأسماليين وطبقة العمال . وقد بين بينا جميلا كيف وقع الماركسيون انفسهم في احبولة المغالطات نفسها التي اخذوها على اصحاب المذاهب الغيبية ، فحاولوا بكل الوسائل التدليل على عصمة ماركس ، وقسروا الاشياء قسرا لتدخل في اطار النبوءات الماركسية . وبين الكاتب في النهاية كيف ان مصير الانسانية اليوم ان كان بين ايدي المعسكرين المتنازعين ، فان انقاذ الانسانية بات بعيدا عنهما . وقد اجتازت الانسانية مرحلة المناضلة بين النظامين الشرقي والغربي وتقدير عدالة احدهما على حساب الآخر » . . وان الخطأ كل الخطأ في ان نحسب اننا بين قرني الاحراج ، وحررتي القدر : فاما شرق واما غرب . ومن هنا يأتي معنى الموقف الحي الذي تتخذه البلاد العربية اليوم ومعها كتلة الشعوب الاسيوية الافريقية ، موقف الحيد الإيجابي . فهذا الموقف تعبير اصيل اولاً عن طبيعة القومية العربية وعن معنى تاريخها ، وهو ثانياً تعبير عن تجربة الانسانية كلها ، بل تعبير عن نزعة البقاء نفسها ، هذه النزعة التي تدفع فكرة الحيد الإيجابي بين المعسكرين الى الوجود . .

ومن المصير ان نوفي المقال حقه من التحليل والتلخيص ، وهو بحق جذر بالتأمل والدرس ، فيه وصف دقيق لتجربتنا العميقة امام المعسكرين وللبواعث الانسانية والقومية الاصيلية التي ولدت فكرة الحيد الإيجابي .

٦ - الامير عبد القادر : بطولته وشعره :

في هذا المقال يكشف صاحب كتاب « الثورة الجزائرية » عن جانب مجهول من حياة البطل العربي الامير عبد القادر الجزائري . فالقليل يعرف عن الامير انه شاعر ونائر . والقليل يعرف حظه من الثقافة وباعه في التأليف . وهذا ما يحاول ان يستدركه صاحب المقال . وهكذا يحدثنا

يصدر قريبا جدا :

## ما هو الكتاب المقدس ؟

تأليف : دانيال روبس

ترجمة : مخايل الرجى

نشر : دار المكشوف ، بيروت

عن ثقافة الامير على يد والده في كلية وهران ، وعن كتابه الفلسفي «المواقف في علم الحقيقة » الذي فقد من كتب الامير حين هاجم الفرنسيون قصره واحرقوا مكتبته الثمينة ، كما فعل « هولاكو » التتري بمكتبة بغداد . ثم ينتقل الى الحديث عن شعره الذي لم يجمع كله والذي يقسمه الى اربعة اقسام : شعر ما قبل الحرب التحريرية وهو شعر مفقود تماما التهمة الحريق ، وشعر الحرب التحريرية وفيه قصائد قصصية او حماسية يصف فيها مواقفه مع العدو ، وشعر المنفى الذي كتبه يوم نفاه الفرنسيون الى « امبواز » غديرا ، وهو شعر يفلب عليه الطابع الصوفي والتشوقي ، واخيرا شعر ما بعد المنفى ، وهو الذي كتبه في مقامه الاخير بدمشق ، وفيه ينثقصائد الشوق الى اهله وبلده .

والاستاذ احمد الخطيب يستحق شكر القراء اذ يكشف لهم عن جانب من جوانب عبقرية الامير الكثيرة ، وعن طرف من حياة هذا العملاق الضخم . ولا غرابة ، فلطالما كان العملاقة في التاريخ مجيدين في اكثر الفنون ، تستوي عندهم صناعة السيف وصناعة القلم . ليست الحياة كلا لا يتجزأ ؟ او ليست تتفتح جميعا ؟ او ليست العبقرية اخيرا غرفة من نبعها ؟

## ٧ - الفن مادة الحياة :

هذا المقال الذي تعاود نشره الاداب جدير في الواقع بالنشر مرات . فهو استعراض عميق للمذاهب الفنية ، وللمذهب الذي يأخذ به الكاتب الاستاذ شاكر حسن سعيد .

وقوام هذا المذهب الحديث ، او قل النظرة الحديثة للفن ، ان العمل الفني فعل مرتبط بالحياة ، وموقف يقفه الفنان من الحياة . وخلال هذه النظرة تزول المشكلات الجزئية التي كانت تطرقها المذاهب الفنية القديمة من التعبيرية والتعبيرية والسوريالية . فالتعبيرية كانت تعتبر المشكلة مشكلة البحث في الشكل الذي يتبدى فيه الشيء ، البحث في المناظر على حد تعبير ابن الهيثم . والتعبيرية تعتبر المشكلة على العكس مشكلة البحث في مضمون الشيء لافي حقيقة ظوره ومنظره وابعاده . والسوريالية تبدأ بداية التعبيرية ولكنها تعتبر مضمون العمل الفني تجسيدا للاشعور . اما النظرة الجديدة ، فتتكر هذه المشكلات جميعها ، وتعتبرها تزول من تلقاء ذاتها ضمن الموقف الحيوي الجديد الذي يعتبر العناصر التي تبحث فيها المذاهب السابقة وسائط ووسائل وادوات في خدمة الغاية الاصيلية وهي تجسيد حياة الفنان ومن خلالها حياة الاشياء . فالألوان والخطوط والموضوعات الخارجية كلها تقود وسائل تشكيلية يبني الفنان منها الحياة .

وهكذا تمزق الحياة الظاهرية وبعاد تنظيمها من قبل الفنان تنظيما يعبر عن موقفه الذي يريد ان ينقله . وهكذا ايضا يحطم « الظهور الطبيعي » للاشياء ليتعقد في اطار جديد وهو اطار تجربة الفنان الحية التي يعني التعبير عنها .

ويقول موجز ترى النظرة الحديثة ان الاشكال الطبيعية المرئية ليست سوى اجزاء واشلاء تكتسب معناها عندما نضعها في كيان عضوي جديد ، هو موقف الفنان من الحياة .

والمقال كما نرى مقال عميق ودقيق ، يعوزه بعض الوضوح وينقصه الاداء الطبع والاسلوب العربي المبين .

عبدالله عبد الدائم

دمشق

هذا حقلي ، لكن ليس من شيء ادعى الى الشبهة من رأي شاعر في آخر . فلكل شاعر حقل ينبت فيه ازهاره ورباعيته ، ويعنى بها عناء يشغله عن حقول غيره . فاذا اطل عليها اطلالة ورأى فيها ما ينسجم مع منتجاته رضي عنها وقد يفتبط بها لاعتقاده انه من الذين يقتدى بهم ، او ان طريقته هي الطريقة المثلى . اما اذا رأى فيها ما يشذ عن قاعدته او يناقضها اغتم ونفر وربما داخله شك في شعره او وجد في شعر غيره ما هو جدير باعجابه . فاذا لم يكن على خلق متين ولم تكن لسه الجراة الكافية على الاعتراف به اغفله او تجاهله او حاول الحط من قدره بما يخلق من المزاعم وما يدلي من الادلة والحجج . فكيف يطلب والحالة هذه ، من شاعر ابداء رأيه في شعر غيره ؟ اليس من الاجدر ان تعطى القوس باربها فلا يلجأ في النقد الا الى الاختصاصيين به فانهم كرسوا نفوسهم للنظر في الصنيع الادبي واطهار حسناته او سيئاته وارشاد القارئ في قراءته ، لا يرمون الى المناقشة ولا الى التحيز . هذا ما يفرض فيهم مبدئيا ، فان اخاؤا خانوا مهمتهم ولا يلبث نفوذهم ان يضؤل والثقة فيهم ان تضعف .

وبعد هذا ، يقول قائل :

— لم تكلفت هذا العناء ؟

فاجيب : تكلفته لارضاء صديقي سهيل ثم للدلاء بهذه الآراء ، فاحط عني ثقلا . وقد يكون فيها ، على علائها ، بعض الفائدة . ثم للاعراب عن نظرات في الشعر الحديث والقديم ، فاطيل هذا المقال ليصبح لانقا « بالآداب » هذه المجلة الضخمة ، المفرطة الصفحات ، الدقيقة الحروف ، فان المادة الشعرية التي طلب مني تقديمها ضئيلة لا تتطلب ، اذا حصر البحث فيها ، كلاما مسها . هكذا اذا لم يكن الناقد هو رجاء النقاش الذي تكلم في العدد الاخير من « الآداب » علي ديوان « مدينة بلا قلب » فهذا الناقد لو كلفته نقد قصيدة لوضع لها كتابا برأسه جمع فيه كل ما يعرف عن الشعر منذ بدء الخليفة حتى يومنا هذا ، فذكر سقراط ومن عاصره من الفلاسفة والقدماء من الشعراء وطريقتهم في النظم وتحدث مليا عن الرومانسية والرمزية والسرابية وحلها جميعا وتطرق الى تطور الشعر وتدرجه من مرحلة الى مرحلة واستشهد بالشعراء من اغراب واعراب وبسط لك مدى اطلاعه وغزارة مادته حتى لا يفوتك شيء من علمه . انا لا الومه في ذلك فهو غني ينبغي لكل قارئ ان يطلع على ثروته الادبية ليقدره حق قدره ويقيم وزنا لكلامه ، غير انه ، في نهاية حديثه الممتع ، قد ابدى اراء شخصية في شكل الشعر القديم والحديث فحارر منهما وانتهى الى القول بان للشكل الحديث ميزات لا يسم الشكل الكلاسيكي العربي التحلي بها . ومن هذه الميزات « التشخيص » وهو كما بقول الاستاذ محمد العالم « التعبير بالصور » ومنها وحدة القصيدة ومنها الحوار . فالتشخيص يزعم النقاش « ان هذا العنصر لم يكن في الامكان ان يظهر عن طريق القصيدة العربية القديمة ، وهي في محملها شكل فني بدائي محدود الطاقة والابعاد ... » فكف بسخ لنفسه القول بان القصيدة القديمة « بدائية » على ما فيها من التنوع والفن وحسن الصياغة واختلاف الاوزان وعلى ما مرت به من العصور وما اجتازت من مراحل التطور وعلى ما تركت لنا من الروائع . اما ان شكلها محدود الطاقة والابعاد فهذا ما لا نرضاه للقصيدة الكلاسيكية ، فالشواهد على بعد مداها ونزعتها الانسانية اكثر من ان تحصى ، ففي الشعر العربي القديم والحديث ، بالرغم من شكله التقليدي ، روائع لا يحول وزنها ولا قافيتها الموحدة دون ادلالها في مرتبة عالية . اما التعبير بالصور فان قصر فيه اصحاب الشكل

اخرج صديقي الدكتور سهيل ادريس ، موقفي عندما طلب مني ابداء رأي في القصائد المنشورة في العدد الثالث من مجلته « الآداب » . انا افهم ان يقرأ القارئ قصيدة تثير اعجابه فيتحمس لها ولا يسعه ان يكتم تحمسه فيشيد بها بين اصحابه او في مجتمعاته او يتناول القلم من تلقاء نفسه ويدبج ثناءه ويرسله الى صاحب المجلة لحسن اختياره او الى الشاعر ليفضي اليه بما وجد من اللذة في تلاوة قصيدته . اما ان ياتي صاحب المجلة ويقول لك : هذي قصائد اسالك ابداء رأيك فيها . فهذا مازق لا تخلص منه الا بالقبول او بالرفض . فاذا كان صاحب المجلة عزيزا عليك اضطررت الى مجاراته . وهذا ما كان بيني وبين صديقي سهيل . على ان الرأي في الشعر نسبي كما هي الحال في سائر الفنون الجميلة . فكل رأي فيه يظل موقتا الى ان ينقضي الزمن الذي شهد ولادته . فان الزمن غربال فاس اذا وضع فيه الصنيع الفني تحرك وراح يعزل عنه جميع العوامل التي اسهمت لحن في تحجيذه او شجبه ، فلا يبقى منه الا العنصر الشعري الخالص . والعوامل التي تجعل من الشعر ، يوم نظم رائعة نادرة او بضاعة رخيصة ، هي كثيرة لا بد من ان تؤثر في الناقد ما لم يكن هذا الناقد مجردا منها جميعا وهذا ما يندر وجوده . ومن تلك العوامل البيئة والزمن اللذان صنع فيهما الشعر ، والحوادث التي رافقته واستعداد القارئ لتلقيه والمستوى الثقافي والفني عند الشاعر والقارئ وغيرها كثير تجتزئ بما ذكرنا منها . اما البيئة والزمن فقد يكون الشاعر من بلد غير بلد القارئ او من زمن غير زمنه فلا تجتمع لديه العناصر الكافية لتذوق الشعر على افضل وجوهه فما ينظم في الصين مثلا او في اميركا او العراق او مصر قد لا يكون له صدى في لبنان لعدم تلاؤمه وجو لبنان الطبيعي والثقافي . اما الحوادث الجارية في بلد من البلدان فقد تهيج شعورا في الشاعر والقارئ لا تهيجه في بلد اخر مما يذهب بكثير من قيمته الحالية ويضعف الرأي فيه . وكذلك استعداد القارئ فقد يكون غير متاهب لتلاوة الشعر من جراء مشاغله النفسانية او المادية او لانصرافه الى امور لا شان للشعر فيها ، فلا بد ان يريد التلذذ بالشعر من جو هادئ تجتمع فيه الاسباب الداعية التي تذوقه والتمتع بايحائه وموسيقى الفاظه . ثم هناك المستوى الثقافي والفني ، فالقراء ولاسيما في عصرنا هذا يختلفون جدا ، فمنهم من ربي على الادب الكلاسيكي او التقليدي فلا يستطيع سواه ومنهم من اقتصر على علم النفس او الفلسفة او العلوم الطبيعية او السياسية او التاريخية فلا يرى متعة الا بما يمت بصلة الى الفرع الذي اختاره لنفسه . فلكل هذا ولغيره من العوامل الكثيرة التي لم اذكرها والتي تؤثر في القارئ وفي رأيه عندما يطالب منه ابداءه في قصيدة او شعر ، قد ترددت في النزول عند رغبة صديقي سهيل . لكن قال لي : انت شاعر وهذا حقك ...

(١) هذا رأي شاعر لبناني كبير في قضية الشعر الجديد بالاجمال . وكما طلبت « الآداب » من الاستاذ غصوب ان يبدي رأيه في الشعر الجديد عامة وقصائد العدد الماضي بصورة خاصة ، فانها تفسح المجال طبعاً للرد عليه .

التقليدي - وما اراهم قصروا - فهل يعزى التقصير الى الشكل ام الى الشاعر . الا يستطيع الشاعر ان يقول بشعر موزون مضبوط ما يستطيعه غيره في نثر شعري ؟

ويورد النقاش مثالا ، يدعم به زعمه ، قصة فتاة وفتى صورت فيها نفسيتهما وتباين المرمى بينهما ويقول : « لم يكن الشاعر القديم يستطيع ان يفعل اكثر من نظم هذا المعنى في مجموعة من الابيات المحدودة المباشرة » ولماذا لا يستطيع ؟ هذا ما يفوق ادراكنا .

ثم يقول ان التشخيص هو التعبير بالصور لا بالافكار وهذه الطريقة « تميز شعرنا الجديد عن الشعر القديم تمييزا جوهريا » قد يكون الشعر تطور في مراميه واهدافه ، على ان ذلك لا يجعل الشكل علة هذا التطور . فالشكل ليس امرا جوهريا في الشعر انما الجوهري ان يكون شعرا .

اما الوحدة في القصيدة فامر مفروق منه منذ مدة بعيدة . الا يرى الناقد ان الشكل الكلاسيكي قد تعرى من كل شيء لا علاقة له بموضوع القصيدة . واذا كان من شلوذ عن هذه القاعدة فمعظمه يكون في الشكل الحديث اذ يرخي الشاعر العنان لخياله « فيحشر » في قصيدة كل ما من له غير آبه لموضوعه او غرابته . وقد تفرقه صورة فيدرسها حيث لا مكان لها .

ثم ينمي النقاش على الشعر القديم عجزه عن الحوار ولاسيما الذاتي منه فهني بدمه ما سمعنا بها من قبل فمعظم الشعر العربي القديم حوار ذاتي .

اما وحدة القافية التي يقول انها تقيد الشاعر فما اهلون حل هذا القيد فكثير من الشعراء الكلاسيكيين لا يلتزمون القافية الواحدة بسل

#### صدر حديثا

## نزار قباني شاعراً وإنساناً

دراسة وافية بقلم

محيي الدين صبحي

الثلث ليرتان لبنانيتين

يتفننون في مزج القوافي وتداخلها وتنويعها دون الخروج على عموم الشعر الذي هو الهيكل الحقيقي له .

وعلى كل حال فانا لا ادافع عن الشكل القديم ولا عن الشكل الحديث بل ادافع عن الشعر ذاته ، فهات شعرا واجعل شكله كيف شئت . وقوام الشعر روعة الاداء واصالة النزعة الانسانية فيه ، فاذا تبقى شيء من هذا بعد نزع الطفيليات التي ترافقه من مرام سياسية واهداف دعائية واغراض خاصة ، كان شعرا والا ذهبت قيمته بلهاب اسبابها . اما الان ، ولا مفر من نقد « القصائد » فاقول ان اول ما لفت نظري هو خلو « الاداب » الاخير من الشعر اللبناني ، الا اذا كان خليل حاوي لبنانيا ، غير ان قصيدته آتية من صباب كيمبردج . وسائر القصائد الاخرى من القاهرة ونابلس وبيروت . غير ان قصيدة بيروت لشاعر غريب عن لبنان . ومما استرعى انتباهي ايضا ان الشعر يرتدي الشكل الجديد الا قصيدة واحدة التزم فيها صاحبها الوزن والقافية ، فهل يؤول الشعر في لبنان ام ان الشاعر اللبناني ضنين بصنيعه لا يلقي به الى القراء الا بعد صفقه وادماجه ورضاء نفسه عنسه ؟ ومن الغريب ان الشكل الشعري الحديث لا يلاقي في لبنان الراج الذي يلاقيه في مختلف الاقطار العربية ، على ان الشعر المنشور بدا في لبنان من زمن بعيد مع جبران والريحاني ايام لم يكن له اثر في الادب العربي . فهل زهد فيه اللبنانيون لسهولته وقرب متناوله اذ لا يقتضي جهدا كثيرا ولا يضطر الى الامعان في الاختيار والضبط والاقتضاب وحصر الصور والمعاني في الكلام الوجيز ، ام ان الشاعر اللبناني لا يرى الفن الا في الصعوبة ؟ على ان الشعر المنشور ، اذا كان شعرا حقا ، هو شائق ، وعز ، لانه لا يرتكز على ايقاع الوزن والفة القافية ، بل يتكئ على روعته الذاتية ومثانة تعبيره . اما اذا لم يتوخ فيه الناظم الا السهولة وامكانية التوسع فلا يأتي الا بمقال صحفي كتبته جملة المفاة او غير المفاة على انفراد كل جملة في سطر بدلا من تتاليها كالنثر على السطر الواحد . فان كانت القافية المميز الوحيد من النثر كانت مقالات بديع الزمان والحريري من الشعر .

قلت ان هذه الطريقة سهلة ما لم يكن متمهما حريصا على الشعر فيها . فالشعر ليس له حدود معروفة ، فربة جملة تكون شعرية من غير وزن ولا قافية ولا كتابة على سطر مستقل ، فنشيد الاناشيد في التوراة شعر لا اشكال فيه مع انه منقول الى العربية ولم يعد الناقل عن معانيه الاصلية غير انه انغمس في جوه وجاء فيه بالجملة الشعرية التي لا تكسب روعتها من الوزن ولا القافية بل من الصورة والنفس والاقتصاد في الكلام وحسن اختياره .

وقد عن لي الان وانا اكتب ان اعطي مثلا على سهولة القول في شكل الشعر الجديد وخطر على بالي بيت من الشعر العربي هو كاف بلداته ليكون قصيدة وموضوعا للتأمل :

وهذا البيت الذي لا ادري من قاله هو :

ما مضى فات والمؤمل غيب      ولك الساعة التي انت فيها  
فلو اردت ان اتوسع فيما يوحي الي هذا البيت لقلت مثلا :

مالك تفكر في الامس وفي الغد ؟

مالك والامس والغد ؟

انت ، وان كنت في شرح الشيا

انت ، وان كنت في اهاب العافية

لا تدري ما يكون غداك

لا تدري ما كتب لك .

قد تدركك السامة فتوهي .  
 ألا أهملت فذك ونظرت في سامتك  
 ألا ملأت عينك بنور الشمس ؟  
 ألا ملأت عينك بأزهار الربيع ؟  
 ألا نسقت النسيم العاطر الصاعد من الوادي  
 ألا تمتعت بكل ما وهبك الله ؟  
 فاعتنمت كل سائحة وبارحة  
 والتقطت الجوز حين ينثر  
 وتناست البغضاء والحسد والانانية  
 واغتبطت بالجمال حيث كان  
 انت تسمى وراء الظل وتهمل ما تحت يدك من لذة وممتعة .. الخ ..

هذا ضرب من التوسع قد يكون سخيلا . وقد يأتي غيري  
 فينظر الى البيت غير نظرتي فيجعل منه موضوعا لفظة او حافزا  
 على الجد والنشاط او اغراء بالمغامرة والمخاطرة . ففي هذا  
 البيت مجال واسع للخيال غير انه بعد ذاته شعر مرح لم يمنعه  
 اقتضابه ومنانة حبه من حمل القارئ الى آفاق مختلفة  
 بعيدة .

ولنعد الى القصائد . وقبل الخوض فيها ارى ان لا يحزن  
 اصحابها او يفرحوا لرأي قد يكون مصيبا او مخطئا .

#### النأي وريح الرمل

هذه القصيدة لا ترضي لأول وهلة لكنك كلما عاودت قراءتها  
 وانغمست في جوها تبينت من خلالها نفسا قلقلة قد ارغمت على شيء  
 وهي تاباه فتصور ان قائلها طالب في جامعة يقضي نهاره بين الكتب  
 والاوراق والمخابر والاقلام وهو لا يعلق عليها كبير جدوى انما هممه  
 ان لا تسطو عليه فتفقد ذاته وتقيد افكاره وتضعف ثقته بنفسه .  
 فاحب شيء اليه التملص منها والتملص من الكذب على نفسه فيترك  
 هذه الهنات التي هي كالمواءم لا حياة فيها ويعود الى الحياة الحقيقية  
 حيث يجري الدم في المروق . وحيث حبيبته التي تقلي في راسه  
 ذكرها وتزف له لحنا كئيبا تمثل معه الصور الفاجعة المؤلمة فيخيل اليه  
 ان الحبيبة تقضي او كادت ولم تتمتع به ولا بملذات الدنيا ، وكل  
 ذلك من جراء غيابه وانصرافه عنها الى مضاجعة الدفاتر والكتب التي  
 لا حياة فيها . ومن تكون هذه الحبيبة ؟ اترى هي الشرق الذي  
 يروح تحت اعباء الماضي والخرافات البالية واصحاب المسامر الذين  
 يرتدون ريش الطاووس ليستروا ما بهم من قباحة وضعف والتقاليد  
 الواهية وغير ذلك مما يقيد الشرق ويرفع في وجهه السياجات دون  
 الرقي والحرية الصحيحة فيود الشاعر لو كان بيده ربح غضوب يتصرف  
 بها كما يشاء ، ربح يثيرها من الصحراء فتهب على الشرق وتقتلع كل  
 ما فيه من رواسب ومفاسد وتفسح المجال لبناء جديد على تراب  
 « بكر يزهو باعمدة الجباه ، يزهو بغابات المدن الصبايا ، لين ارضفة  
 وجاه » لكن بينه وبين الباب الذي ينطلق منه ليقبض على الريح  
 الغضوب « صحراء ن الورق العتيق وخلفها ، واد ن الورق العتيق  
 وخلفها ، جبل من الورق العتيق . »

هذه القصيدة المشحونة بالصور تتاجج نارا وتلتهب حربا بين

شرف الرمي وبعده وقصر اليد عن بلوغه فهي صراع لا هوادة فيه  
 يعاينه كل شاعر وكل انسان تؤلمه البشرية في حالتها الحاضرة . وارى  
 ان الشاعر يامل ان تكون العبارة اي الكلمة سلاحا له لخوض هذه  
 المعركة العنيفة ، العبارة التي تخرج من قلبه وانسانيته وعقله لا العبارة  
 التي يوحى بها الجن ، فقد ذهب عهد الجن وانقضى .

ويلي هذه القصيدة قصيدة ثورية ايضا انما ثورتها على الشعراء  
 الذين « ينمو القمل في اشعارهم » وعلى المتاجرين بالديانة السذيين  
 يبيعون الله في الزاد . ويكتنف هذه القصيدة غموض كثير جاء عن  
 قصد ، فان الشعراء الذين يذكروهم صاحبها فيها انقضوا او كادوا الا  
 اذا عني بالشعراء كل متزلف متاجر بضميره كعض الصحفيين الزائفين  
 ومن لف لفهم .

اما « سيمفونية الزحف » فقصيد حماسي اقرب الى الفن الشعبي  
 منه الى الشعر . ولا ادري ، عند تلاوتها ، كيف تصورت صاحبها يتقدم  
 جمعا غفيرا فيلتفت اليهم من حين الى حين ويقول : رددوا ، يا شباب :  
 من الف نهار .. فيرددون : من الف نهار .. الخ . وذكرني هذه  
 القصيدة باغنية لحنين كان لها في وقتها نجاح عظيم وهي :

شدوا الحبال ، يا ريس ..

والبحر جبال ، يا ريس ..

« الى نجمة الغروب » قصيدة كئيبة تشكو صاحبها ملك  
 عبد العزيز الى نجمة الغروب ما قاست من الالم لعدم تمكنها من البكاء  
 لكن الله الرحمن الرحيم قد ألهمها ان تاتي الى ضفة النيل فما ان  
 وصلت الى الشاطئ الغربي ورات الماء يجري حتى سرت الى عينيها  
 عدوى جريان الماء فجري دمعا بغزارة .

« اسطورة الوفاء » اول ما يتبادر الى الذهن عند تلاوة عنوان هذه  
 القصيدة ان الشاعرة فدوى طوقان تورد لنا اسطورة كان للوفاء قسط  
 وافر فيها . فاذا الامر عكس ذلك فان الشاعرة ضعيفة الثقة بالوفاء .  
 فكان الاخرى ان تعنون قصيدتها « الوفاء اسطورة » فياتي العنوان  
 اشعر واكثر اياحا للكاتب التي تفر القصيدة وتشيع فيها لحن محزن .

« الشمس خلف غيمة الخريف » حوار بين حبيب وحبيبته مما  
 لا يشغل بالنا كثيرا الا اذا كان حسن فتح الباب يرمز في حوار الى  
 شؤون خطيرة فاتنا ادراكها .

« الى عابرة » يخبرنا كمال نشات في هذه القصيدة عن رؤيته  
 صباح يوم جمعة من شهر مارس ( لماذا مارس لا اذار ؟ ) فتاة جميلة  
 بالقرب من قصر النيل . وقد بسط لنا كل هذه التفاصيل ليقول لنا  
 اخيرا ان يديه خوتا من النقود فلا يستطيع التزوج بها . هلا فشى عن  
 مكسب غير الشعر فربما استغنى وهاز بامنيته ؟

والقصيدة الاخيرة « زواج شاعر » قد نظمت على الشكل الكلاسيكي  
 اي لها وزن وقافية ، لكن صاحبها يقضي معظم وقته مع القافية وبهمل  
 زوجه فتلومه وتمتد عليه ونحن نرى ان الحق بجانبها .

يوسف غصوب

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## المهرجانات الثقافية

لرأسل الآداب في القاهرة

- ١ -

مفكر جامعي

أصدر السيد ثروت عكاشه وزير الثقافة والإرشاد التنفيذي للأكليم المصري قرارا بتعيين الدكتور نوبس عوض مديرا عاما لإدارة الثقافة بالوزارة .. وقد كان هذا الاختيار على جانب كبير من التوفيق ، وبهنا في هذه الدراسة القصيرة ان نحدد دور لوبس عوض في مجال الثقافة العربية في مصر ، مع تأكيدنا لأهمية ذلك القرار الذي اتخذته وزير الثقافة في الاستعانة بمثل هذا المفكر الذي يستطيع ان يؤدي دورا نافعا في تخطيط حياتنا الثقافية .

- ٢ -

كان الجيل الأول من أدبائنا يحمل على عاتقه عبئا رئيسيا هاما هو : فتح نوافذ الثقافة العربية على ثقافة الغرب ، وإخراجها من ذلك الإطار المحدود الذي وضعت فيه وهو إطار الثقافة أنعرية القديمة ، فقد كانت ثقافتنا خاضعة لذلك الإطار حتى أوائل القرن العشرين خضوعا كاملا على التقريب .. وبدأ الجيل الأول يناقش مشاكل ثقافتنا وأدبنا مناقشة جديدة ، على ضوء مناهج جديدة لم يألها العقل العربي من قبل .. كان لطفي السيد ينادي بالديموقراطية وكانت كلمة الديمقراطية غريبة غير مألوفة بالنسبة لنا ، وهي وان كانت معروفة في بعض الأوساط فلم تكن معروفة بمعناها العلمي الصحيح ، ولكن لطفي السيد أخذ يشرح معناها العلمي الفلسفي ، وينادي به ، ويدعو إلى تحقيقه ، أما طه حسين وهو تلميذ لطفي السيد ثم زميل له ، فقد أعلن التمرد على اليقين المطلق والإيمان الكامل بما ورثناه من أفكار وعقائد ، فدعا إلى « الشك » الذي دعا إليه الفيلسوف الفرنسي « ديكارت » في عصر النهضة الأوروبية ، والذي كان بداية حقيقة الحضارة الحديثة لأنه أعاد إلى « العقل الأنساني » وإيقظ ما فيه من إمكانيات على التفكير والابتكار ... وكان العقل الأنساني عاجزا يتلقى الأشياء التي تركها الآباء والأجداد دون اعتراض ، ودون رفض ، ودون تفكير فيما هو صالح وما هو ناقص ، أو عديم الصلاحية .

دعا طه حسين إلى الشك ودعا إلى التفكير أيضا ، فلا يمكن ان يشك ذلك الذي لا يفكر ، وإنما يتلقى أفكار الآخرين ويطيعها .. وبدأ طه حسين يطبق دعوته إلى الشك والتفكير تطبيقا عمليا ، فعاد إلى دراسة الشعر الجاهلي دراسة جريئة ، ونظر نظرة متحررة إلى « القرآن » فحاول ان يفكر فيه تفكيرا عقليا حرا ... والقرآن والدين عموما كانا أكبر المقدسات في حياتنا العقلية ، ولكن فداة القرآن والدين بلغنا في نفوس الناس وأذهانهم مبلغ الجذود ، فكان من المحرم على الناس ان يفكروا في القرآن أو الدين ، وان يجتهدوا في تفسير النصوص الدينية ، وان يلاءموا بين مناهج العلم والحياة العصرية وبين الدين « وغرب » طه حسين ضربته ، فدخل بمنهج « الشك » وبمنهج التفكير المستقل المتحرر إلى عالم القرآن وعالم الدين ... وكانت لديه حجة كبيرة من قلب القرآن نفسه .. هي ان القرآن يشبه قيمته بطريقة أروع أو فكرنا فيه تفكيرا عقليا حرا وحاولنا

ان ننأمله بدقة ووعي وجراحة .. لكن فكرة طه حسين بالطبع أثارت ضجة كبيرة ، لأنه كان يتحدى علما تعود على التسليم ، وتعود على الطاعة وتلقى الأفكار دون مناقشة أو بحث .. وقام الكثيرون بهاجمون طه حسين بعد ان صدر كتابه « الشعر الجاهلي » والذي كان يعبر عن وجهة نظره المتقدمة المتحررة ، وصودر كتاب طه حسين ، واضطر المفكر الجريء ان يخفف من حدة كتابه وعنفوان منهجه الجديد ، وأصدر الكتاب نفسه بعد التعديل واسماه « الأدب الجاهلي » وكان الكتاب المعدل يحمل الأفكار الرئيسية للكتاب الأول .. وقد أصدر المفكرون الذين كانوا يمثلون قمة الجمود العقلي في ذلك الحين ، وان حاولوا ان يصفوا على هذا الجمود شكلا عقليا منطقيا .. أصدر هؤلاء المفكرون عدة كتب لنقد طه حسين والهجوم عليه هجومًا عنيفا مرا ، وكان على رأس هذه الكتب كتاب « تحت راية القرآن » لمسطفى صادق الراقبي .

ومن الغريب اننا اليوم عندما نقرا كتاب طه حسين الذي أثار كل تلك المعركة ، فإننا نجد يعبر عن أفكار تؤمن بها جميعا ، وبكاد الجيل الجديد كنه يعتبرها بديهيات عقلية لا تحتاج إلى معارضة أو مناقشة ، بل ان بعض أبناء الجيل نفسه يرون في هذه الآراء أفكارا متخلقة عن العصر ، ويرون اننا في حاجة إلى ان نسبقها ونقدم عليها ، ويرى البعض فيسها صورة من أفكار سبق طه حسين إليها مستشرقون من علماء الغرب ، وعلى الاخص المستشرق المعروف « مرجليوت » .

وعندما ظهر توفيق الحكيم أحدث ضجة كبيرة هو الآخر ، وذلك لأنه تربى على الثقافة الغربية ، ثم جاء إلى بلادنا ليقدّم إليها شكلا أدبيا جديدا لم تألفه من قبل ، هذا الشكل هو « المسرحية » .. لقد كان عندما قبل توفيق الحكيم أشياء تشبه المسرح ، ولكن لم يكن لدينا مسرح أدبي حقيقي ... كان عندما ممثلون عظام أمثال عزيز عبد ، وكان عندما مترجمون لهم شخصياتهم وطابعهم الخاص مثل عثمان جلال الذي نقل إلى الغربية عددا هاما من مسرحيات « وليبر » ، وكان عندما مسرحيات شعرية كتبها أحمد شوقي .. ولكن كل هذه الأشياء لم تكن مسرحا أدبيا كاملا ، كان النقص واضحا فيها أشد الوضوح ، ولذلك لا يمكن ان نقول ان المسرح الابسي قد وجد عندما قبل توفيق الحكيم .. وعندما جاء توفيق الحكيم وقدم إلى عالمنا الأدبي مسرحية « أهل الكهف » ثارت ضجة إعجاب كبيرة واثارت إلى جانبها مظاهر دهشة واستنكار من أصحاب الأفكار التقليدية المتخلقة ، وان كانت الدهشة والاستنكار لم يلبغا حدا كبيرا ، لان العمل الفني يستغرق وقتا حتى يفهم الناس ما وراءه من أفكار ، أما العمل النظري المباشر مثل كتاب « الشعر الجاهلي » فلا يستغرق ذلك وقتا .. لأنه يقدم نفسه ظاهرة ، ولا يحتاج إلى تفسير .

كذلك أثار العقاد ضجة كبيرة في تغيير الفكرة الشائعة عن الشعر والأدب بوجه عام وقد تعرضنا لوقف العقاد من الحياة الأدبية في مقال سابق .

وهكذا .. كان الجيل الأول من الأدباء يحطم الجذود العقلي ، ويحطم الخضوع الكامل للأفكار التقليدية القديمة ، ويفتح آفاق الثقافة العربية ، حتى تتفاعل مع الثقافة الأوروبية ، وتستفيد من تقدمها وعمقها وتنوعها .. ولذلك دخل الجيل الأول من أدبائنا معركة عريضة من أجل دفع ثقافتنا خطوة إلى الامام ، واتاحة الفرصة أمام العقل العربي حتى يستمد أفكاره

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

ليس فقط من ثقافتنا القديمة ، وإنما أيضا من ثقافة الغرب القديمة والحديثة على السواء .

بعد هذا الجيل ، كان لا بد من ظهور جيل جديد ، يؤدي وظيفة جديدة ... لقد استطاع الجيل الأول ان ينشيء الجامعة ، وان ينشيء الصحف ، وان ينشر التعليم والثقافة العامة في صفوف الشعب .. وكان على الجيل الجديد او الجيل الثاني ان يقوم بتنظيم هذه الاشياء كلها والمحافظة عليها والاستمرار في تنميتها .. لقد كان الجيل الأول هو الجيل الذي كافح حتى خلق « الثروة » وكان على الجيل الجديد ان يعمل الأول على تنظيمها وتوزيعها توزيعا مثمرا ، والمحافظة عليها ، والعمل على ان تؤدي هذه « الثروة » اهدافها المنشودة وجاء الجيل الجديد ، ربما جاء في ظروف اشق ، وربما جاء والدنيا اكثر تعقيدا ، والمشاكل فيها كثيرة متعددة .. لكن جاء ليؤدي دوره ، وليقوم بواجبه ، وقد ساهم الجيل الأول في تربية هذا الجيل الجديد وتهئته الفرصة له على مسرح الحياة .

وكان لويس عوض واحدا من انبغ ابناء الجيل الجديد ، وكان من الملمح من ظهوره في صفوفه .

وشخصية لويس عوض مثال واضح بارز للجيل الثاني من ادبائنا ، وقد ولد لويس في الصعيد ، وكان ابوه فيما اظن تاجرا ، وقد اراد له ابوه بعد ان انتهى من تعليمه الثانوي ان يدخل كلية التجارة ، فهذا هو « مزاج » والده وذلك ما يتمناه لابنه : ان يصبح علما من اعلام الاقتصاد في بلده .. ودخل لويس كلية التجارة بالفعل وبقي فيها فترة غير قصيرة ، ثم فوجيء ابوه ذات يوم بابنه يهرب من كلية التجارة ويدخل كلية الاداب .. وثار الاب ثورة عنيفة ، وحدثت بين الابن وابيه مشكلة كبيرة من تلك التي تحدث دائما بين الاباء والابناء في مجتمعنا بسبب من الاختلاف الجوهرى بين وجهات نظر الجيل الماضي ووجهات نظر الجيل الجديد ، مما قد لا نجد في مجتمع متجانس متقارب الافكار مثل المجتمعات الأوروبية ، فقد يكون هناك خلاف بين الاب وابنه .. ولكن هذا الخلاف لا يمكن ان يتسع ويتعمق الى حد التناقض .. ان التقارب كبير بين الاجيال المختلفة هناك .. اما عندنا فقد تجد ابا مسرفا في التدين وابنا مسرفا في الانفصال عن الدين ، وقد تجد ابا تلبس الحجاب اما بنتها فتلبس « الشوال » وبين الحجاب والشوال ما بين عصر يؤمن « بالخاطبة » والقيود الحادة المفروضة على المرأة ، وعصر يؤمن بالاختلاط وحرية المرأة في التعليم والعمل والعاطفة

دخل لويس عوض الاداب وتخرج منها شابا متفوقا في دراسة الثقافة الانجليزية .. درسها في مصر على يد اساتذة انجليز ثم ذهب الى اوربا وامريكا حيث اتم تعليمه الجامعي ، وعاد معه شهادة « دكتوراه » في الادب الانجليزي ليصبح اول رئيس مصري لقسم اللغة الانجليزية .

ومنذ تخرج لويس عوض من الجامعة حتى اليوم وهو يحاول ان يؤدي دوره في ميدان الثقافة العربية .. دور التنظيم والتفصيل والمحافظة على الثروة التي كسبناها على يد الجيل الأول

وسجل لويس عوض عدة نتائج عامة في ميدان كفاحه الثقافي . ففي ميدان الترجمة قدم الى المكتبة العربية عددا من الآثار الفنية والنقدية .. ونقف هنا لحظة امام منهجه في الترجمة الذي يعتبر بحق اضافة هامة الى المكتبة العربية ، فقد كان من الشائع المعروف ان يقدم

المترجم العمل الذي يترجمه دون مقدمات ، او بمقدمة صغيرة تتحدث عن ذلك العمل الادبي حديثا مباشرا .. وجاء لويس عوض فجعل من لترجمة عملا فكريا كبيرا ، عندما يترجم لا يقدم النص الادبي وحده ، وإنما يقدم الظروف التي ظهر فيها النص والمدرسة التي ينتسب اليها ، والقيمة التي حققها بالنسبة للادب .. ووضح مثال على ذلك ما فعله في المسرحية الشعرية التي ترجمها للشاعر الانجليزي « شيلي » اذ قدم الترجمة مصحوبة بدراسة واسعة هامة عن الحركة الرومانسية والانتقال الصناعي في انجلترا ، فالشاعر « شيلي » من اعلام المدرسة الرومانسية الانجليزية ، وتقديم نص ادبي له ينبغي ان يكون مصحوبا بمعرفة الظروف الكاملة التي ظهر فيها هذا العمل والخصائص الفنية الاساسية له ..

هذا العمل الذي قدمه لويس عوض ، يوضح الطريقة الصحيحة للاستفادة من المنهج الجامعي في الدراسة ، انه يتيح فرصة للمنهج الجامعي ان يقدم للناس خارج الجامعة افكارا مدروسة ونصوصا ادبية مفهومة على وجهها الصحيح ، فليست وظيفة العالم الجامعي هي التدريس لطلبته وحسب إنما هي ابعد من ذلك واطول ، انها استخدام المنهج الجامعي في افادة الثقافة العامة وتقديمها بصورة سليمة الى الناس .. وفي ميدان النقد الادبي استطاع لويس ان يتوصل بوعي الى فكرة « الواقعية في الادب » .. لقد حاول ان تكون الافكار الادبية منبثقة عن نظرية ، بدلا من ان تكون افكارا عامة منفصلة عن بعضها ، على ان تكون هذه النظرية ذات وجه ادبي ووجه انساني .. فليس المهم فقط ان يكون الادب جميلا ومثمرا ، بل لا بد ايضا ان يؤدي « وظيفة انسانية » واستطاع لويس عوض ان يقدم اول تقديم علمي واسع الافق لفكرة « الواقعية في الادب » وذلك في كتابه « في الادب الانجليزي الحديث » ... فقد درس عددا من الفنانين الانجليز المحدثين ولكن منهجه في الدراسة كان واحدا ، وفهمه للادب كان محددا .. كان يصدر عن نظرية متكاملة .. على ان هذه النظرية لم تضع على عينيهِ ستارا كثيفا يزيغ الواقع او يرى فيها جزءا دون جزء .. كلا بل كان يحاول ان يعرض كل اجزاء الصورة ثم يحكم عليها حكما ينتج للقارئ ان يدلي برأي .

فلويس من ابرز النقاد اصحاب النظريات الادبية .. حقا .. وقد يقال عن هذه النظرية الادبية العامة انها ليست مبتكرة ، ولكنها ليست نظرية شائعة في الغرب .. هذا صحيح فعلا .. ولكن لويس عوض اجاد الفهم والتمثل ، ثم اقتنع بهذه النظرية ونقلها الى افضل صورة واروعها واعتقد ان كتاب « في الادب الانجليزي الحديث » هو واحد من المراجع العربية القليلة التي تشرح الفكرة الاجتماعية في الادب شرحا دقيقا سليما مقنعا لا تطرف فيه ، ولا عنف ولا انكار للروح العلمية اللازمة في عرض هذه القضايا ، بالاضافة الى توفر رصيد ثقافي كبير يقدم للكاتب مادته دون تمسك او تقصير .

- ٣ -

وقضية اخرى كان لويس عوض رائدا سباقا فيها فهو الى جانب وعيه الجامعي ومحاولته العلمية للصدور في افكاره الادبية عن « نظرية متكاملة » فانه قد احس بضرورة احداث ثورة في ميدان الشعر ، وساهم في هذه الثورة مساهمة غربية من نوعها بحق . ففي سنة ١٩٤٧ اصدر ديوانا شعريا بعنوان « بلوتولاند » كتب على

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

الشعبي والى قيمته الفنية ، كان يريد الاعتراف باللهجة المصرية وكتابة الشعر بها ، فمصر منذ ان دخلها العرب لم تقدم الى العربية شاعرا كبيرا على الإطلاق وذلك لان مؤرخي الادب لم ينظروا الى الادب المكتوب بالعربية الفصحى ولم يهتموا بالادب الشعبي او يسجلوه .. ويرى لويس عوض انه « لا يوجد ما يمنع من قيام الادبين جنباً الى جنب ، اللهم الا اذا شككنا في جدارة اللغة العربية والادب العربي وقدرتهما على الحياة » .

ولقد حققت الايام فكرة لويس عوض ، فظهر ادب شعبي مكتوب له قيمته ، ففي ميدان الشعر اصدر صلاح جاهين ديوانا من الشعر الشعبي هو « كلمة سلام » .. وهذا هو الديوان الوحيد الذي كتب باللهجة الشعبية في الفترة الاخيرة واستطاع ان يكسب احترام جمهور القراء والنقاد . والغريب ان هذا الديوان لم يجد جمهوره الا بين المثقفين الذين يقرأون الشعر الفصحى ، وكان المفروض ان يكسب جمهورا اوسع ، من بين الذين لا يجيدون قراءة العربية الفصحى .. فلم يحدث هذا .. والسبب في نظري ان الشعر ليس لغة وصياغة فصص ، بل هو الى جانب ذلك فكر ومشاعر .. والافكار والتجارب الشعورية التي يعبر عنها صلاح جاهين في ديوانه لا يقل عمقا عن الافكار التي يعبر عنها الشاعر الذي يكتب باللغة الفصحى .. ومن هنا كان جمهور الشاعر الشعبي المخلص هو نفسه جمهور الشاعر الذي يكتب باللغة الفصحى ..

ومن الاشياء التي حققتها الادب الشعبي ايضا دخوله ضمن البناء الفني للون من القصص القصيرة والطويلة على السواء .. فقصص يوسف ادريس تعتمد في معظمها على الحوار الشعبي ، ولكن بدقة وقطرة على الاختيار كذلك لا بد من ان تشير الى عمل سابق فسي ادبنا العربي هو : « عودة الروح » . لقد كان الحوار فيها ايضا باللهجة العامية ، ولكنه كان حوارا جيدا ممتعا .. ولقد قال زميل لبناني مثقف ذات يوم : ان من اكبر عناصر المتعة في عودة الروح ان هذا الحوار مكتوب بالعامية ... وراى هذا الزميل اللبناني هام ، فهو من ناحية يدل على امكان فهم اللهجة العامية بين ابناء الوطن العربي على اختلاف اقطارهم .. وزميلي هذا من المؤمنين المتحمسين لفكرة القومية العربية .. وهذا معنى اخر .. فالاحساس الصادق بالفكرة العربية ، لا يضيق بتفتح الزهور المتنوعة على النطاق العربي على ان نراعي عدم المبالغة في استخدام اللهجات المحلية عندما تملأ ذلك ضرورة فنية حاسمة

ولناخذ مثلا من الشعر الشعبي الذي قدمه لويس عوض في ديوانه . انه في قصيدة شعبية تحت عنوان « لعنة » يقول لويس :

خمسين سما فوق راسي  
ما فيهاش اله يسمع لي  
ادينني اي كنيسة  
يا رب اصفح عني  
ادوسها تحت نعلي  
اللعنة راح ترجع لي

هذا مثال من الشعر الشعبي الذي قدمه .. وهو يعبر فيه عن فكرة عميقة هي « القلق » الذي يشعر به الانسان في بعض لحظات الحياة فيسخط ويبلغ سخطه ابعد مداه ثم يعود مرة اخرى الى الهدوء .. الى حالة يطلب فيها الفران .

والديوان يشتمل على عدد من التجارب الاخرى في ميدان الشعر

غلافه « من شعر الخاصة » ولم يسمح ببيعه في المكتبات ، وانما كان يوزعه على اصدقائه ومعارفه من المهتمين بالادب والفن ، وكتب مقدمة لديوانه هذا عنوانها « حطموها عمود الشعر » وتابنت مقدمة عنيفة حارة ناثرة تنادي بصورة جديدة للشعر . يقول في هذه المقدمة :

« اني اعلم ان جيلنا يحس الشعر اكثر مما احسه جيل شوقي ، فجيلنا معذب وجيلنا ناثر ، وجيلنا عاش في الارض الغراب التي انجلت عنها الحريان ، ورقص حول شجرة الصبار ، وجيلنا لم يولد بباب احد ، وجيلنا يكسب قوته بعرق جبينه ، وجيلنا يكافح الاستغلال والاستبداد وجيلنا لا يشتري القيان من سوق النخاسة كما كانوا يفعلون ، وجيلنا عزيز لا يعفر الجباه لاحد وجيلنا سخي يتسع قلبه للانسانية جمعاء . ومرت سنوات واذا بدعوة الشعر الجديد تثر ثمارا ناضجة ، ولا اقول ان ذلك كان بفضل لويس عوض ، ولكن الذي لا شك فيه ان لويس كان واحدا من الذين وصفوا البلور الاولى لهذه الحركة .

وفي مقدمة الديوان يكرر لويس عوض انه ليس بشاعر ، ولكنه ناثر فهو يتحدث عن نفسه قائلا انه « لو تردله الامر لاستبعد كل ما في الديوان من قصائد فهويسيء الظن بكل ما يكتب وله في ذلك عذره فاكثر شعره رديء » هذا ما يقوله عن نفسه .. فما هو اذن السبب الذي دعاه الى نشر هذا الديوان؟ هناك سببان لا سبب واحد .

اما السبب الاول فهو ضيقه بالركود والجمود فهو يقول في المقدمة « آه من الاسس . قتلني الركود » .. انه يتلفت حوله فيجد العقل العربي جامدا يتلقى الافكار القديمة ويقلدها ، وهو كذلك يجد الوجدان العربي يعيش على الشعر القديم ايضا ، فاذا كان هناك تجديد فسي الشعر فهو تجديد محدود ... التجديد القديم الذي اضافته الاندلسيون لم يغير من جوهر الشعر العربي ، انه تنوع في « القافية » بدلا من اخضاع القصيدة لقافية واحدة ، او لنظم رتيب واحد .. وتجديد في الصياغة ، فالاندلسيون قد عرفوا جمال الطبيعة ورقة الحياة .. فراوا البساتين الخضراء وعاشوا على ضفاف الانهار السائلة العذبة .. اما قدماء العرب فقد عاشوا حياة بدوية جافة خالية من جمال الطبيعة خالية من تنوعها .. وهناك محاولة اخرى للتجديد تلك التي تبعت موت « احمد شوقي » وجيله ... فقد ظهر جيل جديد مثل شعراء المهجر ومثل علي محمود طه وابراهيم ناجي وابو القاسم الشابي ... ولكن هذا التجديد ايضا لم يبلغ مدى بعيدا ، ولم يحدث ثورة كبيرة هائلة في الشعر العربي .

الجمود اذن هو السبب الاول الذي جعل لويس عوض يفكر في اصدار ديوانه . انه يريد ان يرى في الحياة من حوله حركة وتجديدا ، بدلا من ذلك الموقف الصلب الذي يقتل كل مظاهر الحياة في الاشياء فتصبح كأنها اشياء مخنطة وليست مظاهر حياة حقيقية .

اما السبب الثاني فيقول لويس عوض في المقدمة : « لا امل للويس عوض الا ان يقرأ هذا الديوان شاعر ناشيء مطبوع فيتأثر بما فيه من تجارب ويجدد لنا الوان الحياة والحائنا ، ويسلخ جلود الشيوخ . »

فما هي التجارب التي يقدمها هذا الديوان الطريف الغريب ؟ سوف نشر الى اهم هذه التجارب دون ان نحصيها ، فكل قصيدة في الديوان هي بلا شك تجربة تحتاج الى مناقشة ودراسة .

اما التجربة الاولى فهي محاولة لويس عوض لغت النظر الى الشعر



# النشاط الثقافي في الوطن العربي

الديوان ، تحت تأثير عوامل متعددة من بينها هذا الديوان نفسه .. لقد بدأت حركة الشعر الجديد تشيع وتنتشر .. وكان من اهم ما فعلته ان قضت على وحدة القافية وقضت على وحدة البيت في سبيل وحدة اهم هي « وحدة القصيدة » والنماذج الجيدة من الشعر الجديد فيها ماخ الشعر القديم من عناصر الجمال والروعة ولكنها تزيد عليه بعناصر جديدة لم تكن في الشعر القديم ولم يعرفها في عصر من عصوره .. لقد ظهرت القصة الشعرية في ميدان الشعر الجديد ، وهي في معظمها قصص رمزية لا تفن بأسرارها على العقل المتأمل ، والوجدان المستنير .. انها قصص تحكى لنا تجربة الحياة ، وصراع الانسان معها في صورة فنية اوسع وارحب ، وفي الامكان ان تظهر المسرحية الشعرية عندنا ، وانا اميل الى الرأي القائل بان زمن المسرح الشعري قد انتهى ولكن انتهاء هذا العصر يعني بالتحديد ان الانتاج الفني الشائع لن يكون هو المسرح الشعري كما كان الامر ايام شكسبير وموليير وراسين وكورني .. ولكنه لا يعني ان المسرح الشعري قد مات تماما .. انه موجود ، وسيظل موجودا ، وقد ظهر في المانيا فنان عظيم الشأن « برتولد بريخت » الذي مات منذ سنوات قليلة .. وقد كتب هذا الفنان مسرحيا شعريا لا يزال يهز الوجدان الانساني كله بصورة واضحة وخاصة في اوربا وبالنسبة للادب العربي فان ذلك الادب في حاجة الى المسرح الشعري بمعناه الجديد العميق ، وهذا المسرح لم يولد بعد عندنا ، والشعر الجديد هو وحده الشكل الفني الذي يمكن ان يسمح بميلاد المسرح الشعري بصورة ناضجة مكتملة .

يقول لويس عوض عن نفسه .. « هذا مجمل ما فعله لويس عوض وما لم يفعله وهو لم يقصد بنشر هذا الديوان ان يفتح فتحا بل ان يخلق دوامة صغيرة من دوامات الفكر وسط هذا الاسن الادبي »

وقد كان ديوانه ممتعا في كل سطر منه ، ولم تكن المتعة مصدرها انه شعر جيد مكتمل فنيا ، ولكن مصدرها الحقيقي هو ان الديوان، محاولة للابتكار والتجديد .. محاولة تشير الى عالم جديد في حياتنا الفنية وقد كان هذا الديوان احد العوامل التي تأثر بها شعراء الجيل الجديد يعاولون ان يفتحوا للشعر العربي افقا اخرى غير تلك التي عرفها في ناضيه .

هذه خطوط عامة لشخصية لويس عوض في حياتنا الثقافية ... انه واحد من ابرز اعلام الجيل الثاني في ادبنا الحديث ، فذلب عليه طبيعة « المعلم » المتخصص العميق الفكر والثقافة ، وقد خاق ليكون جامعا لا يعلم الطلاب وحسب ، ولكن ليعيش في الجو الجامعي ويقدم الى الحياة الثقافية انتاجه الفكري من الجامعة ، فالبينة الجامعية هي انسب بيئة لازدهار نشاط هذا الفكر الناضج .

لقد سافر الى « دمشق » ليعمل استاذنا بالجامعة هناك .. ولعل في ذلك تجربة حكيمة بالنسبة لهذا الرجل .. فالشيء الذي كنت احس باستمرار انه في حاجة الى تعديل ومراجعة في افكار لويس عوض هو رايه في الفكرة القومية ، اذ ان هذه الفكرة عنده ذات طابع محلي الى حد ما وسوف تتيح تجربة دمشق لهذا الفكر فرصة عميقة طيبة حتى يراجع فكرته ، وانا واثق من انه سوف يضيف الى الفكرة ويعمل منها بما يتيح له ان يقدم الى وطنه مزيدا من التجارب الثقافية الهامة .

على ان وزارة الثقافة قد دعمها انضمام مفكر عربي اخر اليها ، هذا

الشعبي والتجربة الهامة الثانية التي قدمها لويس عوض في الديوان هي تجربة « الشعر القصصي » .. والشعر القصصي شيء غير الملاحم .. وكما ان الشعر العربي قد خلا من الملاحم فقد خلا ايضا من الشعر القصصي .. ومحاولات عمر بن ابي ربيعة في بعض قصائده ، والعقاد في قصيدته « ترجمة شيطان » ، وشوقي في بعض قصائده ايضا .. كل هذه المحاولات لا يمكن ان تخرج عن نطاق من الشعر الغنائي الى الشعر القصصي .. فالشعر القصصي لا بد ان يعتمد على نغم شعري هاديء، تصبح الموسيقى فيه غير واضحة .. انها موسيقى تنبعث من الداخل حتى لا تشغل القارئ عن القصة اذا ما كانت موسيقى خارجية ظاهرة .. والموسيقى التي اعتمد عليها الشعراء الذين اشرنا اليهم موسيقى خارجية .. ومثال ذلك ما قاله العقاد في قصته الشعرية :

صافى الرحمن ذو الفضل الميم  
غسق الظلمة فسي قاع سقى  
ورمى الارض به رمى الرجيم  
عبرة ، فاسمع اعاجيب المبر

هنا موسيقى شعرية واضحة عالية اما الموسيقى المناسبة للشعر القصصي فهو موسيقى « بحر الايام » عند الاوروبيين وهو ما يقابل عندنا « بحر الرجز » .. فالنغم في بحر الرجز هاديء يلانم الطابع القصصي والقصة الشعرية التي كتبها لويس عوض هي التي جعل منها عنوانا للديوان وهي قصة « بلوتولاند » او « ارض الذهب » .. ويقول في بداية هذه القصيدة الطويلة :

ثلاثة رموا عصا التسيار  
ذات اصيل في حمى الاهرام  
يا طيبة من كنف للساري  
ما زال موقلا على الايام

واستمرت القصيدة تحكي قصة هؤلاء وصراهم في العالم .. واحد منهم شاعر هالم ، والثاني طموح يريد ان يصل الى « العالي » والثالث يريد « ان يهدي الناس » .. وتنتهي القصة واذا هؤلاء يتحطمون لانهم انحرفوا عن طريقهم عندما وجدوا ان الناس لا يحبون الاشياء المثالية ولا يفكرون الا في الواقع وفي الاشياء القريبة ... لقد اصطدموا بعالم مادي لا يقدر الا الماديات

وقد استطاعت حركة الشعر الجديد ان تقدم نماذج طيبة من الشعر القصصي وذلك بعد ظهور لويس بسنوات ، ونحب ان نذكر على سبيل المثال الشاعر بدر شاكر السياب الذي كتب اكثر من قصة شعرية ناجحة مثل « حفار القبور » و « المومس العمياء » .

اما التجربة الثالثة الهامة التي قدمها لويس عوض في ديوانه فهي دعوته الى الشعر المرسل حيث يقول : « ان محنة الشعر العربي على وجه التخصص هي نظام القافية الواحدة » كما ان اكثر شعرائنا « لا يعرفون متى يحسن الصمت ويحسبون ان الشاعر لا يكون شاعرا الا اذا اطل وامل واوفى على مائة بيت على غرار الاولين ولكن هذا تعدد للوحي وتزوير للالهام وتقول على ربات القريض »

لقد دعا لويس عوض الى التخلص من القافية ودعا الى « وحدة القصيدة بدلا من وحدة البيت » وكانت هذه الدعوة هي اهم ما اشار اليه الديوان ، واهم حدث فني وقع في عالم الشعر العربي بعد صدور هذا

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

هـ - منح الطلاب الحق في حرية التعبير عن آرائهم واثبات ذاتيتهم بالبت في مقدراتهم ضمن نطاق واختصاصات الاتحاد .

و - توفير اسباب الراحة ووسائل المعيشة لاعضاء الاتحاد من الطلاب داخل الجامعة وخارجها في حدود امكانياته .

وقد نص القرار على تشكيل لجان رياضية وثقافية واجتماعية وفنية وعسكرية ، ينتخب الطلاب اعضاءها من بينهم ، وبذلك يمارس الطلاب حرياتهم ويتعودون على الديمقراطية وتحمل المسؤوليات فتتقارب مسافة الخلف بين الحياة الجامعية والواقع العملي ، وتكون ممارسة الطلاب اعباءهم جزءا هاما من التربية الصحيحة الحرة . ولا بد ان اشير الى ان مسابقات المجلس الاعلى لرعاية الفنون - وبخاصة المسابقات الفكرية - لا تشكل حافزا مباشرا لاثارة النشاط بين الشبان ، كونها بعيدة عنهم بعض الشيء ، وحذا لو تقام باسم كل جامعة مسابقات فنية وادبية لا على كؤوس واوسمة وجوائز « تذكارية » ! بل على مكافآت مالية وتشجيع حقيقي يقوم بتعهده النشاط الجامعي باصدار مجلة يكون الاشتراك فيها جبريا لكس طلاب الجامعة ، ومن ريع المجلة يمكن نشر اعمال الشبيبة الجامعيين .

ويجب افساح المجال لبقية نواحي النشاط الاجتماعي في مختلف صوره ، من حيث القيام برحلات وحفلات ومشروعات تتعدى نطاق الجامعة وتمتد الى المدن والارياف ، كتعليم الاميين والتدريب الصحي والعمل في المراكز الثقافية ، وبذلك تصبح الجامعة منطلقا طليعا لحياة تقدمية في جمهوريتنا الفتية ، ولا تبقى ، كما هي الان ، بؤرة متجمدة لشبان بورجوازيين متبطلين واساتذة لا يعرفون سوى القاء محاضراتهم والانصراف الى اعمالهم الخاصة ... كما ان مثل هذه المشروعات كفيلة بتطوير رسالة الجامعة من المشاركة في العمل السياسي الى المشاركة في العمل الاجتماعي .

## المغرب العربي

لرسل « الاداب » في المغرب

### حول تعريب التعليم

عندما احتلت فرنسا هذا القسم من الوطن العربي سنة ١٩١٣ وجدت المدارس والكتاتيب القرآنية منتشرة في جميع انحاء البلاد من مدن وقرى ، تؤدي رسالتها التعليمية على اكمل وجه ، بلسان عربي مبين ، وبروح اسلامية حية . يتلقى الطلبة فيها زيادة على مبادئ الدين ، فنون البلاغة والاصول والمنطق وتاريخ الاسلام الخ . . ويخرج الى ميدان

المفكر هو الاستاذ سامي الدروني والى العدد القادم حيث نتحدث عن سامي الدروني في هذا المكان .

واهتمام « الاداب » بهذه الشخصيات انما يرجع الى الدور الكبير الذي تقوم به في حياتنا الثقافية ... ان في يد امثال هؤلاء المفكرين مصر جزء كبير من مستقبلنا الثقافي .

### الاقليم الشمالي

لرسل الاداب محي الدين صبحي

### معنى ( اتحاد طلاب ) في جامعة دمشق

تقوم الجامعات في كل بلاد العالم ، بدور طليعي تقدمي . فهي تستشرف المستقبل وتعمل على تركيزه وبلورته وتحديد اهدافه وتوجيهها نحو الواقع العملي لتتفاعل معه وتؤثر فيه . وكان الدور الطليعي الذي قامت به جامعتنا ، التمشير بسياسة استقلالية في عهد الانتداب ، وسياسة اصلاحية في عهد الاستقلال . . ويدين العهد الحالي ، الدكتاتوريات الانقلابية « الزعيم ، الشيشكلي ، سلو . . الخ » ، كما كان لطلاب الجامعة فضل كبير في مقاومة عهد الرجعية الذي فرضه برلمان ١٩٥٤ . ويعود اغاب وعي الشارع الى نشاط طلاب الجامعة التي كانت بمثابة برلمان آخر لا تستطيع اية وزارة ان تظل في الحكم ما لم تضمنه الى جانبها .

واليوم ، وقد انحلت ازمة الحكم بوجود زعيم ملهم يثق الشعب باخلاصه ، وحكومة يتشكل اعضاءها من اختصاصيين وصلوا الى الوزارة بكفاءاتهم العمالية لا عن طريق الخطابات والدجل السياسي . اليوم اذن يجب ان تتغير طبيعة العمل الجامعي ، وتوجه الى اهداف ايجابية ، تساهم في بناء المجتمع وتحريره من خرافات الماضي وعقد الجنس وبقايا التكايا . وطبيعة هذا التغير تتضمن اولاً صون القدرات فلا تهدر في الشوارع والمقاهي ، وتتضمن ثانياً تدريب الافراد على التعاون بخلق جو مشجع على العمل الاجتماعي ، وبذلك يخرج الافراد عن عزلتهم الموروثة ، ويستقبلون العمل بنفوس مفتوحة على الحياة الايجابية . وقد بدى فعلاً بتنظيم الحياة الرياضية والاجتماعية والفكرية بتنظيم اتحاد طلاب الجامعات بالجمهورية العربية المتحدة ، وجاء في المادة الثالثة من قرار رئيس الجمهورية ان اغراض الاتحادات هي :

- أ - تنمية الروح الجامعية السليمة بين الطلاب وتوثيق العلاقات الطيبة بينهم وبين اساتذتهم .
- ب - تنمية الوعي القومي العربي على اساس من المبادئ الاشتراكية التعاونية الديمقراطية .
- ج - العمل على رفع مستوى الحياة الرياضية والاجتماعية والعسكرية والفكرية بين الطلاب .
- د - تنظيم الاستفادة من نشاط الطلاب واوقات فراغهم بما يعود على الوطن وعليهم بالنفع .

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

قامت ضده ، واخذت تعمل على عرقلة مشاريعه الإصلاحية وتدعي ان مستوى التعليم قد انحط ، وان التعليم يسير الى الوراء ، وانه اصبح رجعيا ! (٢)

وفارق الاستاذ محمد الفاسي وزارة التهذيب الوطني ليشغل مهام اخرى ، فماذا فعل الذين خلفوه ، وكانوا ينتقدون مشاريعه ؟ لقد وضعوا برنامجا جديدا اهم نقطه :  
١ - عدم تسجيل تلاميذ جدد بدعوى عدم وجود اقسام جديدة .

٢ - جعل مدة الدراسة في الطصور الابتدائي ست سنوات بدل خمس .

٣ - ضياع سنة لكل من تلاميذ السنوات الخامسة والرابعة والثالثة .

٤ - العودة الى ما يقرب من برنامج ايام الاحتلال في فرنسا التعليم ، بدعوى ان معلمي اللغة العربية عندنا لا يستطيعون تدريس بعض المواد باللغة العربية .

وهكذا اخذنا نشاهد من جديد سبيلا من المعلمين والمعلمات يفدون على المغرب . وبعضهم في مستوى اقل ما يقال فيه انه دون المستوى الذي يحتاج اليه المغرب ! اما عن المعلمات الفرنسيات ، فيكفي ان اذكر ان جريدة مغربية كتبت منذ عدة شهور مقالا تحت عنوان : « معلمات أم بائعات هوى ! » وذلك في حديثها عن بعض المعلمات الفرنسيات !

وطبعا لم يرض الشعب عن هذا البرنامج . فالشعب الذي حارب الاستعمار من اجل برنامجه في التجهيل والتفكير ، لم يرض ان يحرم ابنائه من نور التعليم في عهد الاستقلال . ولذر الرماد في العيون قالت الحكومة انها ستقبل زهاء ستين الفا ، ولكن على شرط ان يخصص القسط الاوفى من هذا القدر لسكان البوادي !

والان وقد تالفت حكومة جديدة ، وشغل منصب وزير التهذيب الوطني رجل مقتدر هو الاستاذ عبد الكريم ابن جلون ، فما هي البرامج الجديدة ؟ ان السنة الدراسية ٥٨ - ٥٩ ستمر بويلاتها . واننا ننتظر بفارغ الصبر العمل الذي ستقوم به الحكومة الجديدة . فهل ستندفع فسي التعريب ، وذلك ما يطالبه الشعب ، أم ستستمر في تطبيق هذا البرنامج على ويلاتة ؟

لقد سمعنا الافواه تردد من جديد فكرة تعريب التعليم . ونحن نباركها من كل افئدتنا ، وبكل اخلاص ، ونهمس في اذن وزارتنا الموقرة : لماذا لا تتناسين باريز وتولسين وجهك نحو الشرق العربي ، حيث الاسساتذة الكفاء الذين يستطيعون تدريس كل المواد باغة القرآن .

انبقى دائما نستجدي فرنسا ؟ أم اننا ... رحم الله امير الشعراء شوقي في قصة « الحمار والجمل » .

**ادريس ابن جلون**

(٢) كما في المغرب ، كذلك في لبنان ! « الاداب »

الحياة مشبعا بروح وطنية بناءة ، وبرغبة اكيدة في العمل لما فيه خير هذه البلاد العزيزة .

وجاء المستعمر ، فعرف ان هذه المدارس والكتاتيب هي مصدر قوة هذا البلد ، حيث يتخرج منها الدعاة للاصلاح ، وابطال الوطنية فكان ان وجه ضربه القاسية نحو هذه المدارس ففضى عليها في القرى اولا ، ثم في المدن بعد ذلك . وعندما طالب المغاربة بفتح المدارس ، قام المستعمر بفتح مدارس فرنسية في ادارتها ، فرنسية في تعليمها ، فرنسية في روحها . تلقن اول ما تلقن : تاريخ فرنسا ، وجغرافية فرنسا ، وطبعا لغة فرنسا . اما حصة اللغة العربية فكانت في بعض المدن تخصص نصف ساعة للقرآن الكريم ، بينما جعلت في مدن اخرى وفي بعض البوادي تحاول ان تقيم اللهجات المحلية عوض اللغة العربية ، بدعوى ان السكان يرغبون في ذلك ، وانهم يكرهون اللغة العربية . ومن هنا فهم يكرهون القرآن ! بل يكرهون الدين الاسلامي الذي فرض عليهم !! وبمثل هذه الدعايات الاثيمة كانت تمهد لحملة تنصير القبائل البربرية المغربية . تلك الحملة المشهورة في تاريخ الاستعمار الفرنسي بالمغرب ، والتي قام المغرب ضدها قومة رجل واحد مؤيدا من العالم العربي والاسلامي ، والتي جندت لها فرنسا آلاف الرهبان وبنيت لهم عشرات الكنائس في القرى والمدائن المغربية .

وفشلت فرنسا في محاولة التنصير ، ولكنها استمرت في سياسة التجهيل ، تجهيل ابناء الشعب ، باقتهم ودينهم . وقامت الحركات الوطنية تطالب باعطاء اللغة العربية حصتها كاملة في المدارس الرسمية ، ولكن المستعمر اصر على تغافله . فما كان من الطبقة الواعية في الامة الا ان كتبت جهودها واخذت تنشئ المدارس العربية الحرة ، وتنفق اياها مما تجود به اريحية المخلصين من ابناء الشعب .

ومرة اخرى احس المستعمر بفشله . فقام ليزيد فسي حصة اللغة العربية بالمدارس التابعة له ، ولكن اللغة الفرنسية مع ذلك بقيت تمتلك حصة الاسد ، زيادة على ان ما كان يدرس بالعربية لم يكن ذا أهمية ، بالنسبة للمواد المدروسة باللغة الفرنسية . فالجغرافية ، والتاريخ ، والحساب ، والهندسة ، والرسم الخ ... هذه كلها مواد لم يكن ذهن المستعمر يستسيغ ان تدرس باللغة العربية .

واستقلت البلاد ، وكان من حسن حظها ان ولي امر وزارة التهذيب الوطني رجل عرف بوطنيته الصادقة وغيته على اللغة العربية ، هذا الرجل هو الاستاذ محمد الفاسي الذي اخذ يعد العدة لتعريب التعليم ، والاستغناء عن هذا الجيش العرمرم من المعلمين والمعلمات ذوي الجنسية الفرنسية . وبالفعل وضع تصميما لخمس سنوات وشرع في تعريب السنة الاولى التحضيرية ، واخذت بعض المواد في الاقسام الاخرى تدرس بالعربية . ولكن ضجة مفتعلة

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## المهرجانات الثقافية

لرأسل الآداب في القاهرة

- ١ -

مفكر جامعي

أصدر السيد ثروت عكاشه وزير الثقافة والإرشاد التنفيذي للأكليم المصري قرارا بتعيين الدكتور نؤيس عوض مديرا عاما لإدارة الثقافة بالوزارة .. وقد كان هذا الاختيار على جانب كبير من التوفيق ، وبهنا في هذه الدراسة القصيرة ان نحدد دور نؤيس عوض في مجال الثقافة العربية في مصر ، مع تأكيدنا لأهمية ذلك القرار الذي اتخذته وزير الثقافة في الاستعانة بمثل هذا المفكر الذي يستطيع ان يؤدي دورا نافعا في تخطيط حياتنا الثقافية .

- ٢ -

كان الجيل الأول من أدبائنا يحمل على عاتقه عبئا رئيسيا هاما هو : فتح نوافذ الثقافة العربية على ثقافة الغرب ، وإخراجها من ذلك الإطار المحدود الذي وضعت فيه وهو إطار الثقافة أنعرية القديمة ، فقد كانت ثقافتنا خاضعة لذلك الإطار حتى أوائل القرن العشرين خضوعا كاملا على التقريب .. وبدأ الجيل الأول يناقش مشاكل ثقافتنا وأدبنا مناقشة جديدة ، على ضوء مناهج جديدة لم يألها العقل العربي من قبل .. كان لطفي السيد ينادي بالديموقراطية وكانت كلمة الديمقراطية غريبة غير مألوفة بالنسبة لنا ، وهي وان كانت معروفة في بعض الأوساط فلم تكن معروفة بمعناها العلمي الصحيح ، ولكن لطفي السيد أخذ يشرح معناها العلمي الفلسفي ، وينادي به ، ويدعو إلى تحقيقه ، أما طه حسين وهو تلميذ لطفي السيد ثم زميل له ، فقد أعلن التمرد على اليقين المطلق والإيمان الكامل بما ورثناه من أفكار وعقائد ، فدعا إلى « الشك » الذي دعا إليه الفيلسوف الفرنسي « ديكارت » في عصر النهضة الأوروبية ، والذي كان بداية حقيقة الحضارة الحديثة لأنه أعاد إلى « العقل الأنساني » وإيقظ ما فيه من إمكانيات على التفكير والابتكار ... وكان العقل الأنساني عاجزا يتلقى الأشياء التي تركها الآباء والأجداد دون اعتراض ، ودون رفض ، ودون تفكير فيما هو صالح وما هو ناقص ، أو عديم الصلاحية .

دعا طه حسين إلى الشك ودعا إلى التفكير أيضا ، فلا يمكن ان يشك ذلك الذي لا يفكر ، وإنما يتلقى أفكار الآخرين ويطيعها .. وبدأ طه حسين يطبق دعوته إلى الشك والتفكير تطبيقا عمليا ، فعاد إلى دراسة الشعر الجاهلي دراسة جريئة ، ونظر نظرة متحررة إلى « القرآن » فحاول ان يفكر فيه تفكيرا عقليا حرا ... والقرآن والدين عموما كانا أكبر المقدسات في حياتنا العقلية ، ولكن فداة القرآن والدين بلغنا في نفوس الناس وأذهانهم مبلغ الجذود ، فكان من المحرم على الناس ان يفكروا في القرآن أو الدين ، وان يجتهدوا في تفسير النصوص الدينية ، وان يلاءموا بين مناهج العلم والحياة العصرية وبين الدين « وغرب » طه حسين ضربته ، فدخل بمنهج « الشك » وبمنهج التفكير المستقل المتحرر إلى عالم القرآن وعالم الدين ... وكانت لديه حجة كبيرة من قلب القرآن نفسه .. هي ان القرآن يشبه قيمته بطريقة أروع أو فكرنا فيه تفكيرا عقليا حرا وحاولنا

ان ننأمله بدقة ووعي وجراحة .. لكن فكرة طه حسين بالطبع أثارت ضجة كبيرة ، لأنه كان يتحدى علما تعود على التسليم ، وتعود على الطاعة وتلقى الأفكار دون مناقشة أو بحث .. وقام الكثيرون بهاجمون طه حسين بعد ان صدر كتابه « الشعر الجاهلي » والذي كان يعبر عن وجهة نظره المتقدمة المتحررة ، وصودر كتاب طه حسين ، واضطر المفكر الجريء ان يخفف من حدة كتابه وعنفوان منهجه الجديد ، وأصدر الكتاب نفسه بعد التعديل واسماه « الأدب الجاهلي » وكان الكتاب المعدل يحمل الأفكار الرئيسية للكتاب الأول .. وقد أصدر المفكرون الذين كانوا يمثلون قمة الجمود العقلي في ذلك الحين ، وان حاولوا ان يصفوا على هذا الجمود شكلا عقليا منطقيا .. أصدر هؤلاء المفكرون عدة كتب لنقد طه حسين والهجوم عليه هجومًا عنيفا مرا ، وكان على رأس هذه الكتب كتاب « تحت راية القرآن » لمسطفى صادق الرافعي .

ومن الغريب اننا اليوم عندما نقرا كتاب طه حسين الذي أثار كل تلك المعركة ، فإننا نجد يعبر عن أفكار تؤمن بها جميعا ، وبكاد الجيل الجديد كنه يعتبرها بديهيات عقلية لا تحتاج إلى معارضة أو مناقشة ، بل ان بعض أبناء الجيل نفسه يرون في هذه الآراء أفكارا متخلفة عن العصر ، ويرون اننا في حاجة إلى ان نسبقها ونزفها عليها ، ويرى البعض فيسها صورة من أفكار سبق طه حسين إليها مستشرقون من علماء الغرب ، وعلى الاخص المستشرق المعروف « مرجليوت » .

وعندما ظهر توفيق الحكيم أحدث ضجة كبيرة هو الآخر ، وذلك لأنه تربى على الثقافة الغربية ، ثم جاء إلى بلادنا ليقيم إليها شكلا أدبيا جديدا لم تألفه من قبل ، هذا الشكل هو « المسرحية » .. لقد كان عندما قبل توفيق الحكيم أشياء تشبه المسرح ، ولكن لم يكن لدينا مسرح أدبي حقيقي ... كان عندما ممثلون عظام أمثال عزيز عبد ، وكان عندما مترجمون لهم شخصياتهم وطابعهم الخاص مثل عثمان جلال الذي نقل إلى الغربية عددا هاما من مسرحيات « وليبر » ، وكان عندما مسرحيات شعرية كتبها أحمد شوقي .. ولكن كل هذه الأشياء لم تكن مسرحا أدبيا كاملا ، كان النقص واضحا فيها أشد الوضوح ، ولذلك لا يمكن ان نقول ان المسرح الابسي قد وجد عندما قبل توفيق الحكيم .. وعندما جاء توفيق الحكيم وقدم إلى عالمنا الأدبي مسرحية « أهل الكهف » ثارت ضجة إعجاب كبيرة واثارت إلى جانبها مظاهر دهشة واستنكار من أصحاب الأفكار التقليدية المتخلفة ، وان كانت الدهشة والاستنكار لم يلبغا حدا كبيرا ، لان العمل الفني يستغرق وقتا حتى يفهم الناس ما وراءه من أفكار ، أما العمل النظري المباشر مثل كتاب « الشعر الجاهلي » فلا يستغرق ذلك وقتا .. لأنه يقدم نفسه ظاهرة ، ولا يحتاج إلى تفسير .

كذلك أثار العقاد ضجة كبيرة في تغيير الفكرة الشائعة عن الشعر والأدب بوجه عام وقد تعرضنا لوقف العقاد من الحياة الأدبية في مقال سابق .

وهكذا .. كان الجيل الأول من الأدباء يحطم الجذور العقلي ، ويحطم الخضوع الكامل للأفكار التقليدية القديمة ، ويفتح آفاق الثقافة العربية ، حتى تتفاعل مع الثقافة الأوروبية ، وتستفيد من تقدمها وعمقها وتنوعها .. ولذلك دخل الجيل الأول من أدبائنا معركة عريضة من أجل دفع ثقافتنا خطوة إلى الامام ، واتاحة الفرصة أمام العقل العربي حتى يستمد أفكاره

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

ليس فقط من ثقافتنا القديمة ، وإنما أيضا من ثقافة الغرب القديمة والحديثة على السواء .

بعد هذا الجيل ، كان لا بد من ظهور جيل جديد ، يؤدي وظيفة جديدة ... لقد استطاع الجيل الأول ان ينشيء الجامعة ، وان ينشيء الصحف ، وان ينشر التعليم والثقافة العامة في صفوف الشعب .. وكان على الجيل الجديد او الجيل الثاني ان يقوم بتنظيم هذه الاشياء كلها والمحافظة عليها والاستمرار في تنميتها .. لقد كان الجيل الأول هو الجيل الذي كافح حتى خلق « الثروة » وكان على الجيل الجديد ان يعمل الأول على تنظيمها وتوزيعها توزيعا مثمرا ، والمحافظة عليها ، والعمل على ان تؤدي هذه « الثروة » اهدافها المنشودة وجاء الجيل الجديد ، ربما جاء في ظروف اشق ، وربما جاء والدنيا اكثر تعقيدا ، والمشاكل فيها كثيرة متعددة .. لكن جاء ليؤدي دوره ، وليقوم بواجبه ، وقد ساهم الجيل الأول في تربية هذا الجيل الجديد وتهئية الفرصة له على مسرح الحياة .

وكان لويس عوض واحدا من انبغ ابناء الجيل الجديد ، وكان من الملمح من ظهوره في صفوفه .

وشخصية لويس عوض مثال واضح بارز للجيل الثاني من ادبائنا ، وقد ولد لويس في الصعيد ، وكان ابوه فيما اظن تاجرا ، وقد اراد له ابوه بعد ان انتهى من تعليمه الثانوي ان يدخل كلية التجارة ، فهذا هو « مزاج » والده وذلك ما يتمناه لابنه : ان يصبح علما من اعلام الاقتصاد في بلده .. ودخل لويس كلية التجارة بالفعل وبقي فيها فترة غير قصيرة ، ثم فوجيء ابوه ذات يوم بانه يهرب من كلية التجارة ويدخل كلية الاداب .. وثار الاب ثورة عنيفة ، وحدثت بين الابن وابيه مشكلة كبيرة من تلك التي تحدث دائما بين الاباء والابناء في مجتمعاتنا بسبب من الاختلاف الجوهرى بين وجهات نظر الجيل الماضي ووجهات نظر الجيل الجديد ، مما قد لا نجد في مجتمع متجانس متقارب الافكار مثل المجتمعات الأوروبية ، فقد يكون هناك خلاف بين الاب وابنه .. ولكن هذا الخلاف لا يمكن ان يتسع ويتعمق الى حد التناقض .. ان التقارب كبير بين الاجيال المختلفة هناك .. اما عندنا فقد تجد ابا مسرفا في التدين وابنا مسرفا في الانفصال عن الدين ، وقد تجد ابا تلبس الحجاب اما بنتها فتلبس « الشوال » وبين الحجاب والشوال ما بين عصر يؤمن « بالخاطبة » والقيود الحادة المفروضة على المرأة ، وعصر يؤمن بالاختلاط وحرية المرأة في التعليم والعمل والعاطفة

دخل لويس عوض الاداب وتخرج منها شابا متفوقا في دراسة الثقافة الانجليزية .. درسها في مصر على يد اساتذة انجليز ثم ذهب الى اوربا وامريكا حيث اتم تعليمه الجامعي ، وعاد معه شهادة « دكتوراه » في الادب الانجليزي ليصبح اول رئيس مصري لقسم اللغة الانجليزية .

ومنذ تخرج لويس عوض من الجامعة حتى اليوم وهو يحاول ان يؤدي دوره في ميدان الثقافة العربية .. دور التنظيم والتفصيل والمحافظة على الثروة التي كسبناها على يد الجيل الأول

وسجل لويس عوض عدة نتائج عامة في ميدان كفاحه الثقافي . ففي ميدان الترجمة قدم الى المكتبة العربية عددا من الآثار الفنية والنقدية .. ونقف هنا لحظة امام منهجه في الترجمة الذي يعتبر بحق اضافة هامة الى المكتبة العربية ، فقد كان من الشائع المعروف ان يقدم

المترجم العمل الذي يترجمه دون مقدمات ، او بمقدمة صغيرة تتحدث عن ذلك العمل الادبي حديثا مباشرا .. وجاء لويس عوض فجعل من لترجمة عملا فكريا كبيرا ، عندما يترجم لا يقدم النص الادبي وحده ، وإنما يقدم الظروف التي ظهر فيها النص والمدرسة التي ينتسب اليها ، والقيمة التي حققها بالنسبة للادب .. ووضح مثال على ذلك ما فعله في المسرحية الشعرية التي ترجمها للشاعر الانجليزي « شيلي » اذ قدم الترجمة مصحوبة بدراسة واسعة هامة عن الحركة الرومانسية والانقلاب الصناعي في انجلترا ، فالشاعر « شيلي » من اعلام المدرسة الرومانسية الانجليزية ، وتقديم نص ادبي له ينبغي ان يكون مصحوبا بمعرفة الظروف الكاملة التي ظهر فيها هذا العمل والخصائص الفنية الاساسية له ..

هذا العمل الذي قدمه لويس عوض ، يوضح الطريقة الصحيحة للاستفادة من المنهج الجامعي في الدراسة ، انه يتيح فرصة للمنهج الجامعي ان يقدم للناس خارج الجامعة افكارا مدروسة ونصوصا ادبية مفهومة على وجهها الصحيح ، فليست وظيفة العالم الجامعي هي التدريس لطلبته وحسب إنما هي ابعاد من ذلك ووسع ، انها استخدام المنهج الجامعي في افادة الثقافة العامة وتقديمها بصورة سليمة الى الناس .. وفي ميدان النقد الادبي استطاع لويس ان يتوصل بوعي الى فكرة « الواقعية في الادب » .. لقد حاول ان تكون الافكار الادبية منبثقة عن نظرية ، بدلا من ان تكون افكارا عامة منفصلة عن بعضها ، على ان تكون هذه النظرية ذات وجه ادبي ووجه انساني .. فليس المهم فقط ان يكون الادب جميلا ومثمرا ، بل لا بد ايضا ان يؤدي « وظيفة انسانية » واستطاع لويس عوض ان يقدم اول تقديم علمي واسع الافق لفكرة « الواقعية في الادب » وذلك في كتابه « في الادب الانجليزي الحديث » ... فقد درس عددا من الفنانين الانجليز المحدثين ولكن منهجه في الدراسة كان واحدا ، وفهمه للادب كان محددا .. كان يصدر عن نظرية متكاملة .. على ان هذه النظرية لم تضع على عينيهِ ستارا كثيفا يزيغ الواقع او يرى فيها جزءا دون جزء .. كلا بل كان يحاول ان يعرض كل اجزاء الصورة ثم يحكم عليها حكما ينتج للقارئ ان يدلي برأي .

فلويس من ابرز النقاد اصحاب النظريات الادبية .. حقا .. وقد يقال عن هذه النظرية الادبية العامة انها ليست مبتكرة ، ولكنها ليست نظرية شائعة في الغرب .. هذا صحيح فعلا .. ولكن لويس عوض اجاد الفهم والتمثل ، ثم اقتنع بهذه النظرية ونقلها الى افضل صورة واروعها واعتقد ان كتاب « في الادب الانجليزي الحديث » هو واحد من المراجع العربية القليلة التي تشرح الفكرة الاجتماعية في الادب شرحا دقيقا سليما مقنعا لا تطرف فيه ، ولا عنف ولا انكار للروح العلمية اللازمة في عرض هذه القضايا ، بالاضافة الى توفر رصيد ثقافي كبير يقدم للكاتب مادته دون تمسك او تقصير .

- ٣ -

وقضية اخرى كان لويس عوض رائدا سباقا فيها فهو الى جانب وعيه الجامعي ومحاولته العلمية للصدور في افكاره الادبية عن « نظرية متكاملة » فانه قد احس بضرورة احداث ثورة في ميدان الشعر ، وساهم في هذه الثورة مساهمة غربية من نوعها بحق .

ففي سنة ١٩٤٧ اصدر ديوانا شعريا بعنوان « بلوتولاند » كتب عاى

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

الشعبي والى قيمته الفنية ، كان يريد الاعتراف باللهجة المصرية وكتابة الشعر بها ، فمصر منذ ان دخلها العرب لم تقدم الى العربية شاعرا كبيرا على الإطلاق وذلك لان مؤرخي الادب لم ينظروا الى الادب المكتوب بالعربية الفصحى ولم يهتموا بالادب الشعبي او يشجعوه .. ويرى لويس عوض انه « لا يوجد ما يمنع من قيام الادبين جنباً الى جنب ، اللهم الا اذا شككنا في جدارة اللغة العربية والادب العربي وقدرتهما على الحياة » .

ولقد حققت الايام فكرة لويس عوض ، فظهر ادب شعبي مكتوب له قيمته ، ففي ميدان الشعر اصدر صلاح جاهين ديواناً من الشعر الشعبي هو « كلمة سلام » .. وهذا هو الديوان الوحيد الذي كتب باللهجة الشعبية في الفترة الاخيرة واستطاع ان يكسب احترام جمهور القراء والنقاد . والغريب ان هذا الديوان لم يجد جمهوره الا بين المثقفين الذين يقرأون الشعر الفصحى ، وكان المفروض ان يكسب جمهوراً اوسع ، من بين الذين لا يجيدون قراءة العربية الفصحى .. فلم يحدث هذا .. والسبب في نظري ان الشعر ليس لغة وصياغة فصص ، بل هو الى جانب ذلك فكر ومشاعر .. والافكار والتجارب الشعورية التي يعبر عنها صلاح جاهين في ديوانه لا يقل عمقا عن الافكار التي يعبر عنها الشاعر الذي يكتب باللغة الفصحى .. ومن هنا كان جمهور الشاعر الشعبي المخلص هو نفسه جمهور الشاعر الذي يكتب باللغة الفصحى ..

ومن الاشياء التي حققها الادب الشعبي ايضا دخوله ضمن البناء الفني للون من القصص القصيرة والطويلة على السواء .. فقصص يوسف ادريس تعتمد في معظمها على الحوار الشعبي ، ولكن بدقة وقطرة على الاختيار كذلك لا بد من ان تشير الى عمل سابق فسي ادبنا العربي هو : « عودة الروح » . لقد كان الحوار فيها ايضا باللهجة العامية ، ولكنه كان حواراً جيداً ممتعاً .. ولقد قال زميل لبناني مثقف ذات يوم : ان من اكبر عناصر المتعة في عودة الروح ان هذا الحوار مكتوب بالعامية ... وراى هذا الزميل اللبناني هام ، فهو من ناحية يدل على امكان فهم اللهجة العامية بين ابناء الوطن العربي على اختلاف افطارهم .. وزميلي هذا من المؤمنين المتحمسين لفكرة القومية العربية .. وهذا معنى اخر .. فالاحساس الصادق بالفكرة العربية ، لا يضيق بتفتح الزهور المتنوعة على النطاق العربي على ان نراعي عدم المبالغة في استخدام اللهجات المحلية عندما تملأ ذلك ضرورة فنية حاسمة

ولناخذ مثلاً من الشعر الشعبي الذي قدمه لويس عوض في ديوانه . انه في قصيدة شعبية تحت عنوان « لعنة » يقول لويس :

خمسين سما فوق راسي  
ما فيهاش اله يسمع لي  
ادينني اي كنيسة  
يا رب اصفح عني  
ادوسها تحت نعلي  
اللعنة راح ترجع لي

هذا مثال من الشعر الشعبي الذي قدمه .. وهو يعبر فيه عن فكرة عميقة هي « القلق » الذي يشعر به الانسان في بعض لحظات الحياة فيسخط ويبلغ سخطه ابعد مداه ثم يعود مرة اخرى الى الهدوء .. الى حالة يطلب فيها الفران .

والديوان يشتمل على عدد من التجارب الاخرى في ميدان الشعر

غلافه « من شعر الخاصة » ولم يسمح ببيعه في المكتبات ، وانما كان يوزعه على اصدقائه ومعارفه من المهتمين بالادب والفن ، وكتب مقدمة لديوانه هذا عنوانها « حطموها عمود الشعر » وتابت مقدمة عنيفة حارة ناثرة تنادي بصورة جديدة للشعر . يقول في هذه المقدمة :

« اني اعلم ان جيلنا يحس الشعر اكثر مما احسه جيل شوقي ، فجيلنا معذب وجيلنا ناثر ، وجيلنا عاش في الارض الغراب التي انجلت عنها الحريان ، ورقص حول شجرة الصبار ، وجيلنا لم يولد بباب احد ، وجيلنا يكسب قوته بعرق جبينه ، وجيلنا يكافح الاستغلال والاستبداد وجيلنا لا يشتري القيان من سوق النخاسة كما كانوا يفعلون ، وجيلنا عزيز لا يعفر الجباه لاحد وجيلنا سخي يتسع قلبه للانسانية جمعاء . ومرت سنوات واذا بدعوة الشعر الجديد تثر ثمارا ناضجة ، ولا اقول ان ذلك كان بفضل لويس عوض ، ولكن الذي لا شك فيه ان لويس كان واحداً من الذين وصفوا البلور الاولى لهذه الحركة .

وفي مقدمة الديوان يكرر لويس عوض انه ليس بشاعر ، ولكنه ناثر فهو يتحدث عن نفسه قائلاً انه « لو تردله الامر لاستبعد كل ما في الديوان من قصائد فهويسيء الظن بكل ما يكتب وله في ذلك عذره فاكثر شعره رديء » هذا ما يقوله عن نفسه .. فما هو اذن السبب الذي دعاه الى نشر هذا الديوان؟ هناك سببان لا سبب واحد .

اما السبب الاول فهو ضيقه بالركود والجمود فهو يقول في المقدمة « آه من الاسس . قتلني الركود » .. انه يتلفت حوله فيجد العقل العربي جامدا يتلقى الافكار القديمة ويقلدها ، وهو كذلك يجد الوجدان العربي يعيش على الشعر القديم ايضا ، فاذا كان هناك تجديد فسي الشعر فهو تجديد محدود ... التجديد القديم الذي اضافته الاندلسيون لم يغير من جوهر الشعر العربي ، انه تنوع في « القافية » بدلا من اخضاع القصيدة لقافية واحدة ، او لنظم رتيب واحد .. وتجديد في الصياغة ، فالاندلسيون قد عرفوا جمال الطبيعة ورقة الحياة .. فراوا البساتين الخضراء وعاشوا على ضفاف الانهار السائلة العذبة .. اما قدماء العرب فقد عاشوا حياة بدوية جافة خالية من جمال الطبيعة خالية من تنوعها .. وهناك محاولة اخرى للتجديد تلك التي تبعت موت « احمد شوقي » وجيله ... فقد ظهر جيل جديد مثل شعراء المهجر ومثل علي محمود طه وابراهيم ناجي وابو القاسم الشابي ... ولكن هذا التجديد ايضا لم يبلغ مدى بعيدا ، ولم يحدث ثورة كبيرة هائلة في الشعر العربي .

الجمود اذن هو السبب الاول الذي جعل لويس عوض يفكر في اصدار ديوانه . انه يريد ان يرى في الحياة من حوله حركة وتجديدا ، بدلا من ذلك الموقف الصلب الذي يقتل كل مظاهر الحياة في الاشياء فتصبح كأنها اشياء مخنطة وليست مظاهر حياة حقيقية .

اما السبب الثاني فيقول لويس عوض في المقدمة : « لا امل للويس عوض الا ان يقرأ هذا الديوان شاعر ناشيء مطبوع فيتأثر بما فيه من تجارب ويجدد لنا الوان الحياة والحائنا ، ويسلخ جلود الشيوخ » .

فما هي التجارب التي يقدمها هذا الديوان الطريف الغريب ؟ سوف نشر الى اهم هذه التجارب دون ان نحصيها ، فكل قصيدة في الديوان هي بلا شك تجربة تحتاج الى مناقشة ودراسة .

اما التجربة الاولى فهي محاولة لويس عوض لغت النظر الى الشعر

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

الديوان ، تحت تأثير عوامل متعددة من بينها هذا الديوان نفسه .. لقد بدأت حركة الشعر الجديد تشيع وتنتشر .. وكان من اهم ما فعلته ان قضت على وحدة القافية وقضت على وحدة البيت في سبيل وحدة اهم هي « وحدة القصيدة » والنماذج الجيدة من الشعر الجديد فيها ماخ الشعر القديم من عناصر الجمال والروعة ولكنها تزيد عليه بعناصر جديدة لم تكن في الشعر القديم ولم يعرفها في عصر من عصوره .. لقد ظهرت القصة الشعرية في ميدان الشعر الجديد ، وهي في معظمها قصص رمزية لا تفن بأسرارها على العقل المتأمل ، والوجدان المستنير .. انها قصص تحكى لنا تجربة الحياة ، وصراع الانسان معها في صورة فنية اوسع وارحب ، وفي الامكان ان تظهر المسرحية الشعرية عندنا ، وانا اميل الى الرأي القائل بان زمن المسرح الشعري قد انتهى ولكن انتهاء هذا العصر يعني بالتحديد ان الانتاج الفني الشائع لن يكون هو المسرح الشعري كما كان الامر ايام شكسبير وموليير وراسين وكورني .. ولكنه لا يعني ان المسرح الشعري قد مات تماما .. انه موجود ، وسيظل موجودا ، وقد ظهر في المانيا فنان عظيم الشأن « برتولد بريخت » الذي مات منذ سنوات قليلة .. وقد كتب هذا الفنان مسرحيا شعريا لا يزال يهز الوجدان الانساني كله بصورة واضحة وخاصة في اوربا وبالنسبة للادب العربي فان ذلك الادب في حاجة الى المسرح الشعري بمعناه الجديد العميق ، وهذا المسرح لم يولد بعد عندنا ، والشعر الجديد هو وحده الشكل الفني الذي يمكن ان يسمح بميلاد المسرح الشعري بصورة ناضجة مكتملة .

يقول لويس عوض عن نفسه .. « هذا مجمل ما فعله لويس عوض وما لم يفعله وهو لم يقصد بنشر هذا الديوان ان يفتح فتحا بل ان يخلق دوامة صغيرة من دوامات الفكر وسط هذا الاسن الادبي »

وقد كان ديوانه ممتعا في كل سطر منه ، ولم تكن المتعة مصدرها انه شعر جيد مكتمل فنيا ، ولكن مصدرها الحقيقي هو ان الديوان، محاولة للابتكار والتجديد .. محاولة تشير الى عالم جديد في حياتنا الفنية وقد كان هذا الديوان احد العوامل التي تأثر بها شعراء الجيل الجديد يعاولون ان يفتحوا للشعر العربي افقا اخرى غير تلك التي عرفها في ناضيه .

هذه خطوط عامة لشخصية لويس عوض في حياتنا الثقافية ... انه واحد من ابرز اعلام الجيل الثاني في ادبنا الحديث ، فذلب عليه طبيعة « المعلم » المتخصص العميق الفكر والثقافة ، وقد خاق ليكون جامعا لا يعلم الطلاب وحسب ، ولكن ليعيش في الجو الجامعي ويقدم الى الحياة الثقافية انتاجه الفكري من الجامعة ، فالبينة الجامعية هي انسب بيئة لازدهار نشاط هذا الفكر الناضج .

لقد سافر الى « دمشق » ليعمل استاذ بالجامعة هناك .. ولعل في ذلك تجربة حكيمة بالنسبة لهذا الرجل .. فالشيء الذي كنت احس باستمرار انه في حاجة الى تعديل ومراجعة في افكار لويس عوض هو رايه في الفكرة القومية ، اذ ان هذه الفكرة عنده ذات طابع محلي الى حد ما وسوف تتيح تجربة دمشق لهذا الفكر فرصة عميقة طيبة حتى يراجع فكرته ، وانا واثق من انه سوف يضيف الى الفكرة ويعمل منها بما يتيح له ان يقدم الى وطنه مزيدا من التجارب الثقافية الهامة . على ان وزارة الثقافة قد دعمها انضمام مفكر عربي اخر اليها ، هذا

الشعبي والتجربة الهامة الثانية التي قدمها لويس عوض في الديوان هي تجربة « الشعر القصصي » .. والشعر القصصي شيء غير الملاحم .. وكما ان الشعر العربي قد خلا من الملاحم فقد خلا ايضا من الشعر القصصي .. ومحاولات عمر بن ابي ربيعة في بعض قصائده ، والعقاد في قصيدته « ترجمة شيطان » ، وشوقي في بعض قصائده ايضا .. كل هذه المحاولات لا يمكن ان تخرج عن نطاق من الشعر الغنائي الى الشعر القصصي .. فالشعر القصصي لا بد ان يعتمد على نغم شعري هاديء ، تصبح الموسيقى فيه غير واضحة .. انها موسيقى تنبعث من الداخل حتى لا تشغل القارئ عن القصة اذا ما كانت موسيقى خارجية ظاهرة .. والموسيقى التي اعتمد عليها الشعراء الذين اشرنا اليهم موسيقى خارجية .. ومثال ذلك ما قاله العقاد في قصته الشعرية :

صافى الرحمن ذو الفضل الميم  
غسق الظلمة فسي قاع سقى  
ورمى الارض به رمى الرجيم  
عبرة ، فاسمع اعاجيب المبر

هنا موسيقى شعرية واضحة عالية اما الموسيقى المناسبة للشعر القصصي فهو موسيقى « بحر الايام » عند الاوروبيين وهو ما يقابل عندنا « بحر الرجز » .. فالنغم في بحر الرجز هاديء يلانم الطابع القصصي والقصة الشعرية التي كتبها لويس عوض هي التي جعل منها عنوانا للديوان وهي قصة « بلوتولاند » او « ارض الذهب » .. ويقول في بداية هذه القصيدة الطويلة :

ثلاثة رموا عصا التسيار  
ذات اصيل في حمى الاهرام  
يا طيبة من كنف للساري  
ما زال موقلا على الايام

واستمرت القصيدة تحكي قصة هؤلاء وصراهم في العالم .. واحد منهم شاعر هالم ، والثاني طموح يريد ان يصل الى « العالي » والثالث يريد « ان يهدي الناس » .. وتنتهي القصة اذا هؤلاء يتحطمون لانهم انحرفوا عن طريقهم عندما وجدوا ان الناس لا يحبون الاشياء المثالية ولا يفكرون الا في الواقع وفي الاشياء القريبة ... لقد اصطدموا بعالم مادي لا يقدر الا الماديات

وقد استطاعت حركة الشعر الجديد ان تقدم نماذج طيبة من الشعر القصصي وذلك بعد ظهور لويس بسنوات ، ونحب ان نذكر على سبيل المثال الشاعر بدر شاكر السياب الذي كتب اكثر من قصة شعرية ناجحة مثل « حفار القبور » و « المومس العمياء » .

اما التجربة الثالثة الهامة التي قدمها لويس عوض في ديوانه فهي دعوته الى الشعر المرسل حيث يقول : « ان محنة الشعر العربي على وجه التخصص هي نظام القافية الواحدة » كما ان اكثر شعرائنا « لا يعرفون متى يحسن الصمت ويحسبون ان الشاعر لا يكون شاعرا الا اذا اطال وامل واوفى على مائة بيت على غرار الاولين ولكن هذا تعدد للوحي وتزوير للالهام وتقول على ربات القريض »

لقد دعا لويس عوض الى التخلص من القافية ودعا الى « وحدة القصيدة بدلا من وحدة البيت » وكانت هذه الدعوة هي اهم ما اشار اليه الديوان ، واهم حدث فني وقع في عالم الشعر العربي بعد صدور هذا

# النشاط الثقافي في الوطن العربي

هـ - منح الطلاب الحق في حرية التعبير عن آرائهم واثبات ذاتيتهم بالبت في مقدراتهم ضمن نطاق واختصاصات الاتحاد .

و - توفير اسباب الراحة ووسائل المعيشة لاعضاء الاتحاد من الطلاب داخل الجامعة وخارجها في حدود امكانياته .

وقد نص القرار على تشكيل لجان رياضية وثقافية واجتماعية وفنية وعسكرية ، ينتخب الطلاب اعضاءها من بينهم ، وبذلك يمارس الطلاب حرياتهم ويتعودون على الديمقراطية وتحمل المسؤوليات فتتقارب مسافة الخلف بين الحياة الجامعية والواقع العملي ، وتكون ممارسة الطلاب اعباءهم جزءا هاما من التربية الصحيحة الحرة . ولا بد ان اشير الى ان مسابقات المجلس الاعلى لرعاية الفنون - وبخاصة المسابقات الفكرية - لا تشكل حافزا مباشرا لاثارة النشاط بين الشبان ، كونها بعيدة عنهم بعض الشيء ، وحذا لو تقام باسم كل جامعة مسابقات فنية وادبية لا على كؤوس واوسمة وجوائز « تذكارية » ! بل على مكافآت مالية وتشجيع حقيقي يقوم بتعهده النشاط الجامعي باصدار مجلة يكون الاشتراك فيها جبريا لكل طلاب الجامعة ، ومن ريع المجلة يمكن نشر اعمال الشبيبة الجامعيين .

ويجب افساح المجال لبقية نواحي النشاط الاجتماعي في مختلف صوره ، من حيث القيام برحلات وحفلات ومشروعات تتعدى نطاق الجامعة وتمتد الى المدن والارياف ، كتعليم الاميين والتدريب الصحي والعمل في المراكز الثقافية ، وبذلك تصبح الجامعة منطلقا طليعا لحياة تقدمية في جمهوريتنا الفتية ، ولا تبقى ، كما هي الان ، بؤرة متجمدة لشبان بورجوازيين متبطلين واساتذة لا يعرفون سوى القاء محاضراتهم والانصراف الى اعمالهم الخاصة ... كما ان مثل هذه المشروعات كفيلة بتطوير رسالة الجامعة من المشاركة في العمل السياسي الى المشاركة في العمل الاجتماعي .

## المغرب العربي

لرسل « الاداب » في المغرب

### حول تعريب التعليم

عندما احتلت فرنسا هذا القسم من الوطن العربي سنة ١٩١٣ وجدت المدارس والكتاتيب القرآنية منتشرة في جميع انحاء البلاد من مدن وقرى ، تؤدي رسالتها التعليمية على اكمل وجه ، بلسان عربي مبين ، وبروح اسلامية حية . يتلقى الطلبة فيها زيادة على مبادئ الدين ، فنون البلاغة والاصول والمنطق وتاريخ الاسلام الخ . . ويخرج الى ميدان

المفكر هو الاستاذ سامي الدروني والى العدد القادم حيث نتحدث عن سامي الدروبي في هذا المكان .

واهتمام « الاداب » بهذه الشخصيات انما يرجع الى الدور الكبير الذي تقوم به في حياتنا الثقافية ... ان في يد امثال هؤلاء المفكرين مصر جزء كبير من مستقبلنا الثقافي .

### الاقليم الشمالي

لرسل الاداب محي الدين صبحي

### معنى ( اتحاد طلاب ) في جامعة دمشق

تقوم الجامعات في كل بلاد العالم ، بدور طليعي تقدمي . فهي تستشرف المستقبل وتعمل على تركيزه وبلورته وتحديد اهدافه وتوجيهها نحو الواقع العملي لتتفاعل معه وتؤثر فيه . وكان الدور الطليعي الذي قامت به جامعتنا ، التمشير بسياسة استقلالية في عهد الانتداب ، وسياسة اصلاحية في عهد الاستقلال . . ويدين العهد الحالي ، الدكتاتوريات الانقلابية « الزعيم ، الشيشكلي ، سلو . . الخ » ، كما كان لطلاب الجامعة فضل كبير في مقاومة عهد الرجعية الذي فرضه برلمان ١٩٥٤ . ويعود اغاب وعي الشارع الى نشاط طلاب الجامعة التي كانت بمثابة برلمان آخر لا تستطيع اية وزارة ان تظل في الحكم ما لم تضمنه الى جانبها .

واليوم ، وقد انحلت ازمة الحكم بوجود زعيم ملهم يثق الشعب باخلاصه ، وحكومة يتشكل اعضاءها من اختصاصيين وصلوا الى الوزارة بكفاءاتهم العمالية لا عن طريق الخطابات والدجل السياسي . اليوم اذن يجب ان تتغير طبيعة العمل الجامعي ، وتوجه الى اهداف ايجابية ، تساهم في بناء المجتمع وتحريره من خرافات الماضي وعقد الجنس وبقايا التكايا . وطبيعة هذا التغير تتضمن اولاً صون القدرات فلا تهدر في الشوارع والمقاهي ، وتتضمن ثانياً تدريب الافراد على التعاون بخلق جو مشجع على العمل الاجتماعي ، وبذلك يخرج الافراد عن عزلتهم الموروثة ، ويستقبلون العمل بنفوس مفتوحة على الحياة الايجابية . وقد بدى فعلاً بتنظيم الحياة الرياضية والاجتماعية والفكرية بتنظيم اتحاد طلاب الجامعات بالجمهورية العربية المتحدة ، وجاء في المادة الثالثة من قرار رئيس الجمهورية ان اغراض الاتحادات هي :

- أ - تنمية الروح الجامعية السليمة بين الطلاب وتوثيق العلاقات الطيبة بينهم وبين اساتذتهم .
- ب - تنمية الوعي القومي العربي على اساس من المبادئ الاشتراكية التعاونية الديمقراطية .
- ج - العمل على رفع مستوى الحياة الرياضية والاجتماعية والعسكرية والفكرية بين الطلاب .
- د - تنظيم الاستفادة من نشاط الطلاب واوقات فراغهم بما يعود على الوطن وعليهم بالنفع .



# النشاط الثقافي في الوطن العربي

قامت ضده ، واخذت تعمل على عرقلة مشاريعه الإصلاحية وتدعي ان مستوى التعليم قد انحط ، وان التعليم يسير الى الوراء ، وانه اصبح رجعيا ! (٢)

وفارق الاستاذ محمد الفاسي وزارة التهذيب الوطني ليشغل مهام اخرى ، فماذا فعل الذين خلفوه ، وكانوا ينتقدون مشاريعه ؟ لقد وضعوا برنامجا جديدا اهم نقطه :  
١ - عدم تسجيل تلاميذ جدد بدعوى عدم وجود اقسام جديدة .

٢ - جعل مدة الدراسة في الطصور الابتدائي ست سنوات بدل خمس .

٣ - ضياع سنة لكل من تلاميذ السنوات الخامسة والرابعة والثالثة .

٤ - العودة الى ما يقرب من برنامج ايام الاحتلال في فرنسا التعليم ، بدعوى ان معلمي اللغة العربية عندنا لا يستطيعون تدريس بعض المواد باللغة العربية .

وهكذا اخذنا نشاهد من جديد سبيلا من المعلمين والمعلمات يفدون على المغرب . وبعضهم في مستوى اقل ما يقال فيه انه دون المستوى الذي يحتاج اليه المغرب ! اما عن المعلمات الفرنسيات ، فيكفي ان اذكر ان جريدة مغربية كتبت منذ عدة شهور مقالا تحت عنوان : « معلمات أم بائعات هوى ! » وذلك في حديثها عن بعض المعلمات الفرنسيات !

وطبعا لم يرض الشعب عن هذا البرنامج . فالشعب الذي حارب الاستعمار من اجل برنامجيه في التجهيل والتفكير ، لم يرض ان يحرم ابنائه من نور التعليم في عهد الاستقلال . ولذر الرماد في العيون قالت الحكومة انها ستقبل زهاء ستين الفا ، ولكن على شرط ان يخصص القسط الاوفى من هذا القدر لسكان البوادي !

والان وقد تالفت حكومة جديدة ، وشغل منصب وزير التهذيب الوطني رجل مقتدر هو الاستاذ عبد الكريم ابن جلون ، فما هي البرامج الجديدة ؟ ان السنة الدراسية ٥٨ - ٥٩ ستمر بويلاتها . واننا ننتظر بفارغ الصبر العمل الذي ستقوم به الحكومة الجديدة . فهل ستندفع فسي التعريب ، وذلك ما يطالبه الشعب ، أم ستستمر في تطبيق هذا البرنامج على ويلاتة ؟

لقد سمعنا الافواه تردد من جديد فكرة تعريب التعليم . ونحن نباركها من كل افئدتنا ، وبكل اخلاص ، ونهمس في اذن وزارتنا الموقرة : لماذا لا تتناسين باريز وتولسين وجهك نحو الشرق العربي ، حيث الاسساتذة الكفاء الذين يستطيعون تدريس كل المواد باغة القرآن .

انبقى دائما نستجدي فرنسا ؟ أم اننا ... رحم الله امير الشعراء شوقي في قصة « الحمار والجمل » .

**ادريس ابن جلون**

(٢) كما في المغرب ، كذلك في لبنان ! « الاداب »

الحياة مشبعا بروح وطنية بناءة ، وبرغبة اكيدة في العمل لما فيه خير هذه البلاد العزيزة .

وجاء المستعمر ، فعرف ان هذه المدارس والكتاتيب هي مصدر قوة هذا البلد ، حيث يتخرج منها الدعاة للاصلاح ، وابطال الوطنية فكان ان وجه ضربه القاسية نحو هذه المدارس ففضى عليها في القرى اولا ، ثم في المدن بعد ذلك . وعندما طالب المغاربة بفتح المدارس ، قام المستعمر بفتح مدارس فرنسية في ادارتها ، فرنسية في تعليمها ، فرنسية في روحها . تلقن اول ما تلقن : تاريخ فرنسا ، وجغرافية فرنسا ، وطبعا لغة فرنسا . اما حصة اللغة العربية فكانت في بعض المدن تخصص نصف ساعة للقرآن الكريم ، بينما جعلت في مدن اخرى وفي بعض البوادي تحاول ان تقيم اللهجات المحلية عوض اللغة العربية ، بدعوى ان السكان يرغبون في ذلك ، وانهم يكرهون اللغة العربية . ومن هنا فهم يكرهون القرآن ! بل يكرهون الدين الاسلامي الذي فرض عليهم !! وبمثل هذه الدعايات الاثيمة كانت تمهد لحملة تنصير القبائل البربرية المغربية . تلك الحملة المشهورة في تاريخ الاستعمار الفرنسي بالمغرب ، والتي قام المغرب ضدها قومة رجل واحد مؤيدا من العالم العربي والاسلامي ، والتي جندت لها فرنسا آلاف الرهبان وبنيت لهم عشرات الكنائس في القرى والمدائن المغربية .

وفشلت فرنسا في محاولة التنصير ، ولكنها استمرت في سياسة التجهيل ، تجهيل ابناء الشعب ، باقتهم ودينهم . وقامت الحركات الوطنية تطالب باعطاء اللغة العربية حصتها كاملة في المدارس الرسمية ، ولكن المستعمر اصر على تغافله . فما كان من الطبقة الواعية في الامة الا ان كتبت جهودها واخذت تنشئ المدارس العربية الحرة ، وتنفق اياها مما تجود به اريحية المخلصين من ابناء الشعب .

ومرة اخرى احس المستعمر بفشله . فقام ليزيد فسي حصة اللغة العربية بالمدارس التابعة له ، ولكن اللغة الفرنسية مع ذلك بقيت تمتلك حصة الاسد ، زيادة على ان ما كان يدرس بالعربية لم يكن ذا أهمية ، بالنسبة للمواد المدروسة باللغة الفرنسية . فالجغرافية ، والتاريخ ، والحساب ، والهندسة ، والرسم الخ ... هذه كلها مواد لم يكن ذهن المستعمر يستسيغ ان تدرس باللغة العربية .

واستقلت البلاد ، وكان من حسن حظها ان ولي امر وزارة التهذيب الوطني رجل عرف بوطنيته الصادقة وغيته على اللغة العربية ، هذا الرجل هو الاستاذ محمد الفاسي الذي اخذ يعد العدة لتعريب التعليم ، والاستغناء عن هذا الجيش العرمرم من المعلمين والمعلمات ذوي الجنسية الفرنسية . وبالفعل وضع تصميما لخمس سنوات وشرع في تعريب السنة الاولى التحضيرية ، واخذت بعض المواد في الاقسام الاخرى تدرس بالعربية . ولكن ضجة مفتعلة

**قضية باسترناك**

اني اتفق مع الاستاذ ريف خوري (1) على ان منح جائزة نوبل لباسترناك كان لونا من الوان الدعاوة السياسية او هو جزء من الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي على الصعيد الادبي ... ولكن هذا الجانب من القضية ليس بالمهم وليس هو الذي يوضح ما تثيره من امور هامة تتعلق بالنظرة الى العلاقة بين الفرد والمجتمع ... تلك المشكلة الابدية التي هي محور الاختلاف بين كل النظم السياسية والاجتماعية ، والدليل على ذلك ان الاتهامات التي يتبادلها المعسكران تعود - بعد مقارنتها - لتشكل اتهامات مشتركة على كلا المعسكرين !... ولناخذ قضيتين لعملية المقارنة هذه ، قضية باسترناك - الاديب الروسي - وقضية هوارد فاست التي اثرت منذ سنتين حين منح جائزة ستالين !... فالدعاية التي تثيرها الولايات المتحدة وتتهم فيها الاتحاد السوفياتي بانه يمنع حرية التفكير والحريات الفردية بضغطه على الكاتب الروسي ومنعه من قبول جائزة نوبل (بدليل انه رجع «فاعتذر» عن قبولها بعد ان وافق قبلا ) ان هذا الاتهام يرجع ليصيب في القضية الثانية الولايات المتحدة ذاتها صاحبة الاتهام حين اتهمت الكاتب الاميركي فاست بمهاضة النظام القائم يوم منح جائزة ستالين !...

كذلك فالاتحاد السوفياتي ذاته الذي يردد بان الغرب استغل جائزة ادبية للدعاوة السياسية هو نفسه الذي منح جائزة ستالين لهوارد فاست ثم هو نفسه الذي هاجم الكاتب هجوما قاسيا عنيفا رده كل الكتاب الشيوعيين بعد ان ارتد فاست عن يسارته ايام حوادث المجر المشهورة . والنتيجة ان الاتهامين يشترك فيهما كلا المعسكرين !... والذي يعني من هذه النتيجة كونها ظاهرة فكرية تعبر عن الازمة الحادة المشتركة التي يعانيها كلا النظامين رغم تناقضهما الهائل ... ما هي هذه الظاهرة ؟ وما دليل هذه الازمة ؟

العلاقة بين الفرد والمجتمع واسبقية الواحد منهما على الاخر ، مشكلة حاولت معظم الانظمة السياسية والاجتماعية حلها ، والمعروف ان النظامين الشيوعي والراسمالي حاولا حل المشكلة على طرفي نقيض ، فكان المجتمع هو الطرف الغالب في النظام الشيوعي وكان الفرد هو الوسيلة والغاية في النظام الراسمالي وليس هنا مجال تفصيل فلسفة كل منهما ... ومع ذهاب كل منهما الى نقيض الاخر فلقد دلت التجربة العملية في كلا المجتمعين اللذين يطبق فيهما النظامان بان هناك صفة مشتركة بينهما تعطي الدليل العملي على فشلها الذريع في حل المشكلة .... هذه الصفة المشتركة هي ما يسمى « بالطابعية » في المجتمع ( الكونفورمزم ) .. والطابعية تعني طبع الناس بطابع واحد مما يقضي على الاصاله الفردية وحرية الراي والفكر ومنع اي فرد ان يعبر عما يريده بواسطة ضغط السلطة والدولة وبما تضعه من قوانين واجهزة تجعل فرص التعبير عن الراي غير متوفرة ولامتاحة للفرد ...

نفي المجتمع الراسمالي مثل مجتمع الولايات المتحدة رغم اخذه فلسفيا للجانب المتطرف من حرية الفرد فالتطبيق جعل هذه الحرية الفردية ليست الا حرية الاحتكارين الراسماليين ، حرية الاستغلال وحرية استعمار الشعوب ... واصبح المجال الوحيد للتعبير عن الراي هو مجال دعم الاحتكارية وما ينبع منها من نظريات وسياسات تؤدي لفائدتها وقوتها ...

(1) : « في قضية الدكتور جيفاكو » في العدد الاخير من الاداب

وكل من يخرج عن هذا المجال الوحيد المفتوح يقضي عليه بكل الطرق وعلى الاسلوب المكارني ..

اما في المجتمعات الشيوعية فلقد اصبح المجتمع الشيوعي سجناء كبير الفرد ليس له فيه الا حق الموافقة الدائمة المستمرة ، وقتل هذا السجن - بماله من قوى اجتماعية هائلة تملكها الدولة - امكانية التفكير الذاتي الصادق عند الفرد .. وحتى اذا ما حاول الفرد ان يقفز من هذه العقبات والقوى - كما حاول باسترناك - فمصره احكام كالتى اصدرها اتحاد الكتاب السوفياتيين على باسترناك اخفها الخيانة والانانية . وبودي هنا ان اقتطف فقرة من الحكم الذي اصدره الاتحاد على باسترناك : « ... ونظر التدهور باسترناك السياسي والاخلاقي ولخيانته الشعب السوفياتي وقضية الاشتراكية والسلام واستهدافه خدمة الحرب الباردة مما ادى الى منحه جائزة نوبل فان مجلس اتحاد الكتاب السوفيات لا يعتبره منذ الان كاتباً سوفياتياً ويفصله من اتحاد الكتاب السوفياتيين » .

وليس اتحاد الكتاب السوفياتيين شيئاً منفصلاً عن الدولة او النظام المطبق كما حاول الاستاذ ريف ان يظهره ، فكلنا يعرف انه ليس الا احد اجهزتها فليس هو اذن الذي استدعى الدولة على باسترناك ... فحكمه هو حكم الدولة وحكم الحزب الشيوعي السوفياتي - وهنا اختلف مع الاستاذ خوري حين حاول ان يفرق بين الدولة واتحاد الكتاب ليطلع بنتيجة بان الدولة تسمح بحرية التفكير ..

لقد حكم التطبيق اذن في كلا النظامين على كونهما وصلا في مشكلة العلاقة بين الفرد والمجتمع الى نتيجة واحدة وهي عدم تمتع الفرد فيهما بحرية التفكير وان المجتمع عندهما يتصف بالطابعية التسمية بالقضاء على كل تغيير صادق عند الفرد .. وهذه هي احدى الازمات الهامة التي يعانيها النظامان على الصعيد التطبيقي ... ما هي حدود العلاقة بين الفرد والمجتمع الى نتيجة واحدة وهي عدم تمتع الفرد افراد المجتمع بحرية التفكير وما هي حدود هذه الحرية ؟ ... ابحاث دقيقة وهامة تتطلب مجالا غير مجال هذا الموضوع ولعلها تكون في راى احدى المشاكل الكبرى التي تجابه فكرنا القومي الحديث ...

ولا بد من عودة لباسترناك ، لقد حاول الاستاذ خوري ان يظهر الاتحاد السوفياتي بانه يتمتع بحرية التفكير ، وبودي هنا ان اناقش موضوعا وعلى ضوء ( النتيجة ) التي وصلت اليها هذا الحكم ... ان باسترناك ادب - مهما اختلفنا في الحكم على القيم الجمالية لفنه - ويحق له كما يحق لاي انسان ان يفكر كما يشاء وان يختار المنهج الفكري الذي يرضاه .. واطن ان الاستاذ خوري يوافقني على ان باسترناك ليس مدفوعا من قبل الغرب في انتاجه الادبي رغم ان الغرب استغل انتاجه ومنهجه الفكري لدعاوته السياسية ولكن المسؤولية لا تقع على باسترناك كما سابين فيما بعد .. ويتلخص منهج باسترناك الفكري ( وبرأيي ان من اهم اسباب تطرفه في اعتناق هذا المنهج ازمة الحرية التي يعانيها المجتمع السوفياتي ) في عتاقه وايمانه بالقوة الالهية كمسيرة للتاريخ وبان الثورة ليست ضرورية وان الانسان يجب ان يعيش للحظة الحاضرة لا ليفني عمره في التحضير للحياة ... وهذا المنهج هو نفس منهج كالمو ولعل هنا يتضح اعجاب كالمو بباسترناك وتفضيله اياه على كل الكتاب الروس ... وهذه الفقرة من رواية الدكتور زيفاجو تلخص كل منهجه الفكري بهذه الكلمات :

ان هذا النظام يناسبنا العدا .. وفلسفته غريبة على .. فنان احدا لم يأخذ راىي فيما اذا كنت موافقا على هذه التحولات .. الماركسية علم ؟ ان العلم شيء اكثر اتساقا ... انتكلمون عن الماركسية الموضوعية ؟

انا لا اعلم مذهبا اكثر ذاتية وابتعادا عن الواقع من الماركسية ... لماذا كل هذه التحضيرات من اجل حياة المستقبل ؟ ... لقد خلق الانسان ليعيش لا ليفنى عمره في التحضير للحياة .. »

لا شك ان هذا المنهج الفكري يناقض المنهج الماركسي ، ولكن هل فرض على كل فرد يولد في الاتحاد السوفياتي ان يكون ماركسيا ، هل من الخيانة والاجرام ان يؤمن روسي بغير ما اتى به ماركس ؟؟

من هنا تنبع الازمة ... صحيح ان الدولة شيوعية وان الحزب الحاكم يؤمن بمنهج ماركس ... ولكن هذا لا يمنع ابا اي فرد ححر في اختيار منهجه الفكري شرط ان يكون صادقا صادقا ذاتيا في اختياره وان يعبر عن اختياره بكل وسائل التعبير عن الراي ..

ولا بد هنا من توضيح الفرق بين الاختيار الصادق للمنهج الفكري ونوع اخر نستطيع ان نسميه بالمؤامرة الفكرية المدفوعة من الخارج .. ان الاختيار الصادق ينبع من ذات الفرد .. من عملية التفكير الذاتي حيث يتوصل الفرد الى منهجه دون اعتبار لاي عامل خارجي يدفع به الى هذا المنهج بوسائل غير فكرية ... اما المؤامرة الفكرية المدفوعة من الخارج فهي عملية مخططة مدروسة من الخارج القصد منها بليلة المجتمع والنيل منه وتحويل ارائه بالضغط الى اراء لا تنبع من ارادته ، ومثال هذه العملية ما نشاهده من نشاط مؤسسة « فرانكلين » الاميركية التي « جندت » مجموعة كبيرة من المفكرين والادباء لنشاطها قصد محاربة عقيدتنا القومية العربية وتشكيك العرب بها وتحويلهم عن منهجهم الذي اختطوه لانفسهم تجاه كثير من القضايا ، فهؤلاء « المجدنون » المؤسسة « فرانكلين » لم يختاروا بصدق منهجا فكريا ... انما هم متآمرون - الى حد الخيانة - على ثقافتنا القومية وسيرنا التحرري الصاعد .. ففي النوع الاول على المجتمع واجب افساح المجال للتعبير عن الراي وترك للصراع الفكري الموضوعي اصلحية اية فكرة او منهج للبقاء ... اما في النوع الثاني فطبيعي ان حماية المجتمع منه واجب قومي وخاصة في فترات الانتقال .

والان اين يقف باسترناك ؟؟ لا شك - وكل الدلائل تشير - الى ان اختياره كان صادقا وليس مدفوعا من الخارج ، فمن حقه اذن ان يعبر عن رايه وان ينشر هذا الراي ... فماذا حصل ؟ ... لم يسمح له اتحاد الكتاب السوفيت بنشر روايته ، والنشر هناك منوط فقط بالاتحاد ، ولم يكن عدم السماح بسبب ضعف الناحية الفنية في الرواية وانما في المنهج الفكري كما اشار الى ذلك الاتحاد في رسالته التي ابسترناك حين قدم له الرواية ، ونقول الرسالة : « انيك راينا في اصول روايتك وما اثارته فينا من قلق وحيرة والامر لا يقف عند اختلافنا في تدلوق القيم الجمالية او تقدير الكفاءة الفنية فهو يتعدى ذلك الى الاتجاه العام للرواية ، الى منهجك الفكري بأكمله » ..

هل هي مسؤولية باسترناك بعدئذ اذا حصل على الرواية ناسر ايطالي ( وهو شيوعي ايضا ) لينشرها في الغرب ويستغلها الغرب في دعاوته السياسية ذلك الاستغلال الذي انتهى بمنح باسترناك لجائزة نوبل ؟ ..

ان قضية باسترناك اعظم من ان تؤخذ من ناحية ارتباطها بالحرب الباردة والدعابة السياسية بين المعسكرين ... انها قضية فكرية بالدرجة الاولى .

**محمد كشلي**

جامعة القاهرة

### رؤيف خوري وحرية الفكر

الاستاذ رؤيف خوري من المروفين بحبه وسعادته بتجربة الاتحاد السوفياتي الاشتراكية (الكبرى) وهو على ذلك مضطر للدفاع عن تصرفات هذه الاشتراكية بحكم حبه لها ، ونحن هنا لا نلومه في هذا فللناس فيما

يعشقون مذاهب ، ولكننا نحاول ان نعطي راينا فيما جاء به الاستاذ خوري حول قصة بورس باسترناك الذي شغلت قصته الدكتور زيفاغو الحقلي السياسي والادبي العالمين شهورا ولا تزال ، فمما لا شك فيه ان قول السيدة اللبنانية في ان الدكتور زيفاغو قد رحل الى بيروت وافتتح له عيادة فيها تخلصا من ظلم حكام الكرملين لا اساس له من الصحة وانه لا يمثل الا راى السيدة نفسها ، وليس من الوارد الصحيح ان يتخذ الاستاذ خوري ذلك دليلا على شيء ما . اما مسألة استعمال قصة باسترناك ككماشة غربية لظهار الاتحاد السوفياتي بمظهر ما ... مظهر يريد الغرب له متخذا ، ما كتبه باسترناك دليلا على ذلك فهو صحيح ونحن نوافق الاستاذ خوري على ذلك .. اما حكاية الحرية والديموقراطية التي يحاول الاستاذ رؤيف ان يثبت لنا انها موجودة في الاتحاد السوفياتي بفصل ثورته الاكثورية - فهذه مسألة فيها نظر بالنسبة لنا نحن الكتاب العرب لان ظروف نشر قصة باسترناك قد جعلت حكام الكرملين يتخذون هذا الموقف المتراخي بالنسبة لباسترناك الذي قال الحق ولا شيء الا الحق بالنسبة له .

فالشئ الصحيح ان سكان روسيا قبل ثورة اكتوبر كانوا يرحبون باية حركة تخلصهم من ظلم القيصرية واقطاعها المخيف وستبدادها المقيت وقد ساندوا ثورة الدوما على هذا الاساس ، وعندما قام لثين بثورته بمساعدة الدول الغربية العنوة للقيصرية رحب بها الشعب مبدئيا ولكن لا نستطيع القول انه لا زال كذلك .. صحيح ان مستواه المعاشي قد ارتفع وانه قد بدأ يسمن ويأكل الشحم واللحم ولكن الحرية التي ارادها زمن القيصرية وسمى اليها .. لازالت بعيدة عنه وهو في عصر خروشوف، وما فضيحة ستالين وحكمه الاستبدادي ورائحتها التي تزكم الانوف النائفة الى الحرية بعيدة عنا .

يحاول الاستاذ خوري ان يثبت لنا بان موقف حكام الكرملين تجاه باسترناك بعد منحه جائزة نوبل ( التي لم يمنحها الغرب الا لغرض في نفسه ) كان صحيحا وانه دليل على وجود الحرية الادبية في الاتحاد السوفياتي بحيث ان حكام الكرملين لم ينصتوا الى الاصوات الصادرة من اتحاد الادباء هناك التي طالبت باخراج باسترناك من روسيا واسقاط الجنسية عنه ، فمن المعروف ان الاضواء العالية ( المحايدة والمعرضة والدائرة في الفلك البلشفي ) قد سلطت على باسترناك وقضيته ومن المعروف كذلك ان خروشوف قد وقع في الفخ فارسل برقيته المشهورة الى باسترناك طالبا منه ايضاح موقفه بالنسبة لهذه الضجة التي افتعلها الغرب تجاه قصته ومن المعروف كذلك ان باسترناك قد ارسل رده الى حاكم الكرملين مؤكدا - ولم تكن معه في صحة ذلك ام لا - اخلاصه للثورة البلشفية العظمى و ... وقد اكتفى خروشوف بهذا من باسترناك ولم يستطع ان يتخذ منه موقفا تمسغيا لان العالم كاه كان يرقب - ولا يزال - رد الفعل الرسمي الذي سيتخذ بالنسبة لباسترناك وان خروشوف قد حاول ان يقيم الدليل على وجود الديمقراطية والحرية في بلاده ، ونظنه قد نجح في ذلك لانه او كان الامر هكذا لنشرت القصة اولا في روسيا قبل ان تهرب الى ايطاليا ، فان الشئ الذي حدث ان باسترناك قد كتب قصته وارسلها الى مجلة ( العالم الجديد ) السوفيتية التي ردت ردا عنيفا ورفضت نشر قصته ، وكانت القصة قد وصلت ايطاليا انذاك فترجمت الى الايطالية ونشرت بعد ذلك بمختلف اللغات الاوروبية ثم استغلتها الدعاية الغربية واعلنت مؤلفها فائزا بجائزة نوبل فهل ترى الاستاذ رؤيف خوري قد اقتنع بصحة ما اقول من ان الشيوعية بعيدة كل البعد عن الديمقراطية بل انها تعاربا كحربها لاية حركة قومية ؟ والدليل على ذلك قائم في كل مكان يرفض ان يكون سائرا في الفلك الغربي او الفلك الشرقي ؟ .

بفداد باسم عبد الحميد حمودي

# فهرست

## العدد الثالث - آذار (مارس) - السنة السابعة

- |  |  |
|--|--|
| ١ ذكرى الوحدة . . . . . الدكتور سهيل ادريس   | ٣٣ تمر ليال ( قصيدة ) . . . . . خليل الخوري                                      |
| ٢ المعنى المقائدي لقيام<br>الجمهورية العربية المتحدة . . . . . الدكتور حسن صعب                   | ٣٤ النزعة القومية المتحررة<br>في الشعر العربي المعاصر . . . . . خضر عباس الصالحي |
| ٤ الشمس عندي لا تقيب (قصيدة) . . . . . سلمى الخضراء الجيوسي                                      | ٣٩ وانما . . . ( قصة ) . . . . . شريف الراس                                      |
| ٥ لبنان والوحدة . . . . . جوزيف مقبول  | ٤١ زهرة في الطريق (قصيدة) . . . . . اسماعيل مصطفى الصفي                          |
| ٦ الفد الباسم (قصيدة) . . . . . عزيزة هارون  | ٤٢ القضايا الانسانية في افلام<br>شارلي شابلسن . . . . . فاروق سعد                |
| ٧ الجزء الثاني من « دائرة معارف »<br>البيستاني . . . . . رثيف خوري                               | ٤٥ الانشطة والعام السابع عشر . . . . . سمير تنير                                 |
| ٩ على هامش العروبة والمذاهب المعاصرة :<br>التطور الاجتماعي . . . . . علي بدور                    | ٤٩ اللقاء الملون ( قصيدة ) . . . . . محمد المصري                                 |
| ١١ الشاعر القروي من خلال شعره . . . . . وديع فلسطين  | ٥٠ مكيدة في غزة ( تمثيلية ) . . . . . جان الكسان                                 |
| ١٥ رسالة الى ابي . . . . . رجاء النقاش   | مناقشات  |
| ١٩ مدينتي اعياد حب (قصيدة) . . . . . حسن فتح الباب   | ٥٣ بين شاعر وشاعرة . . . . . عبدالله الطائي                                      |
| ٢٠ الحقد الكبير ( قصة ) . . . . . الفت عمر باشا الادلبي  | ٥٢ حول نقد الشعر . . . . . تيسير السيول  |
| ٢٢ الثقافة ونهضة الشعوب . . . . . الدكتور كمال الحاج<br>الدكتور زكي النقاش<br>فايزة معلوف انتيبا | ٥٤ حول معرض الرسم الالمني في دمشق :<br>عبد العزيز علون<br>الذات غاية الفن الحديث |
| ٢٣ من مذكرات الضياع . . . . . محيي الدين صبحي  | النشاط الثقافي في الغرب  |
| ٢٥ اغاني الشعوب ( قصيدة ) . . . . . ابراهيم عبد الحميد عيسى                                      | ٥٦ انكلترا . . . . . رقصية لوليتا - رواية<br>أغرين الجديدة                       |
| ٢٦ انيس النصولي : من رواد الوثبة العربية : وداد سكاكيني  | ٥٦ اسبانيا . . . . . روائي الانسان الاسباني                                      |
| ٢٩ الحصاد ( قصيدة ) . . . . . فاروق شوشه   | ٥٧ شهرة الفن . . . . . لمراسل الاداب الخاص                                       |
| ٣٠ ع. تابع لس ( قصة ) . . . . . محمد حيدر  | قرأت العدد الماضي من «الاداب»  |
|  | ٦٤ الابحاث . . . . . الدكتور ع. عبد الدائم                                       |
|  | ٦٧ القصائد . . . . . يوسف غصوب   |
|  | صندوق لبريد  |
|  | ٧٦ قضية باسترناك . . . . . محمد كشلي   |
|  | ٧٧ رثيف خوري وحرية الفكر . . . . . باسم حمودي                                    |



•  
قريبا جدا

عدد اذار ( مارس )

•  
اقراوا فيه

■ تقدم المغرب المستقل

شرح موجز للنهضة العامة الشاملة التي تمت في  
بلاد المغرب بعد نيلها استقلالها الكامل .

•  
■ ازدهار الكويت

بحث معزز بالصور عن المشروعات الانشائية التي تم  
تنفيذها في الكويت مؤخرا والفوائد التي يجنيها السكان  
من التقدم الهائل في امد قصير جدا .

• طباعة فاخرة  
بالروتوغراف الملون  
• نموذج رائع  
لصحافة القرن العشرين

هل قرأت  
العدد الأخير؟  
أسرع  
بشراؤه





# الكتاب الذي اشتمل حرباً

الطبيب اليوم من عموم اللغات في البلاد العربية

الكتاب الوحيد الذي لا يحتاج الى رعاية ! ...  
الكتاب الذي لن يبقى في الأسواق الا من اسبوع  
الكتاب الذي ترجم الى جميع اللغات الحية

## الدكتور جيفافرو

القصة التي كتبها باسترناك ونحتت هارز نوبل وتجاوزها العالم

صدرت اليوم بنصها الكامل وترجمتها الصحيحة  
طباعة انيقة . ورق ممتاز . غلاف جذاب  
٦٥٠ صفحة من القطع الكبير ٥٠.٠٠ ل. او ما يعادلها  
نقلها الى العربية نخبة من الادباء العرب  
توزيع دار الثقافة - بيروت - ص.ب. ٥٤٣